

السيد خليل الشوكي

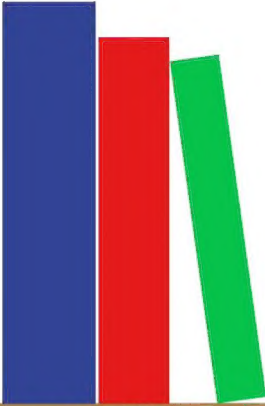
النجوم الزاهرة

في

أثبات خلافة

الأئمة الظاهرة





مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



معاونية التحقيق

إهداء

إليكِ سيدتي يا فاطمة الزهراء يا أم الأئمة الأطهار والنجوم
الأزهار أهدي هذه البضاعة المزجاة، والتي قصدت بها وجه
الله تعالى، الذي فطركِ عليه، فتقبلها مني بقبولك الحسن.

النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة

السيد خليل الشوكي



مركز المصطفى العالمي للدراسة والبحث
التابعة لجامعة المصطفى العالمية

سرشناسه:	شوكى، سيدخليل، ۱۳۴۴
عنوان و نام پديدآور:	النجوم الزاهرة / تالف خليل الشوكي
مشخصات نشر:	قم: مركز المصطفى ﷺ العالمى للترجمة والنشر، ۱۳۹۰
مشخصات ظاهري:	۳۲۰ص
فروست:	معاونية التحقيق
شابك:	978-964-195-470-5
يادداشت:	عربى
يادداشت:	عنوان ديگر: النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة
يادداشت:	کتابنامه: ص. [۳۰۷] - ۳۱۶؛ همچنين به صورت زيرنويس
عنوان ديگر:	النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة
موضوع:	امامت - احاديث؛ ائمه اثنا عشر؛ احاديث
شناسه افزوده:	جامعة المصطفى ﷺ العالمية، مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى ﷺ
رده بندي كنگره:	۱۳۹۰ ق ۲۲۲/ش BP
رده بندي ديويي:	۲۹۷/۴۵
شماره كتاب شناسى ملي:	۲۴۰۵۲۵۷

النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة

تحقيق: السيد خليل الشوكي

الطبعة الأولى: ۱۴۳۲ق / ۱۳۹۰ش

النّاشر: مركز المصطفى ﷺ العالمى للترجمة والنشر

المطبعة: توحيد • السعر: ۴۷۰۰۰ ريال • عدد النسخ: ۲۰۰۰ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

التوزيع:

● قم، استدارة الشهداء، شارع الحجة، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمى للترجمة والنشر.

هاتف - الفكس: ۰۲۵۱۷۳۳۰۵۱۷

● قم، شارع محمد الأمين، تقاطع سالارّية، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمى للترجمة والنشر.

هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶

فكس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir

www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir

root@miup.ir

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ والصلوة والسلام على النبي الأمين محمد ﷺ وآله الهداة المهديين وعترته المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيلة تاريخها العلمي المشرف مستوى من التغير المستمر في الحركة إلى الأمام على صعيد الثقافة والحضارة الإسلامية فأوجد تطوراً منهجياً في العلوم الرئيسة المختصة بالشرعية ك: الفقه الاسلامي وعلم الكلام والفلسفة والأخلاق و... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطور انطبعا موازياً بينا في العلوم الأدوائية ك: المنطق وعلم الرجال والحقوق و... .

وفي ضوء انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية المعظمة وحدثها الداعي إلى رؤية دينية حديثة في نطاق الحكم بغضون القرن الداعي إلى الانفلات من ظلّ الدين والأيدولوجية الدينية وما يعرض في مسرح أحداثه من تطوّر في مسار نظريات العلاقات الدولية أو تصاعد الأسئلة المعرفية المتعلقة بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغلة لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من

توسّع لدى علم الوجود الإنساني في ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنية بهذا الجانب؛ جعلت المفكر الإسلامي في أعلى مستوى من المسؤولية أكثر ممّا سلف خاصّة في الدول الإسلامية التي باتت في محاولة ضرورية لمواجهة الشعارات الخوآء في عصر العولمة في ضوء التدقيق والملاحظة والنقد البناء لإجتياح أيّ فقرة يخشى أن تسبّب مشكلات في مستقبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوي الثبّر لضرورة الوقوف على آخر المستجدات الفكرية في حقولها المتعدّدة والاستعانة بضروب من التحقيق العلمي الرصين بمعايير عالمية حيّة لتوظّف في نطاق الدين والشريعة للإجابة على المتطلّبات العصرية والمنطلق الداعي إلى التكامل و التعالي في ظلّ الدين والتزام نظامه في العلم والحياة من جهة أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزة العلمية مسؤولية وضع حدّ لردع الجانب العولمي وتبعاته المنحطّة على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤية التصديّ لهذا الأمر في عناية من مؤسسي الحوزة العلمية هذه الشجرة الطيبة الذي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، سيّما الإمام الخميني عليه السلام الراحل وقائده المبجل الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه الوارف في الوقت الراهن.

وقد سعت جامعة المصطفى عليه السلام العالمية في ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء مركز المصطفى عليه السلام العالمي للترجمة والنشر حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمي الهامّ.

وإنّ هذا الدراسة النجوم الزاهرة في إثبات خلافة الأئمة الطاهرة جاءت بجهود فضيلة الأستاذ السيد خليل الشوكي متوافقة مع نسق الرؤية السائدة المتّبعة وهذه الأهداف السامية.

كما ندعوا أصحاب الفضيلة والإختصاص بما لديهم من آراء ببناء
وخبرات علمية ومنهجية حصرية بالمساهمة معنا والمشاركة في نشر علوم
أهل البيت عليهم السلام.
وختاماً ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافة المساهمين الكرام
بجهودهم الخاصة بإعداد الكتاب للطباعة والنشر.

مركز المصطفى عليه السلام العالمي
للترجمة والنشر

المقدمة

الحمد لله الذي أفاض على قلوب من شاء من عباده فتفجرت ينابيع الحكمة في أقوالهم وأفعالهم وسالت أودية بقدرها بإقلامهم ومدادهم حتى ملئوا الدنيا من فيض علومهم واستبان للناس على ألسنتهم من مكنون شريعة الله أصولاً وفروعاً فسبحانه حين قال:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾^١ وجاء في الحديث الشريف: «إذا أراد الله لعبده خيراً فقهه في الدين»^٢ وعن الأمالي بإسناده عن رسول الله ﷺ، قال: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة سترأ فيما بينه وبين النار وآتاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها، مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات»^٣.

والصلاة والسلام على خير الأنام المسمى في السماء بأحمد وفي الأرضين بأبوالقاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١. البقرة: ٢٦٩.

٢. أمالي المفيد، ص ١٥٧، ح ٩، وحكاه عنه في بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٧، ح ٣٣.

٣. أمالي الصدوق، ص ٩١.

مبحث الإمامة والخلافة من المباحث الكلامية التي شغلت حيزاً واسعاً من حياة علمائنا الأظهر وهم يخوضون غمار المعترك الكلامي فيها، وقد اجادت أناملهم الشريفة بما لا تحصيها أقلام الكتاب ومدادهم، وتركزت بحوثهم ومقالاتهم حول المقام الغيبي للإمامة وكنهها الحقيقي وأنها إمرة إلهية واستمرار لوظائف النبوة كلها.

إلا أن هذه البحوث والدراسات كانت وما تزال ستظل مفتقرة إلى مزيد من التجدد والتعمق في دقائقها الجزئية وركائزها الحقيقية التي بُنيت عليها، لعلّ غائية توجب عليها التجدد في كل عصر وزمان؛ نظراً لأهميتها البارزة في حياتنا الراهنة ودورها الكبير في هداية الأمة وترشيدها، حيث تمثل الركيزة الأساس في التأسيس للفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

الحوار في موضوع الامامة والخلافة، هو من المواضيع التي وقع حولها الخلاف بين المدرستين، وطرحنا لهذا البحث نرجوا أن لا يخرجنا عن المسار الصحيح لدعوة القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^١ ففي مقام البحث نحاول أن نطرح هذا الموضوع بما يستوعبه من تفرعات وتشقيقات يمكن لنا أن نستوعبها من خلال طرحنا لـ«حديث الخلفاء من بعدي اثنا عشر» تبعاً لقابليته للتصور والاثارة في أكثر من بعد.

وهل أن الإمامة والخلافة تشكّان ضرورة إسلامية ملحة، في كل زمان ومكان، أي باعتبارهما ثابت لا يتغير؟ أم أن ضرورتهما قد تكون في زمان ومكان ما نتيجة ظروف معينة، وقد ترتفع تلك الضرورة بنفس الغرض؟

ما يهمنا طرحه في هذا المبحث هو أن ندرس موضوع الإمامة والخلافة بمعنى الاستخلاف أي باعتبارها نظاماً لإدارة المجتمع الإسلامي، له قوانينه

الخاصة به، المنبثقة من الكتاب والسنة، وتحدّد فيه سمات القائد الذي يعتبر الأمين على الشريعة، والمسؤول الأول عن تنفيذ أحكام الله، لهذا فهي غير منوطة باتخاذ القرارات الإجتهدية المنفردة عن توجيه الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ هذا يتنافى مع طبيعة الإستخلاف، وإنّما تحكم بالحقّ وتؤدي إلى الله تعالى أمانته بتطبيق أحكامه على عباده وبلادهم.

يقول الإمام الشهيد الصدر رحمته الله: «الخلافة... حركة دائبة نحو قيم الخير والعدل والقوة وهي حركة لا تتوقف فيها؛ لأنها متجهة نحو المطلق وأي هدف آخر للحركة - سوى المطلق - سوى الله سبحانه وتعالى - سوف يكون هدفاً محدداً، وبالتالي سوف يجمّد الحركة ويوقف عملية النمو في خلافة الإنسان، وعلى الجماعة التي تتحمل مسؤولية الخلافة أن توفر لهذه الحركة الدائبة نحو هدفها المطلق الكبير كلّ الشروط الموضوعية، وتحقّق لها منافعها اللازمة وتصوغ العلاقات الإجتماعية على أساس الركائز للخلافة الربانية»^١.

إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلّم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكلّ إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كلّ - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلّها الله إليه.^٢

هذا المفهوم نجده واضحاً في فكر وعقيدة مدرسة الجمهور، قديمهم وحديثهم فهم يسبغون على الإمامة والخلافة الطابع التنظيمي والتنفيذي لرئاسة الدولة الإسلاميّة، وحفظ وتحقيق مصالح الناس على هدى مبادئ

١. الإسلام يقود الحياة ص ١٤٢.

٢. في ضلال القرآن، ج ١، ص ٥٦.

الشريعة^١، والمتمثل بإقامة الحدود، وتديير أمور الأمة، وتنظيم الجيوش، وسد الثغور، وردع الظالم وحماية المظلوم، وقيادة المسلمين في حجهم وغزوهم وتقسيم الفئ بينهم^٢.

إلا أنّ الواقع الذي نستقرئه من هذه الأقوال والآراء والتي تؤكد أهميّة هذا الإرتباط الواضح بين الدين والدولة، بحيث أنّ صلاح أحدهما لا يكون إلا بصلاح الآخر، لا ينسجم تماماً على مستوى التطبيق والتنفيذ، بحيث أنّ مسألة ولاية أمر المسلمين المتمثلة بالخلافة والإمامة لا تنسجم مع أهميتها العظمى التي طرحوها من خلال أقوالهم، فالرأي السائد عندهم هو عدم التخصيص، وهو أمر تختص به الأمة وإنكار وجود أي نص عليها وقد احتجوا بقوله تعالى: ﴿...وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾^٣.

كما يرى أهل السنة أنّ النبي ﷺ قد أهمل أمر تحديد من يخلفه؛ لثلا سبب إخراجاً للأمة من بعده بالتحديد بنمط خاص من أنماط الحكم أو اختيار الحاكم لما تقتضيه سنة التطور وتغيّر الأحوال والأزمان على ما كان عليه زمان النبي ﷺ.

قال القوشجي: «أستدل أهل السنة على قولهم بإجماع الصحابة، وهو العمدة، حتّى جعلوا ذلك هو أهم الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول ﷺ وكذا عقيب موت كل إمام»^٤.

بل أكدوا على مسألة عدم الخوض في مسألة الإمامة لما قد يجلب ذلك من انتقاد بحق الخلفاء لا سيما الأوائل منهم! فيقول الغزالي: «إعلم أنّ النظر

١. في النظام السياسي للدولة الإسلامية، ص ١٢٦ - ١٢٧.

٢. الأحكام السلطانية، ص ١٥ - ١٦.

٣. الشورى: ٣٨.

٤. شرح المقاصد، ج ٢، ص ٢٧٣.

في الإمامة ليس من المهمات، وليس أيضاً من فن المعقولات بمعنى أنه ليس من العقائد بل من الفقهيات. بل إنها مثار للتعصبات، والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض فيها وإن أصاب، فكيف إذا أخطأ؟^١

وكذا الأمدي يقول: «وإعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات، ولا من الأمور الأبديات بحيث لا يسع المكلف الاعتراض عنها والجهل بها، بل لعمرى أن المعرض عنها أرجى من الواغل فيها، فأنها قلماً تنفك عن التعصب، والأهواء، وإثارة الفتن، والشحناء، والرجم بالغيب في حق الأئمة والسلف بالازراء، هذا مع كون الخائض فيها سالكاً سبيل التحقيق، فكيف إذا كان خارجاً عن سواء الطريق؟»^٢

أما المدرسة الإمامية، فهي تنظر إلى الإمامة والخلافة على أنها الإمتداد الطبيعي للنبوّة في الأهداف والممارسات سوى كان ذلك على مستوى التشريع، حيث اكتمل التشريع في زمان الرسول ﷺ ولا يقبل الزيادة والنقصان، ولذا ورد في الخبر الصحيح عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: «حلال محمد ﷺ حلال أبدأ إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدأ إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره»^٣.

وقال الإمام علي عليه السلام «ما أحد أبتدع إلى يوم القيامة إلا ترك بها سنة»^٤ وأما ما عدا الإتيان بشريعة جديدة الأمر المختص برسول الله ﷺ، فالإمامة هي التي تحمل على عاتقها إكمال دور الأنبياء في بناء المجتمعات وتعميق روح الإيمان والتوحيد، وتوجيه الأمة نحو الغايات الإلهية العظمى

١. سفينة النجاة، ٦.

٢. غاية المرام في علم الكلام، ٣٦٣.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٢٤، ح ٤٧.

٤. أصول الكافي، ج ١، ص ٥٨.

التي لأجلها خلق الإنسان ووجد في هذا العالم لكي يقوم بأعباء الخلافة الإلهية الكبرى التي لم يستوعب حقيقتها الملائكة على سعة علمهم وإطلاعهم، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١. فالآيات الكريمة تدل على سعة إطلاع الملائكة حيث إطلعوا على مكنون من الغيب على بعض الأسرار المتعلقة بخلق الإنسان بما سيجري في الأرض لو وجد الإنسان من الإفساد وسفك الدماء، ولكن لم يكونوا قد إطلعوا على تمام الحقيقة التي تقتضي وجود الإنسان في الأرض، لذلك أخبرهم عز وجل بأنه يعلم ما لا يعلمون، وكانت النظرة التامة لهذا الأمر مرتبطة بالأسماء التي لم يتمكن الملائكة أن ينبثوا عنها نتيجة قلة إطلاعهم، وانبأهم إياها آدم عليه السلام، والآية وإن لم تدل بظاهر اللفظ على حقيقة تلك الأسماء، ولكن الذي يستفاد من مجموع الآيات المباركة عظمة تلك الخلافة، وكونها فوق حدود التصورات البسيطة.

وبالجملة فمدرسة أهل البيت عليهم السلام تشترط العصمة في مقام التبليغ، إذ الإمام هو الذي يُفسر القرآن ويستوعب الإسلام بجميع أبعاده، والعصمة من الذنب، بل الذي يتفق عليه علماء الإمامية حسب ما تضمنته رواياتهم المتواترة واستفاضت به كلمات فقهاءهم ومحققهم جيلاً بعد جيل ما أسلفناه من ضرورة تميّز الإمام على جميع المستويات، وأنّ إكمال دور الرسل والقيام بأعباء الأمانة الإلهية يتطلب ذلك توقّف هذه المواصفات في شخصية معيّنة، وبالمستوى الذي تقدّم بيانه يتوقف على النص الإلهي الذي يبلغه النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام المعصوم، ومن لا تتوفر فيه المواصفات بالمستوى الذي ذكرناه فلا يمكن أن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمستوى الذي يتناسب مع أهداف الإسلام.

ولتأمل في موقع الإمامة والأئمة الذين نصبهم الله عزَّ وجلَّ حسب ما في القرآن الكريم، ليتضح حقيقة أمر الإمامة في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^١

وبالتأمل في هذه الآية الشريفة نجد التأكيد على مقام الإمامة وصفاتها بيان مستوى ومقام الأئمة الذين جعلهم الله عزَّ وجلَّ لهداية البشرية، وأن إمامة المؤمنين والمتقين ليست من الأمور التي تناط بأي إنسان كان، وإنما إلى تلك الفئة التي اجتباها الله عزَّ وجلَّ بعلمه. وبعبارة أخرى، من الأمور البديهية أن دور الأنبياء ﷺ والهدف من إرسالهم يتلخص في أمرين: أ. هداية الناس وإنقاذهم من الضلالة وتمييز الحق من الباطل أو بيان الدين.

ب. الإشراف على تطبيق القوانين الإلهية.

ومن الواضح أن الإمامة إنما هي امتداد للنبوّة في هذين العديين ولا يمكن تحققهما بالاتمام الا بيد المعصوم المبري من كل ذنب وغفلة عن دين الله عزَّ وجلَّ. هذا وبعد أن استوعبنا مفهوم الإمامة والخلافة بين المدرستين الشيعية والسنية، الذي يعتبر بوابة لمنهجنا الجديد في البحث والتحقيق حول حديث «الخلفاء من بعدي اثني عشر» الذي يعدّ بحق استلهاً من معطيات تلك المدرسة المباركة، وقد حاول جلة من العلماء والفضلاء الإستغراق في بحثه وتبع مصادره الروائية وتفتيتها من الشواهد التاريخية التي عبث في متنه ومضمونه، وما نظر حه هنا لا يعدوا أن يكون ثمرة أنجبتها بحوثهم العظيمة في هذا المجال.

لكن قد يجد القارئ لبئحنا، أن هناك منهجية جديدة في الطرح ومتابعة دقيقة واستقراء لجميع المصادر الحديثية والروائية المعتمدة والمعتبرة عند علماء الطائفة السنية، اعتماداً على الكتب الرجالية والدراية في تصحيح طرق

الروايات والأحاديث الواردة عن النبي الأكرم ﷺ، والإستناد في توثيق أو
تضعيف الرواة على أصح المباني المعتمدة لدى كبار علماء الطائفة السنية،
وهذا لا يعني الطعن فيهم بقدر الإنتصاف منهم ولهم، كما بذلنا قصارى
الجهد في سبيل الإعتناء بذكر الرأي المخالف بالإدلة وبيان الراجح من
المسألة وثمره الخلاف، كل ذلك كان في الحوار العلمي الهادئ المدعوم
بالأدلة من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

الفصل الأول

مباحث تمهيدية:

النزوع الفطري في حاجة الإنسان إلى القائد

تمهيد

لم تكن حاجة الإنسان إلى الانسياق وراء قائد إلهي يرسم له خطته المستقبلية؛ محض رغبة غريزية توظف نفسها بإطار زمني سرعان ما يفضي إلى الإنتهاء والأفول، بل هي ظاهرة كونيّة لها من الجذور الثابتة في أعماق الإنسان والتاريخ ثبات الغرائز والنوازع الأصيلة، فالقائد الرباني يمثل مقوّمًا للفطرة الإنسانية التي تشده بوجود مبدع غيبي بما وراء الطبيعة وما وراء المظاهر المادية.

هذا الإحساس الغيبي يخامر الإنسان أن لا يملك أن يستقر في هذا الوجود الهائل، إلا بالانضواء إلى من يضمن له الطمأنينة والاستقرار في تحديد مساره الفكري والعقائدي، فالقائد والخليفة؛ ضرورة فطرية شعورية لا علاقة له بملايسات العصر والانتماءات العرقية، أي حاجة الإنسان إلى القائد؛ حاجة فطرية مركوزة في فطرته ومغروسة في شعوره ومخلوطة بدمه وعصبه، وبذلك يمكن القول أن أصالة النزوع إلى القائد الرباني في كيان الإنسان تكشف عن عدّة حقائق جوهرية في هذا المجال:

الحقيقة الأولى: أن الحاجة إلى القائد هي حقيقة ثابتة مغروسة في كيان

الإنسان، فالإنسان بطبيعته ميّال إلى الانصياع والانقياد إلى من يرشده ويدلّه طريق الخير والرشاد.

كما أنّ سرّ شقاء الإنسان وحيرته؛ إنّما ينم عن حالة طارئة على الشخصية، سرعان ما يتداركها إذا ما أفاق إلى رشده.

الحقيقة الثانية: أنّ هذا الشعور الفطري الصادق بهذا الشكل من القوّة والأصالة لا يمكن أن يكون خاطئاً، فلا يمكن أن تنزع الفطرة عبثاً وراء شعور لا حقيقة له.

الحقيقة الثالثة: المدنية وطبيعة الإنسان، هذا الارتباط يتني على أسس وقوانين تربطه مع غيره من المحيط الذي ينشأ فيه، وهذه العلاقة توفر له جانباً مهماً من مستلزمات حياته المادية التي تمثل جانباً مهماً من مقتضى طبيعته وحاجته الفطرية وشعوره إلى الاجتماع والمدنية، قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «وأعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلاّ ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة»^١.

وهذا يتبعه حصول تنازع واختلاف بين أفرادها، لاختلاف طبائع الناس في ميولاتهم ورغباتهم النفسية، قال العلامة الحلّي: «إنّ الضرورة قاضية بأنّ الاجتماع مظنة التنازع والتغالب، فإنّ كل واحد من بني النوع يشتهي ما يحتاج إليه، ويفضّب على من يزاحمه في ذلك، وتدعوه شهوته وغضبه إلى الجور على غيره، فيقع من ذلك الهرج والمرج، ويختل أمر الاجتماع، مع أنّ الاجتماع ضروري لنوع الإنسان، فإنّ كل شخص لا يمكنه أن يعيش وحده، لافتقاره إلى غذاء وملبوس ومسكن، وكلّها صناعية لا يمكن أن تصدر عن صانع واحد إلاّ

١. تذكرة الفقهاء، كتاب الجهاد، الأحكام السلطانية، ص ١٥٣؛ تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٥٦٥؛ المنار، ج ١٠، ص ٣٤٣؛ الميزان، ج ٩، ص ٢٤٠.

في مدة لا يمكن أن يعيش تلك المدة فاقداً لها، فلهذا قيل: «الإنسان مدني بالطبع»، فلا بد حينئذ من سلطان قاهر، مطاع، نافذ الأمر، متميز عن غيره من بني النوع، وليس نصبه مفوضاً إليه، وإلا وقع المحذور، ولا إلى العامة، لذلك أيضاً، بل يكون من عند الله تعالى. ولا يجوز وقوع الخطأ منه، وإلا لوجب أن يكون له إمام آخر، ويتسلسل، فلهذا وجب أن يكون معصوماً. ولأنه تعالى أوجب علينا طاعته وامثال أوامره، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^١ وذلك عام في كل شيء، فلو لم يكن معصوماً، لجاز أن يأمر بالخطأ، فأن وجب علينا إتباعه، لزم الأمر بالضدين، وهو محال، وإن لم يجب، بطل العمل بالنص. ويجب عندهم أن يكون معصوماً من أول عمره إلى آخره، لسقوط محله عند الناس لولاه^٢.

وعلى ضوء هذا التصور يمكن أن نفسر النزوع الفطري بالانسياق ألى شعوري وألا عبثي في الاحتياج إلى قائد وخليفة رباني هو حقيقة فطرية نابعة من أعماق الإنسان.

متى بدأت الخلافة

بدأت الخلافة منذ اليوم الأول لوجود الإنسان بعد أن شرفه الله تعالى وميزه عن سائر المخلوقات الكونية؛ باعتباره خليفة الله على أرضه، وبهذه الخلافة استحق سجود الملائكة له والإذعان له بالطاعة.

إلا أن هذا السجود التي تحدثت عنه الآيات الشريفة، لا يعبر عن استخلاف شخصي انفرد به آدم ﷺ دون غيره، بل هو استخلاف للجنس البشري كله؛ لأن من يفسد في الأرض ويسفك الدماء وفقاً لتساؤلات

١. النساء: ٥٩.

٢. تذكرة الفقهاء، ج ٩، ص ٣٩٧.

الملائكة التي كانت تتوجس الخوف، ليس لآدم بالذات بل للآدمية والإنسانية جمعاء على امتدادها التاريخي، فالخلافة إذن قد أعطيت للجنس البشري على الأرض، ولهذا خاطب القرآن الكريم المجتمع البشري في مراحل متعدّدة وذكرهم بأنّ الله قد حباهم وكرّمهم بهذه المنزلة الرفيعة كخلائف في الأرض، ونظراً لكون الإنسان هو المخلوق الأوّل الذي حظي بهذه العناية الإلهية التي تجسدت في سجود الملائكة وإذلال جميع القوى الكونية في خدمته قد اتخذ مساحة واسعة لم تقتصر على استخلافه على الأرض فحسب، بلّ شمل هذا الاستخلاف كل ما للمستخلف - سبحانه وتعالى - من أشياء تعود إليه والله هو ربّ الأرض وخيرات الأرض وربّ الإنسان والحيوان وكل دابة تنتشر في أرجاء الكون الفسيح، وهذا يعني أنّ خليفة الله في الأرض مستخلف على كل هذه الأشياء، لكن ذلك يحتمّ عليه أن يتلبّس بكل ما للمستخلف من صفات مؤثرة في العقيدة والمجتمع؛ لأنّ الله عزّ وجلّ الذي منّ عليه بهذه الخلافة واسترعاها أمر الكون، فصفات الله تعالى وأخلاقه من العدل والعلم والقدرة والرحمة بالمستضعفين والانتقام من الجبارين والجور الذي لا حدّ له هي مؤشرات للسلوك في مجتمع الخلافة وأهداف للإنسان الخليفة، فقد جاء في الحديث «تشبهوا بأخلاق الله». ولمّا كانت هذه القيم على المستوى الإلهي مطلقة ولا حدّ لها، وكان الإنسان الخليفة كائناً محدّداً فمن الطبيعي أن تجسد عملية تحقيق تلك القيم إنسانياً في حركة مستمرة نحو المطلق وسير حثيث إلى الله...»،^١ إذن فالاتصاف بهذه الأخلاق الكريمة والسجايا الحسنة تعتبر مؤهلاً رئيسياً لاختيار القائد في الأمة.

١. الإسلام يقود الحياة، ص ١٤١.

ومن هنا كانت الخلافة في القرآن أساساً للحكم وكان الحكم بين الناس متفرعاً على جعل الخلافة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾^١ وقوله عن داود وسليمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾^٢ لَأَنَّ سُلَيْمَانَ وَرِيثَ دَاوُدَ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^٣ فورث مقام داود وقام مقامه في الخلافة الذي لا يخلو من التعليم الإلهي ومن وظيفة الخليفة.

الخلافة والشهادة

الخلافة والخليفة، والخلائف، هي مفردات قرآنية استخدمت في أغلب مواردها في المواضع التي اختصت بالخلافة، وورود هذه المفردات في القرآن يدل على أهمية وحساسية موضوع الخلافة في القرآن الكريم، لأجل ذلك دأب المشرع الإسلامي على المتابعة الدقيقة والدؤبة لمسار ومنهج الخليفة؛ للعلاقة الوثيقة بين الخليفة والمجتمع من جهة، والخليفة وإقامته لإحكام الله من جهة ثانية، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٤، وإلى جانب الخلافة كان خط الشهادة، فهما خطان متوازيان في قوس الصعود والارتقاء بالسير والسلوك الإنساني، باعتبار أن خط الشهادة يمثل التدخل الرباني من أجل صيانة الإنسان الخليفة من الضياع والنشت والانحراف الروحي والسلوكي عندما تتحرك الأمة في مسيرتها التكاملية على طريق تحقيق أهدافها وطموحاتها الإنسانية العالية. قال تعالى:

١. ص: ٢٦.

٢. النمل: ١٥.

٣. النمل: ١٦.

٤. ص: ٢٦.

أولاً: في الأنبياء.

ثانياً: في الأئمة الذين يعتبرون امتداداً ربانياً للنبي في هذا الخط.

ثالثاً: في المرجعية التي تعتبر امتداداً رشيداً للنبي والإمام في خط الشهادة.

والشهادة على العموم يتمثل دورها المشترك بين الأصناف الثلاثة من الشهداء فيما يلي:

أولاً: استيعاب الرسالة السماوية والحفاظ عليها. ﴿...يَمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ...﴾^١

ثانياً: الإشراف على ممارسة الإنسان لدوره في الخلافة ومسؤولية إعطاء التوجيه بالقدر الذي يتصل بالرسالة وأحكامها ومفاهيمها.

ثالثاً: التدخل لمقاومة الانحراف واتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل سلامة المسيرة.

فالشهيد مرجع فكري وتشريعي من الناحية الأيديولوجية ويشرف على سير الجماعة وانسجامه أيديولوجياً مع الرسالة الربانية التي يحملها ومسؤول عن التدخل لتعديل المسيرة أو إعادتها إلى طريقها الصحيح إذ واجه إنحرافاً في مجال التطبيق. هذا هو المحتوى المشترك لدور الشهداء بأصنافهم الثلاثة. ومع هذا فإن هناك فروقاً جوهرية بينهم في طريقة أداء هذا الدور.

فالنبي هو حامل الرسالة من السماء بإختيار الله تعالى له للوحي، والإمام هو المستودع للرسالة ربانياً، والمرجع هو الإنسان الذي اكتسب من خلال جهد بشري ومعاناة طويلة الأمد استيعاباً حياً وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره وورعاً معمقاً يروّض نفسه عليه حتى يصبح قوة تتحكّم في كل وجوده وسلوكه، ووعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزخر به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه.

على ضوء هذه المباني تكون المرجعية مقاماً يمكن إكتسابه بالعمل الجادّ المخلص لله سبحانه وتعالى خلافاً للنبوة والإمامة فأنهما رابطتان ربانيتان بين الله تعالى والإنسان النبيّ أو الإنسان الإمام ولا يمكن إكتساب هذه الرابطة بالسعي والجهد والترويض.

والنبيّ والإمام، مُعَيَّنَان من الله تعالى تعييناً شخصياً، وأمّا المرجع فهو مُعَيَّن تعييناً نوعياً، أي أن الإسلام حدّد الشروط العامّة للمرجع وترك أمر التعيين والتأكيد من إنطباق الشروط إلى الأمة نفسها.

ومن هنا كانت المرجعية كخطٍ قراراً إلهياً والمرجعية كتجسيد في فرد معيّن قراراً من الأمة.

وارتباط الفرد بالنبيّ ارتباطاً دينياً والرجوع إليه في أخذ أحكام الله تعالى عن طريقه يجعل منه مسلماً بالنبيّ وإرتباطه بالإمام على هذا النحو يجعل منه مؤمناً بالإمام وإرتباطه بالمرجع على النحو المذكور يجعل منه مقلداً للمرجع.

وهناك فارق آخر أساسي بين النبيين والربانيين من الشهداء وبين الأخبار منهم، وهو أن النبيّ والرباني - الإمام - يجب أن يكون معصوماً أي مجسّداً للرسالة بقيمتها وأحكامها في كل سلوكه، وأفكاره، ومشاعره، وغير ممارس لا بعمد، ولا بجهالة، أو خطأ أي ممارسة جاهلية ولا بد أن تكون هذه النظافة المطلقة متوفرة حتّى قبل تسلّمه للنبوة والإمامة لأن النبوة والإمامة عهد رباني إلى الشخص وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

فكل ممارسة جاهلية أو إشتراك ضمنى في ألوان الظلم والإستغلال والإنحراف تجعل الفرد غير جدير بالعهد الإلهي.

وأما المرجعية فهي عهد رباني إلى الخط لا إلى الشخص، أي أن المرجع محدّد تحديداً نوعياً لا شخصياً وليس الشخص هو طرف التعاقد مع الله بل المركز كمواصفات عامة ومن هذه المواصفات العدالة بدرجة عالية تقرب

من العصمة، فقد جاء في الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»^١.

ولكن هذه العدالة ليس من الضروري أن تبلغ إلى درجة العصمة، ولا أن يكون المرجع مصوناً من الخطأ بحال من الأحوال ومن هنا كان هو بدوره بحاجة إلى شهيد ومقياس موضوعي.

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^٢.

وبالمقارنة بين آيات الشهادة في القرآن الكريم يمكن لنا أن نستخلص شروط الشهيد، فالعدالة هي الوسطية والاعتدال في السلوك الذي عبّر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾^٣.

والعلم وإستيعاب الرسالة هو إستحفاظ الكتاب الذي عبّر عنه قرآنيًا بقوله سبحانه:

﴿...بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ...﴾^٤.

والوعي على الواقع القائم مستبطن في الرقابة التي يفترضها مقام الشهادة.

﴿...فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ...﴾^٥.

إذ لا معنى للرقابة بدون وعي وإدراك لما يراد من الشهيد مراقبته من ظروف وأحوال.

١. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٣١.

٢. الحج: ٧٨.

٣. البقرة: ١٤٣.

٤. المائدة: ٤٤.

٥. المائدة: ١١٧.

والكفاءة والجدارة النفسية التي ترتبط بالحكمة والتعقل والصبر والشجاعة هي الإمكانات التي توخى الله سبحانه وتعالى تحقيقها في الصالحين من عباده من خلال المحن والتجارب والمعاناة الاجتماعية في سبيل الله وربط بها مقام الشهادة فقال:

﴿إِنْ يُمَسِّسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَيَلْعَلَّمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً...﴾^١

فالله تعالى يسلي المؤمنين ويصبرهم على المحن ويبعث في نفوسهم العزيمة ويعدهم بمقام الشهادة إذ اجتازوا التجارب والمحن صابرين.^٢

وهكذا نخرج من ذلك بأن الشهيد سواء كان نبياً أو إماماً أو مرجعاً يجب أن يكون عالماً على مستوى إستيعاب الرسالة وعادلاً على مستوى الإلتزام بها والتجرد عن الهوى في مجال حملها وبصيراً بالواقع المعاصر له كفواً في ملكاته وصفاته النفسية.

وقد شرحنا حتى الآن المعالم العامة للخطتين الربانيتين خط الخلافة - خلافة الإنسان عن الأرض - وخط الشهادة - شهادة النبي والإمام والمرجع - وهذان الخطان يندمجان في بعض مراحلهما ويتجسدان في محور واحد يمثل الخلافة والشهادة معاً.

المنهج التطبيقي للخلافة على الأرض

تنطوي الساحة الكونية ابتداءً منذ اليوم الأول للخلقة دوماً وأبداً على قوتين متصارعتين: قوة الحق وقوة الباطل. وهاتان القوتان متقابلتان ومتضادتان في آن واحد، فمن أتبع الشيطان في هذا الصراع فقد انضوى في رحله وسار في

١. آل عمران: ١٤٠.

٢. الإسلام يقود الحياة، ص ١٣٥ و١٣٦.

ركبه، ومصيره الضياع والتشرذم، ومن ثم التدم، ومن سار في طريق الحقّ والتزم بأوامر الله ونواهيه وتغلّب على خطرات الشيطان وأساليبه الماكره، فقد انضوى في رحل الحقّ وسار في ركه، وبالتالي يؤل أمره إلى القرب الإلهي والإبتعاد عن نكد العيش وضنكه والآمه.

هذان الطريقتان يشكلان المسار النهائي لحياة الوجود الإنساني على وجه الأرض، يبقى على الإنسان - الخليفة - أن يتخذ المسار الصحيح ويحدّد أهدافه المستقبلية، باعتباره الخليفة الشرعي على الأرض، وفي أي اتجاه يجب أن تسير هذه الخلافة في ممارستها الدائبة ومتى تحقق هدفها وتستنفذ أغراضها؟

على ضوء هذه المتينيات التي رسمت أمامه فأنه سوف يخطو خطوات صائبة وبالاتجاه الصحيح في قيادة الخلافة الربانية للمجتمع البشري وفقاً للمباني المتقدّمة الرامية إلى توفير أفضل السبل في رفع العوائق المصطنعة والقيود التي تجمّد الطاقات البشرية وتهدر إمكاناته، وبذلك يستطيع الإنسان الخليفة على الأرض أن يحقق في ذاته تلك القيم السماوية التي يؤمن بتوحيدها، بعد أن نال رضى الله عزّ وجلّ الذي استخلفه واسترعاه أمر الكون، وكل ذات مرهون بالسيرّ الحثيث وبالخطى الثابتة سوف يقدر لها التوفيق في تحقيق تلك المثل التي تحفظ للإنسان كرامته.

هذه المباني إذا ما حققها الخليفة على الأرض فسوف يحقق إنتصاراً في مقاييس الخلافة الربانية واقتراه نحو الله في مسيرته الطويلة التي لا تنتهي إلا بانتهاء شوط الخلافة على الأرض: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْ بِهِ﴾^١.

فالاخلافه إذن قد أخذت أبعاداً واتجاهات متناسقة في سلم الصعود والإرتقاء نحو قيم الخير والعدل والرحمة، وهذا التناسق الحركي لا توقفه الموانع المصطنعة، لأنه بحركته يتجه نحو المطلق وأي هدف آخر للحركة سوى المطلق - سوف يكون هدفاً محدوداً وقابلاً للأقول والجمود.

الخلافة في الإسلام

أشترط في الخلافة بحسب المعنى اللغوي والاستعمال العرفي أن يكون المستخلف عنه إما ميتاً أو غائباً، كما جاء ذلك في قول ابن منظور: «ال خليفة هو الذي يستخلف ممن قبله»^١ وقول ابن الأثير: «خليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده».^٢

ولاشك أن لفظ الخليفة ومشتقاته أستعمل في غالب موارد بهذا المعنى كما ورد في القرآن الكريم: ﴿...وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ...﴾^٣ وقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ...﴾^٤ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ...﴾^٥.

ولكن استعمل أيضاً في موارد لا يكون بموت المستخلف عنه وعدم غيابه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ...﴾^٦ وكذلك قوله تعالى: ﴿...وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾^٧.

١. لسان العرب، ج ٩، ص ٨٣.

٢. النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٦٩.

٣. الأعراف: ٦٩.

٤. الأعراف: ١٦٩.

٥. الأنعام: ١٦٥.

٦. ص: ٢٦.

٧. البقرة: ٣٠.

إذن بحسب التبع لموارد الاستعمال يتبين أنّ موت المستخلف عنه أو غيبته الحقيقية ليست جزءاً من المعنى الموضوع له، وإنما يمكن أن تكون غيبته غيبة اعتبارية فقط تماماً كالوكيل في عصرنا الحاضر، حيث لا تعارض بين وجوب التوكيل والأصيل نظراً للمصالح المترتبة على التوكيل أو الضرورات القاضية بفرض غيبة الأصيل والتعامل مع القائم مقامه وكالة كالأصيل.

بيد أنّ الشرط الملحوظ في مفهوم الخلافة هو أن يتّصف الخليفة والمستخلف عنه بصفات الأصيل ما أمكن ذلك، ولا نريد أن نقول أنّ الخلافة لها معنى إسلامي أخذ فيه جملة شروط واعتبارات كالعصمة مثلاً، وإنما هذا هو الفهم العقلائي المستوحى قدر الإمكان من هذه الكلمة، وهو أنّ الخليفة لا بد أن يتّصف بصفات من استخلفه ليس إلا، بل هو عين ما يتّصف به المستخلف عنه، فالخليفة هو خلف للمستخلف عنه، يقوم مقامه، والبدل من كل شئ خلف منه، وحقيقة الخلافة تقتضي أن يقوم الخليفة مقام المستخلف عنه بتحمل ما كان يتصداه وما يتوقع منه، فهو بدل عنه، به يملأ خلأً فقدانه، لهذا فإنّ بديلة الخليفة عن المستخلف عنه وقيامه مقامه تستوجب تناسباً خاصاً بينهما، تدور الخلافة مداره وجوداً وعدمياً، فلا يستخلف عن الشمس إلا القمر الذي بنوره يسد خلأً ضيائها، ولا تكون الظلمة خليفة للنور، ولا الجاهل بدلاً عن العالم، ولا الفاقد قائماً مقام الواجد.^١

فالاخلافة هي مسؤولية اجتماعية ودينية كبرى، وقد تضافرت الأخبار عن النبي ﷺ على ضرورة قيام إمام للمسلمين. قال ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»^٢ إلى غير ذلك من الروايات.

١. مقدمة في أصول الدين، الشيخ وحيد الخراساني، ص ٢٦٦.
٢. مسلم في صحيحه، ج ٦، ص ٢٢؛ البيهقي في سننه، ج ٨، ص ١٥٦؛ ابن كثير في تفسيره، ج ١، ص ٥١٧؛ الحافظ الهيثمي في المجمع، ج ٥، ص ٢١٨.

وقد اتفقت كلمة المسلمين على ذلك، بل نصّوا على أنه من أعظم الواجبات الدينية التي لايسع المسلم تركها أو التهاون في المبادرة إليها. فالخليفة هو الذي يخلف النبي ﷺ فكما أن النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كذلك الخليفة هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

إذن الخلافة بهذه الأطر تشكل محوراً أساسياً في نشأة وتكوين المجتمع الإسلامي، وضرورة ملّحة من ضروريات الحياة الإسلامية التي لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، فيها يقام ما أعوج من نظام الدنيا والدين وبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في الأرض.

قال ابن خلدون: «الخلافة حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجحة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة صاحب الشريعة في حراسة الدين وسياسة الدنيا»^١.

وعرفها الماوردي فقال: «إنها خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدتها لمن يقوم بها واجب بالإجماع، وإن شذ عنهم الأصم»^٢. ويقول إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني (٤١٩ - ٥٤٧٨هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥م) وهو من أبرز أئمة الأشعرية: «رياسة تامّة، وزعامة عامّة، تتعلق بالخاصّة والعامّة من مهمات الدين والدنيا، مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيوف، وكف الخيف والحيف، والإنصاف للمظلومين من الظالمين، وإستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفائها على المستحقين»^٣.

١. مقدمة ابن خلدون، ص ١٩١.

٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٥.

٣. الغياني، غياث الأمم في التياث الظلم، ص ٢٢.

يقول ابن تيمية: «إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصالحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى البعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي ﷺ إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم... فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقرابة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات»^١.

وعلى أي حال فإن الخلافة من العناصر الأساسية في تكوين المجتمع الإسلامي والقوة الفاعلة في صيانة المسلمين من الاعتداء والغزو الخارجي، فهي التي تصون كرامتهم وحرثهم واستقلالهم، وتدفع عنهم غائلة القوى الكافرة التي تكيل لهم في الليل إذا يخشى وفي النهار إذا تجلّى.

بيد أن هناك غلط فاحش في استخدام لفظ الخليفة الذي هو مصطلح مشهور في مباحث الإمامة والقيادة، فإن الجميع حتى على مستوى العلماء يتصورون الخليفة بمفهومه المشهور مصطلحاً شرعياً إسلامياً، مع أنه ليس كذلك، أي أن الرسول ﷺ لم يستخدم هذه المفردة ولم يستعمل هذا المصطلح للإشارة للذي يخلفه في الحكومة والرئاسة على غرار الخليفة في القرآن، فالخليفة في القرآن الكريم هو خليفة الله لا خليفة رسول الله، كما كان آدم وداود، فلقد جاء ذلك واضحاً في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً...﴾^٢ فداود لم يكن خليفة لنبي، ولا كان آدم خليفة نبي قبله.

إذن لم يرد مصطلح الخليفة بمعنى الحاكم في قاموس الشريعة الإسلامية، بل هو في مصطلحات المتشعبة قد أبدع من قبل الفقهاء

١. السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص ١٦٥ و ١٦٦.

٢. ص: ٢٦.

والمتكلمين في دراساتهم وعدّوه مصطلحاً علمياً، في حين أنّه كما أشرنا ليس مصطلحاً توقيفياً أو لفظاً موضوعاً لمعنى محدود، وإنما هو لفظ موضوع لمصطلح فضفاض يمكن التصرف به ضيقاً وسعةً بحسب المراد منه عند الأفراد والطوائف، وبالتالي لا يمكن إسناده إلى الشارع إلا أنّ المسلمين هم الذين استخدموه في بعض المعاني المعروفة واتخذت تدريجياً صيغة شرعية.

تاريخ الخلافة في الإسلام

بعد أن أثبتنا أنّ الخلافة إنّما تكون بلحاظ الاستحقاق على أساس المناطق والملاكات المتوفرة في الخليفة بالمعنى الاصطلاحي لا على أساس صدق العنوان المستفاد من إطلاق اللفظ لغةً، تأتي هنا لنبحث في تاريخ الخلافة في الإسلام، ومتى نشأت فكرة الخليفة بعد النبي ﷺ والأهداف المناطة بها، نظراً لكون دور الخليفة والقائد في تربية المجتمع دوراً مؤثراً وعميقاً بحيث يمكن القول أنّه ابلغ في التأثير حتى من المحيط الأوسري وعوامل الوراثة البيولوجية، لذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس بملوكهم أشبه منهم بأبائهم»^١ فإنّ هناك حاجة فطرية لوجود الخليفة والقائد في الحياة الاجتماعية، ولما كان الإسلام دين الفطرة والذي يتناغم في قوانينه مع حاجات الإنسان اجتماعياً وفردياً، فإنّه من الضروري أن يلبي هذه الفطرة بتنصيب ما هو المناسب الذي يحل محل النبي ﷺ في قيادة الأمة، لذلك عمدت الإرادة الإلهية منذ اليوم الأول لبعثة النبي ﷺ أن يكون هناك تلازماً واضحاً لا يقبل التفكيك بين النبوة والإمامة، هذا التلازم عبّر عنه القرآن الكريم بالمشاق،

١. تحف العقول، ص ٢٠٨.

وأولى بذرات هذا الميثاق هو يوم الإنذار كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١ فقال ﷺ لقومه: «إن الله بعثني إلى الناس عامة وإليكم خاصة، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعلى القيام به، يكن أخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي» فلم يجب أحد منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا - يا رسول الله - أوأزرك على هذا الأمر». فقال: «اجلس»، ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا، فقال مثل مقولته الأولى، فقال: «اجلس». ثم أعاد على القوم مقالته الثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقال: «أنا أوأزرك - يا رسول الله على هذا الأمر»، فقال: «إجلس، فأنت أخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي». فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، ليهتك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل إبنك أميراً عليك^٢.

وقد أوضح ذلك المحقق البحاث السيد مهدي الروحاني: «بأن الخطاب إنما هو للجميع، لكن النبي ﷺ كان يعلم من خلقهم وعلاقاتهم، وطبائعهم، أنهم سوف لا يجيبون إلا علي عليه السلام، هذا بالإضافة إلى إعلام الله له بذلك؛

١. الشعراء: ٢١٤.

٢. راجع: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣١٩؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٢١٠ و ص ٢٤٤؛ السيرة الحلبية للحلي، ج ١ ص ٣١١؛ منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد، ج ٥، ص ٤١؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٧١؛ كنز العمال، ج ١٥، ص ١١٥؛ تاريخ ابن عساکر، ج ١، ص ٨٥؛ التفسير المنير للحاوي، ج ٣، ص ١١٨؛ تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي، ج ٣، ص ٣٧١؛ وغيرهم من المحدثين لا يسع هذا المختصر نقله.

ويؤيد ذلك النص الذي رواه ابن طاووس: «إن الله لم يعث رسولاً إلا جعل له أخاً، ووزيراً، ووصياً، ووارثاً من أهله، وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلي»، إلى أن قال: «وقد والله أنبأني به، وسمّاه لي، ولكن أمرني أن أدعوك وأنصح لكم، وأعرض عليكم لئلا تكون لكم الحجّة فيما بعد»^١.

والمؤازرة في الجملة بعيد؟ لكون المسلمين على اختلاف مراتبهم قد آزره في الجملة، فالمراد هو المؤازرة في جميع الأمور والأحوال، والمؤازرة الكاملة في الدين تحتاج إلى أعلى درجات الوعي، والعلم، والسّموّ الروحي إلى درجة العصمة، الأمر الذي يعني: أن شخصاً كهذا هو الذي يستحق الإمامة، ولا يستحقها سواه؟ ممّن تلبس بالظلم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٢ وليس ذلك سوى علي عليه السلام. ناهيك عن ذلك أن إمامة وخلافة علي عليه السلام، إنّما هي بجعل من الله سبحانه وتعالى، لا بجعل من النبي صلى الله عليه وآله لتترتب على المؤازرة المنشودة، والمرغّب بها، مع علم النبي صلى الله عليه وآله بعدم إجابة غير علي عليه السلام، فيكون ما جرى في يوم الإنذار لأجل إقامة الحجّة، وقطع كلّ عذر.

هذا، وقد حاول ابن تيمية أن يقوّي جانب روايات أخرى تبعد علياً وأهل البيت عليهم السلام عن الأنظار، بل وتستبعد الهاشميين منه عموماً أيضاً كتلك الروايات التي في الصحيحين، والتي تقول: «إنه صلى الله عليه وآله جمع قریشاً - حين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٣ فاجتمعوا، فخصّ وعمّ، فقال: «يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا

١. دلائل الصدق، ج ٢، ص ٢٣٦.

٢. البقرة: ١٢٤.

٣. الشعراء: ٢١٤.

أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار الخ^١.
 في رواية أخرى: «إنه ﷺ جمع بني هاشم وأجلسهم على الباب، وجمع نساءه فأجلسهم في البيت. ثم كلم بني هاشم، وبعد ذلك أقبل على أهل بيته؟ فقال: «يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله، اشتروا أنفسكم في الله، واسعوا في فكاك رقابكم؟ فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، ولا أغني؟ فبكت عائشة وقالت... ثم تذكر الرواية معاورة لها معه»^٢.

وثمة نصوص أخرى كلها تؤكد على دعوته قريشاً وإنذاره لها ليس إلا. وهذه الروايات لا يمكن أن تصح.

فأولاً: لقد تقدم: إن فاطمة عليها السلام لم تكن حينئذ قد وُلدت.
 وثانياً: إن عائشة^٣ وحفصة، وأم سلمة لم يكن من أزواجه حينئذ، ولا كنَّ من أهله، وإنما صرْنَ من أهله في المدينة بعد ذلك بسنين كثيرة.
 وثالثاً: إن هذه الروايات تناقض ما ورد من أنه ﷺ إنما دعا قريشاً وبادئها حين نزل قوله تعالى: ﴿فَاذْعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^٤. وليس حين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٥.

١. راجع: منهاج السنّة، ج ٤، ص ٨٣؛ الدر المنثور، ج ٥، ص ٩٥ و٩٦ عن: أحمد، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه والبيهقي عن عائشة، وأنس، وعروة بن الزبير، والبراء، وقناة؛ تاريخ الخميس، ج ١، ص ٢٨٧.

٢. الدر المنثور، ج ٥، ص ٩٦، عن: الطبراني، وابن مردويه، عن أبي أمامة، وهذه الروايات موجودة في مصادر كثيرة أخرى ولا سيما تلك التي ذكرناها في أوائل هذا البحث كمصادر للنص الأول.

٣. الغريب في الأمر: أنهم يعتقدون: أن عائشة إنما وُلدت في الخامسة من البعثة، والإنذار للعشيرة كان في الخامسة، فهم يناقضون أنفسهم مناقضة صريحة.

٤. الحجر: ٩٤.

٥. الشعراء: ٢١٤.

ورابعاً: إنّ هذه الروايات تناقض نص الآية نفسها، فإنّها تأمره بإنذار العشيّة الأقرين، لا مطلق عشيرته، ولا مطلق الناس، وعشيرته الأقرين، أمّا هم بنو هاشم، أو بنو عبدالمطلب، والقول بتعدّد الإنذار: لا يدفع الإشكال، بعد تصريح الروايات: بأنّ مفادها قد وقع حين نزول الآية عليه عليه السلام. وهذا كله مع عدم الالتفات عمّا في أسانيد هذه الروايات، فإنّ جميع روايتها - كما يقولون - لم يدركوا زمان إنذار عشيرته عليه السلام.

وثمة سؤال آخر أنّه لماذا خصّص العشيّة بالدعوة؟! هذا ولا يخفى أنّ الإهتمام بدعوة عشيرته الأقرين كان خيراً وسيلة لتثبيت دعائم دعوته، ونشر رسالته؟ لأنّ الإصلاح يجب أن يبدأ من الداخل، حتّى إذا ما استجاب له أهله وقومه، إتجه إلى غيرهم بقدم ثابتة، وعزم راسخ ومطمئن. كما أنّ دعوته لهم سوف تمنحه الفرصة لاكتشاف عوامل الضعف والقوة في البنية الداخلية، من حيث إرتباطاته وعلاقاته الطبيعية، وليعرف مقدار الدعم الذي سوف يلاقه؟ فيقدّر موافقه، وإقدامه، وإحجامه على أساسه. أضف إلى ذلك: أنّه حين يبدأ بالأقرين من عشيرته، ولا يبدو أنّه على استعداد لتقديم أي تنازل أو مساومة حتّى بالنسبة إلى هؤلاء، فإنّ معنى ذلك هو أنّ على الآخرين أن يقتنعوا بأنّه منسجم مع نفسه، ومقتنع بصحّة ما جاء به، ويريد لأحب الناس إليه، الذين لا يريد لهم إلا الخير، أن يكونوا في طليعة المؤمنين الذين يضحون بكلّ غال ونفيس في سبيل هذا الدّين. وقد رأينا: أنّ النصارى قد تنبّهوا إلى ذلك في قضية المباحلة. فراجع.

ومن الجهة الأخرى: فإنّه يعيش في مجتمع يقيم علاقاته على أساس قبلي؟ - فحين يريد أن يقدم على مواقف أساسية ومصيرية - وحين لا يكون هو نفسه يرضى بالإعتماد على القبليّة كعنصر فعّال في حماية موافقه، وتحقيق أهدافه؟ فإنّ من اللازم: أن يتخذ من ذوي قرباه موقفاً صريحاً، ويضعهم في الصورة

الواضحة؟ وأن يهيأ لهم الفرصة ليحددوا مسؤولياتهم، بحرية، وصراحة، وصفاء، بعيداً عن أي ضغط، وابتزاز ولو كان هذا الضغط من قبيل العرف القبلي في ما بينهم؟ لأنه عرف مرفوض إسلامياً. وهنا تبرز واقعية الإسلام في تعامله مع الأمور، وفي معالجته للقضايا، الإسلام الذي لا يرضى أن يستغل جهل الناس وبساطتهم، وحتى أعرافهم - الخاطئة - التي ارتضوها لأنفسهم في سبيل منافع، وتحقيق أهدافه. نعم، أن الإسلام يعتبر الوسيلة جزءاً من الهدف، فلا بد أن تنسجم وتتلائم معه - كما لا بد أن تنال من الطهر والقداسة بالمقدار الذي يناله الهدف نفسه، فقد خرج ﷺ من ذلك الاجتماع بوعد أكيد من شيخ الأبطح، أبي طالب عليه السلام بالنصر والعون؟ فإنه لما رأى وقف أبي لهب اللا إنساني، واللامعقول، قال له: «يا عورة، والله لتنصرنه، ثم لتعينته. يا ابن أخي، إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا، حتى نخرج معك بالسلاح»^١.

وبالنتيجة يجب أن تعرف النفوس أي منزلة كان يتمتع بها علي عليه السلام بحيث ينال الدرجة التي قصرت همم الرجال عن أن تتأهلا، بل وحتى عن أن يدخل في وهمها أن تصل ولو في يوم ما إليها، وتحصل عليها. ولكن علياً عليه السلام كان منذ نعومة أظفاره هو السباق إليها دون كل أحد؟ لأنه عاش في كنف الرسول، وكان ﷺ كفيله ومربيه، وكان يبرّد له الطعام، ويشمه عرفه، وكان يتبع الرسول إتباع الفصيل أثر أمه، وكان كأنه ولده.^٢

ومن هذا تعرف كيف اقترنت الخلافة مع النبوة من يومها الأول بل واستمرت هذه السيرة النبوية الشريفة بتطبيق بعض الآيات القرآنية وبيان الولاية والخلافة.

١. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٧/٢٨.

٢. وليس في كفالة النبي ﷺ لعلني غضاضة علي أبي طالب شيخ الأبطح - كما يقول البعض - لأن عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة بخلاف سائر أبناء عبدالمطلب، وقد ربي النبي ﷺ في حجر أبي طالب وكان ﷺ يخاطب فاطمة بنت أسد بيا أماه، وكانت عناية أبي طالب وزوجته به ﷺ فائقة جداً. وكان علي عليه السلام كأنه ابن لرسول الله ﷺ، مع ملاحظة التفاوت في السن فيما بينهما.

هل نصَّ النبي ﷺ على من يخلفه

ذهب بعض من علماء الجمهور إلى القول بأنَّ النبي ﷺ قد ألمح بالخلافة إلى أبي بكر من بعده، وإلماح الرسول ﷺ له بذلك بناءً على رواية أخرجه ابن الجوزي بسنده عن علي عليه السلام قال: «قال لما قبض رسول الله ﷺ، فوجدنا النبي ﷺ قد قدّم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا، فقدمنا أبا بكر»^١.

المناقشة

١. لو صحّت هذه الرواية في تقديم النبي ﷺ أبا بكر للصلاة، فذلك يعدّ بنفسه موجباً للكفر لمن يخالف من قدّمه النبي ﷺ وأنه أحق بالخلافة من غيره، وكل من لم يبايعه يعد مرتدّاً، وبذلك يكون الإمام علي عليه السلام أول المرتدّين الذين يدعون روايته لهذا الحديث وهو الذي خالف أبا بكر ولم يبايعه إلا بعد ستّة أشهر وقد تشعّب حوله المخالفون من عظماء الصحابة، وكذلك سعد بن عبادة الذي مات ولم يبايع، وقال عنه عمر: «اقتلوا سعداً قتله الله ثم وقف على رأسه، وقال له: لقد هممت أن أطأك حتى تُندر عضدك»^٢.

٢. لو صحّت هذه الرواية لكانت مدعاة لاحتجاج عمر بن الخطاب بها يوم السقيفة، لكننا نراه يقول للناس: «أيها الناس إنني قد كنتُ قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا من رأيي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدته إليّ رسول الله ﷺ ولكنني أرى أن رسول الله ﷺ سيدبّر أمرنا حتّى يكون آخرنا، وأن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فإن

١. صفوة الصفوة ج ١، ص ٢٥٧.

٢. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٤٣.

أعتصمتم به هذاكم الله لما كان هداه له». ^١ ولما تم الأمر لأبي بكر قال مقولته التاريخية: «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله المسلمين شرّها». ^٢ كما اعتبرها الضحاك بن خليفة «فلتة كفلتات الجاهلية». ^٣

٣. إن وصف هذه البيعة بالفلتة مُشعر بأن أبا بكر لم يكن أفضل صحابة النبي ﷺ وإن كل ما رَووه بعد ذلك في أفضليته على سائر الصحابة، إنما اختلق لتصحیح خلافته وخلافة من جاء بعده، ولصرف النظر عن أحقيّة غيره، وألا لو كانت أفضليته معلومة عند الناس بالأحاديث الكثيرة التي رَووها في ذلك، كما كان صحيحاً أن تُوصف بيعة أفضل الناس بعد النبي ﷺ بأنها وقعت بلا تروٍّ وتدبير، لأن التروّي والتدبير إنما يُطلبان للوصول إلى بيعة الأفضل لا لأمر آخر، فإذا تحققت هذه البيعة فلا موضوعية للتروّي أصلاً، وقول عمر: «إلا أن الله وقي شرّها» يدلّ على أن تلك البيعة فيها شرٌّ، وأنه من غير البعيد أن تقع بسببها فتنة، إلا أن الله سبحانه وقي المسلمين شرّها.

٤. إن البيعة قد وقعت بلا تدبير ولا تروٍّ، ومن غير مشورة أهل الحل والعقد، وهذا يدلّ على أنها لم تكن بنص من النبي ﷺ لا نص صريح كما ادّعا بعض علماء أهل السنّة ولا نص خفي وإشارة مُفهمة كما ادّعا بعض آخر، لأن بيعته لو كانت مأموراً بها تصريحاً أو تلميحاً من النبي ﷺ لكانت بتدبير، ولما كان للتروّي ومشاورة الناس فيها مجال بعد أمر النبي ﷺ.

٥. حتّى الذين بايعوا أبا بكر في ذلك اليوم ندموا بعد ذلك وتأسفوا، وكانوا يرون أن الخلافة الحقّة هي من حق الإمام علي عليه السلام.

١. المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٧.

٢. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ٥١.

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٦.

٤. شرح النهج، ج ٦، ص ١٢.

٦. إن الذين اجتمعوا في السقيفة - إن صحّت روايات المؤرخين - لم يضعوا الإسلام ولا نظرية الدولة وفكرها، ولا حتّى مصلحة الأمة العامّة هدفاً أمامهم وهم يحسمون قضية القيادة، بل قدّم كل منهم نفسه على أنّه (مهاجر) و(أنصار) ثم وصل الأمر ببعضهم أن طالب بطرد المهاجرين من المدينة، مثلهم مثل زعماء الجاهلية قديماً وحديثاً.

٧. إن رأي الأمة أو الجمهور لم يستطلع أصلاً في مسألة تعيين القيادة، وإنما قرّر مصير الأمة كلّها نفر قليل - مائة أو أقل أو أكثر قليلاً بقدر ما تتسع السقيفة - تزعم النقاش منهم خمسة أفراد فقط، وقرّروا مستقبل الشعب والدولة.

٨. إن الزهراء عليها السلام توقيت وهي وجلة على أبو بكر وهذا ما رواه البخاري: «فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتّى ماتت»^١.

٩. بعثة أسامة بن زيد التي عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لواءها بيده الشريفة، وحث الصحابة على المسير بها وهو في آخر لحظات عمره الشريف، وقد كان بين أفراد تلك السرية كبار المهاجرين - أمثال أبي بكر وعمر وأبي عبيدة، فلو أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يستخلف أبا بكر لما جعله بين أفراد تلك السرية.

١٠. وأخيراً إفصاح أبو بكر عن عدم أهليّة وأفضليّة للخلافة بقوله: «أفتظنون أنّي أعمل فيكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله إذن لا أقوم بها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أثر في إشعاركم وإبشاركم، ألا فراعوني، فإن استقمتم فأعينوني، وإن زغت فقوموني»^٢.

نعم فلو كان أبو بكر معتقداً بإمارته لم يجز له طلب الإقالة، كما لا يجوز

١. صحيح البخاري باب غزوة ابن أبي الحديد المعتزلي قول: لانورث ماتر كناه صدقة.

٢. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٣٤.

للنبي ﷺ أن يقبل نفسه من النبوة، لأنها منصب إلهي، كذلك الإمامة هي منصب إلهي، لأنها إمتداد للنبوة، ولا يجوز له أيضاً الفسخ بناءً على الاختيار، لأن الاختيار هو في أصل انعقادها فالحاق الحل به ممّا لا دليل عليه، بل هو مخالف لقوله تعالى: ﴿...أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾^١.

إذن كيف يصلح للأمة من كان شيطاناً يعتريه وكيف يحافظ على الأحكام والدماء والفروج، وعلى هذا يمكن أن نعلل حرب أبي بكر بعد أن استقام له الأمر واشرب النفاق بالمدينة وارتداد العرب كما يقولون، «نصلي ولا نوذي الزكاة»^٢... لذا نرى أنّ عمر قد خلا به نهاره أجمع على أن يرجع عن رأيه في قتالهم فلم يفلح.

إذن عمله هذا من الشيطان الذي اعتراه في تلك الساعة، ولذا نراه في حال عدم وجود الشيطان في رأسه يقول الحق في أثناء محاورته لعبد الرحمن بن عوف حين حضرته الوفاة، قال عبد الرحمن: «خَفَّضَ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّ هَذَا يَهْيِضُكَ عَلَى مَا بَكَ، وَلَا أَرَاكَ تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ الدُّنْيَا فَاتَكَ قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ مَا أَسَى إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتَهُنَّ، لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَكْتُهُنَّ؛ ثَلَاثٌ تَرَكْتَهُنَّ لَيْتَنِي فَعَلْتَهُنَّ؛ وَثَلَاثٌ لَيْتَنِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهُنَّ؛ فَأَمَّا اللَّاتِي فَعَلْتَهُنَّ وَلَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ. فَلَيْتَنِي تَرَكْتُ بَيْتَ عَلِيٍّ وَإِنْ كَانَ أَعْلَنَ عَلِيٍّ الْحَرْبَ، وَلَيْتَنِي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ ضَرَبْتُ عَلَى يَدِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ... وَلَيْتَنِي حِينَ أُتَيْتُ بِذِي الْفَجَاءَةِ السَّلْمِيِّ أُسِيرًا... وَلَمْ أَكُنْ أَحْرَقْتَهُ»^٣.

وكان دائماً يردّد: «لَيْتَنِي لَمْ أَفْتَشَّ بَيْتَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَدْخَلَهُ الرِّجَالَ وَلَوْ كَانَ أَغْلَقَ عَلَيَّ حَرْبًا»^٤.

١. المائدة: ١؛ انظر: دلائل الصدق، ج ٣، ص ١٤.

٢. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٣٥.

٣. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٢٩.

٤. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١١٥؛ انظر: البلاذري، ج ١، ص ٥٨٧؛ الطبري، ج ٢، ص ٦١٩.

إن من يتأسى على كل ما فعله في حياته، حري به أن لا يتصف بخليفة النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

هذه مجمل ما استنتجناه من خلال هذه الرواية التي أعتمدها ابن الجوزي بسنده عن الإمام علي عليه السلام وأثبتنا بطلانها وأن جميع الشروط المؤهلة لمنصب الخلافة والإمامة، وجدناها منطبقة على الإمام علي عليه السلام بنص أبي بكر وهو يقول: «وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لحبي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً»^١. وقال «أول من عبد الله في الأرض وهم أولياؤه وعشيرته»^٢. وقال عمر «العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدلّ بباطل أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة»^٣. ثم أن مقالة عمر بذاتها تثبت أن من نازع من هم بهذه المواصفات منصب القيادة فهو «مدلّ بباطل ومتجانف لإثم ومتورط في هلكة» أفلا ندرك ما في هذه العبارة من معان؟

أما ما ذهب إليه الإمامية بقولها أن النبي ﷺ قد نص على الإمام علي عليه السلام وأن الوصية كانت تلميحاً وتصريحاً، وأن هناك كثير من العوامل أدت إلى إخفاء نص الوصية، لعل من أهمها: الخصومات السياسية، بين بني هاشم وخصومهم من قريش، إذ لم تكن الحالة التي بلغها المسلمون بخافية على الرسول ﷺ، فقد دخل الإسلام أفواج وأفواج من العرب سيّما بعد فتح مكة، كما وأن بعض العادات الجاهلية كانت بحاجة إلى مدد طويلة لزوالها لعمق تأصلها في النفوس، ومنها عادة الأنتقام والعصية القبلية.

١. انظر: الطبري، ج ٢، ص ٤٤٦.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق، ص ٤٥٧.

يقول الجاحظ: «ليس الإسلام بمانع من بقاء الأحقاد في النفوس... هب إنك كنت من سنتين أو ثلاث جاهلياً... وقد قتل واحد من المسلمين ابنك أو اخاك ثم أسلمت، اكان أسلامك يُذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنائه؟ هذا إذا كان الإسلام صحيحاً... لا كإسلام كثير من العرب فبعضهم تقليداً، وبعضهم للطمع والكسب، وبعضهم خوفاً من السيف، وبعضهم عن طريق الحمية والانتصار لعداوة قوم آخرين من أصدقاء الإسلام واعدائه، وإعلم أنّ كل دم أرافه رسول الله ﷺ بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فإنّ العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعلي وحده لأنه لم يكن في رهنه من يستحق في شرعهم وعادتهم أن يعصّب به تلك الدماء إلا علي وحده»^١.

لقد كان رسول الله ﷺ على علم تام بما سيؤول إليه وضع المسلمين من بعده لأنه كان يراقب العلل والأمراض التي أبتلي بها هذا المجتمع^٢.
فهذا سعد بن عبادة يقول في ملأ من الناس:

فو الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أنا مت تضلّ الأهواء ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي عليه السلام».

فقالوا له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله ﷺ؟

فقال: معه ناس في قلوبهم أحقاد وضغائن»^٣.

وهذا بريدة بن حُصيب ينقل لنا رواية عن النبي ﷺ أن قال له: «إيه عنك يا بريدة فقد أكثرت في علي عليه السلام فوالله إنك لتقع برجل أنه أولى الناس بكم بعدي».

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٨٣.

٢. دولة الإمام علي، ص ٩٤.

٣. طبقات الشيعة، ص ٣٦.

وعن ابن عباس لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال انتنوني باللوح والدواة أو بالكنف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقالوا: إن رسول الله يهجر.^١

أدلة الخلافة والإمامة بين المدرستين

أولاً: مدرسة أهل البيت ﷺ

جاءت مدرسة أهل البيت ﷺ لتؤكد على عدم صحة إمامة الفاسق والفاجر، والتي ذهبت إليها مدرسة الخلفاء في قبولها لإمامة الحاكم الجائر، فيما ذهبت مدرسة أهل البيت ﷺ إلى القول بالإمامة التي هي امتداد للنبوة في الأهداف والممارسات سوى مسألة التشريع حيث اكتمل التشريع في زمان الرسول ﷺ ولا يقبل الزيادة والنقصان، ولذا ورد في الخبر الصحيح عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن الحلال والحرام فقال: «حلال محمد ﷺ حلال أبدأ إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدأ إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره».^٢

وقال علي ﷺ: «ما أحد أبتدع إلى يوم القيامة إلا ترك بها سنة».^٣

وأما ما عدا الإتيان بشريعة جديدة الأمر المختص برسول الله ﷺ فالإمامة هي التي تحمل على عاتقها إكمال دور الأنبياء في بناء المجتمعات، وتعميق روح الإيمان والتوحيد، وتوجيه الأمة نحو الغايات الإلهية العظمى التي لأجلها خلق الإنسان ووجد في هذا العالم، وليقوم بأعباء الخلافة الإلهية الكبرى التي لم يستوعب حقيقتها الملائكة على سعة علمهم وإطلاعهم كما

١. الطبري، ج ٣، ص ١٩٣.

٢. أصول الكافي، ج ١، ص ٥٨.

٣. نهج البلاغة، خطبة الامام علي ﷺ، ج ٢، ص ٢٨.

يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١ فالآيات الكريمة تدل على سعة اطلاع الملائكة حيث تبأوا من خلال اطلاعهم على بعض الأسرار المتعلقة بخلق الإنسان بما سيجري في الأرض لو وجد الإنسان من الإفساد وسفك الدماء، ولكن لم يكونوا قد اطلعوا على تمام الحقيقة التي تقتضي وجود الإنسان في الأرض لذلك أخبرهم عز وجل بأنه يعلم ما لا يعلمون، وكانت النظرة التامة لهذا الأمر مرتبطة بالأسماء التي لم يتمكن الملائكة أن ينبئوا عنها نتيجة قلة اطلاعهم، وأنبأهم إياها آدم عليه السلام، والآية وإن لم تدل بظاهر اللفظ على حقيقة تلك الأسماء، ولكن الذي يستفاد من مجموع الآيات المباركة عظمة تلك الخلافة وكونها فوق حدود التصورات البسيطة.

وبالجملة فمدرسة أهل البيت عليهم السلام تشترط العصمة إذ الإمام هو الذي يُفسر القرآن ويستوعب الإسلام بجميع أبعاده، والعصمة من الذنب، بل الذي يتفق عليه علماء الإمامية حسب ما تضمنته رواياتهم المتواترة واستفاضت به كلمات فقهاءهم ومحققهم جيلاً بعد جيل ما أسلفناه من ضرورة تمييز الإمام على جميع المستويات، وأن إكمال دور الرسل والقيام بأعباء الأمانة الإلهية يتطلب ذلك توفر هذه المواصفات في شخصية معينة، وبالمستوى الذي تقدم بيانه يتوقف على النص الإلهي الذي يبلغه النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام المعصوم ومن لا تتوفر فيه المواصفات بالمستوى الذي ذكرناه فلا يمكن أن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمستوى الذي يتناسب مع أهداف الإسلام... ولتأمل في موقع الإمامة والأئمة الذين نصَّهم الله عز وجل حسب ما في القرآن الكريم،

ليتضح حقيقة أمر الإمامة في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^١

وبالتأمل في هذه الآية الشريفة نجد التأكيد على مقام الإمامة وصفاتها بيان مستوى ومقام الأئمة الذين جعلهم الله عز وجل لهداية البشرية، وأن إمامة المؤمنين والمتقين ليست من الأمور التي تناط بأي إنسان كان، وإنما إلى تلك الفئة التي اجتباها الله عز وجل بعلمه.

وفي الآية الثانية نجد أن منشأ وصولهم إلى الإمامة هو الصبر في ذات الله عز وجل والإيمان بآيات الله والتفاعل في أبعد الحدود مع أهداف الإسلام. وبعبارة أخرى، من الأمور البديهية أن دور الأنبياء عليهم السلام والهدف من إرسالهم يتلخص في أمرين:

أ. هداية الناس وإنقاذهم من الضلالة وتمييز الحق من الباطل. أو قل بيان الدين.

ب. الإشراف على تطبيق القوانين الإلهية.

ومن الواضح أن الإمامة إنما هي امتداد للنبوة في هذين البعدين ولا يمكن إناقتها بالإمام الفاسق، ولا يمكن تحققهما بواسطته، وقبول الإمامة الفاجرة نقض لغرض الرسالة، فلا يعقل حينئذ أن يأمرنا الله عز وجل بأن نتجه إلى توحيده ونبتعد عن جميع ما يتنافى مع الإيمان والتقوى وفي الوقت ذاته يجعل محور مسيرتنا ذلك الإنسان الفاسق والماجن الذي لا يمكن أن يتزحزح عن الإمامة وقيادة الأمة مادام يعلن أنه مسلم ويقيم فينا الصلاة وأن سفك الدماء وقتل النفوس المحترمة كما ذهب إليه المشهور من أتباع مدرسة الخلفاء.

ثانياً: مدرسة علماء الجمهور

تكاد تتفق مدرسة أهل السنة والجماعة على أنّ الإمامة تنحصر في قريش، وعدم جواز أن يكون الخليفة غير قرشي، مادام يوجد في الأرض رجل من قريش، واستدلوا على ذلك بعدة روايات وردت عن الرسول الأكرم ﷺ وقد اختلفوا في عدة شروط، منها شرط العدالة والتقوى، فذهب بعضهم إلى اشتراط ذلك في الإمام، وذهب بعضهم إلى عدم الاشتراط، ولكن صرح الأغلب بأن الإمام لا ينخلع بالفسق وارتكاب المحارم وقتل النفوس المحترمة وغير ذلك، يقول الإمام أحمد بن حنبل، والذي يمثل اعتقاده اتجاه السنة على اختلاف مشاربهم: «ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً عليه، برأ كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين»^١.

وقال أيضاً: «فأن كان أميراً يُعرف بشرب المسكر، والغلول، ويزو معه، إنما ذلك له في نفسه»^٢.

وقال أبو إسماعيل الصابوني في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برأ كان أو فاجراً، ويرون جهاد الكفرة معهم وأن كانوا جوررة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وأن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيث»^٣.

وقال أبو بكر الباقلاني: «قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه، بغصب الأموال، وضرب الأبخار،

١. الأحكام السلطانية، ص ٢٠.

٢. المصدر السابق.

٣. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ج ١، ص ١٢٩.

وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه، وتخويله، وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله، واحتجوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي ﷺ، وعن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة وإن جاروا واستأثروا بالأموال، وأنه قال: «اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشي، وصلوا وراء كل بر وفاجر، وروى أنه قال: أطيعهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك، وأطيعوهم ما أقاموا الصلاة»، في أخبار كثيرة وردت في هذا الباب، وقد ذكرنا ما في هذا الباب في كتاب الكفار المتأولين...^١

وقال سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد: «إذا مات الإمام، وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف، وقهر الناس بشوكته إنعقدت له الخلافة، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر، إلا أنه يعصى فيما فعل، ويجب طاعة الإمام ما لم يخالف حكم الشرع، سواء كان عادلاً أو جائراً».^٢

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: «وقالت جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويله للأحاديث الواردة في ذلك»^٣، قال القاضي: «وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد في هذا الإجماع، وقد ردّ عليه بعضهم بقيام الحسين عليه السلام وابن الزبير وأهل المدينة على بني أمية، وقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث، وتأول هذا القائل أن لاتنازع الأمر أهله في أئمة العدل،

١. التمهيد، ص ١٨٦.

٢. شرح المقاصد، ج ٢، ص ٢٧٢.

٣. شرح صحيح مسلم، النووي، ج ١٢، ص ٢٢٢.

وحجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق، بل لما غير من الشرع، وظاهر من الكفر»^١.

قال القاضي: «وقيل أن هذا الخلاف كان أولاً، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم، والله أعلم»^٢.

وقال أبو عبدالله الأبي المالكي في شرح صحيح مسلم: «وإن حدث فسق الإمام بمعاص غير الكفر فمذهب أهل السنة أنه لا يخلع، ولا يقام عليه، واحتجوا بظاهر أحاديث كثيرة...»^٣.

والعبارات بهذا الشأن في غاية الكثرة. ومما يستدعينا للوقوف والتأمل هو كيف يصحح هؤلاء موقف الإمام الفاسق والماجن، وإناطة الحكم به خليفة لرسول الله ﷺ ألا يتعارض ذلك مع أهداف الإسلام وغاية الرسالة لمحمدية، ألم يبعث الباري عز وجل رسوله الكريم ﷺ لتطهير الأرض من جميع مظاهر الشرك والانحراف، وإذا كان الخليفة المفترض الطاعة، والذي انتقلت إليه صلاحيات الأنبياء ﷺ في إدارة شؤون الأمة وتوجيه نهجها ومسيرتها ظالماً منحرفاً فكيف يمكن أن يستقيم أمر الأمة بما يتلائم مع أهداف الإسلام وروح التشريع، وإذا كان إمام المسلمين شارباً للخمر مرتكباً للفواحش سافكاً للدماء المحرمة هاتكاً للمقدسات كما كان عليه كثير من خلفاء بني أمية وبني العباس الذين سلموا لهم بإمرة المؤمنين وخلافة سيد المرسلين ﷺ، فما هو حال بقية أفراد الأمة، وكيف يمكن قمع دابر الفسق والضلال، خصوصاً والإمام الذي يقود الأمة وتعترف بقيادته يُشكل محور حركتها الإيجابية أو السلبية، ولهذا آل أمر الأمة الإسلامية إلى ما آل إليه. هذا

١. المصدر السابق، ص ٢٢٩.

٢. المصدر السابق.

٣. شرح الأبي على صحيح مسلم المسمى بإكمال إكمال المعلم، ج ٥، ص ١٨٠.

الأمر وإن وردت فيه عدة روايات يمكن الجزم بكذبها وعدم صدورها عن الرسول الأكرم ﷺ لعدم توافقها مع القرآن الكريم بل وتعارضها الشديد مع مضامينه وآياته المباركة، مضافاً لورود روايات كثيرة عن النبي ﷺ مع تلك الروايات المثبتة لظلم الظالمين، والمبررة للانحرافات التي وقعت على مر التاريخ، بل وتعارض مع أهداف الإسلام وقيم السماء كما قدمنا.

فالنقرأ القرآن الكريم ولنرى أي آية من آياته تتوافق مع إمامة الفاسق والمنحرف عن الدين، سوف لن نجد أدنى إشارة لذلك، بل نجد القرآن على العكس في عدة مواضع يستنكر إمامة الفسقة والمنحرفين، ويبين عدم صلاحيتهم للتصدي لشؤون الناس. قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾^٢ وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٣ وقال تعالى: ﴿وَلِيُخِطِّبُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يُخِطِّبْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٤ والآيات التي بعدها تدل على أنه لا توجد ولاية لأحد في مقابل ولاية الله عز وجل، وإنما تجب طاعة الإمام لأنه يقوم بحكم الله عز وجل، وأما إذا لم يكن ممن يحكم بما أنزل الله عز وجل فهو من الفسقة الظالمين، بل إذا حكم بما لم ينزل الله عز وجل فهو من الكافرين.

١. البقرة: ١٢٤.

٢. الأنعام: ٥٧.

٣. يوسف: ٤٠.

٤. المائدة: ٤٧.

والآية الأخيرة تبين أهداف الرسالة وموقف الأمة تجاه التعاليم الإلهية، ولا يمكن أن تصل إلى حقيقة هذه التعاليم الإلهية إذا كان محور حركة الأمة الذي تتبعه الأمة وتدين له بزيادة أمورها وإدارة شؤونها لم تتفاعل نفسه مع القرآن وشريعة الله عز وجل.

الخلافة أمر الهي

ذهبت النظرية الأمامية إلى القول بالإمامة والخلافة وأنها أمر إلهي، وأن النبي ﷺ قد أكد على الخليفة من بعده، مستدلين بذلك إلى أقوال النبي ﷺ المأثورة عنه، فهي تدل على أنه ﷺ كان يعتبر أمر القيادة بعده مسألة إلهية وحقاً خاصاً لله جلّ جلاله، وأنه تعالى قد شرع الخلافة كما شرع النبوة، كما أنه ﷺ قد أكد في أكثر من موقف على مسألة الخليفة الذي سوف يقود هذه الأمة من بعده.

أما النظرية السنّية فقد ذهبت إلى القول بعدم النص وأنه ﷺ ترك الأمر من بعده شورى بين المسلمين.

هذه النظرية وأن حضيت بالترحاب في المعسكر السنّي، إلا أنها لم تصمد أمام الأدلة العقلية والنقلية، فلو كان أمر الخلافة بيد الأمة لكان عليه ﷺ أن يقول الأمر إلى الأمة، أو إلى أهل الحل والعقد، أو ما يشابه ذلك، فتفويض أمر الخلافة إلى الله سبحانه ظاهر في كونها كالتبوة يضعها سبحانه حيث يشاء، قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ اسْتَوَى السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُرُوفًا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَإِلَى آلِهِمْ صُرُّوا وَمِمَّا آلَى إِلَيْهِمْ كَيْدُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَصَلُّوا لِرَبِّكَ يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ تَحِبُّونَ﴾^١ فاللسان في موردتين واحد، ثم أنه لو كانت صيغة الحكومة هي انتخاب القائد عن طريق المشورة باجتماع الأمة، أو بالبيعة، فما معنى تعيين الخليفة الثاني من جانب أبي بكر، والخليفة الثالث عن طريق شورى وتعيين أعضائها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب؟!

كما أنّ هناك نصوصاً تشير إلى ما في مرتكز العقل، من أنّ ترك الأمة بلا قائد وإمام قبيح على من بيده زمام الأمر، هذه عائشة تقول لعبدالله بن عمر: «يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له، لا تدع أمة محمّد بلا راع». ^١ وإنما قالت ذلك عندما اغتيل عمر وأحسن بالموت، وأرسل ابنه إلى عائشة ليستأذن منها أن يدفن في بيتها مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر، وهذا عبدالله بن عمر يقول لأبيه: «إني سمعت الناس يقولون مقالة، فأليت أن أقولها لك، وزعموا أنّك غير مستخلف، وأنّه لو كان لك راعي إبل أو غنم ثم جاءك وتركها، لرأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد». ^٢

وبذلك استصوب معاوية أخذه البيعة من الناس لابنه يزيد وقال: «إني كرهت أن أدع أمة محمّد بعدي كالضأن لا راعي لها». ^٣

فإذا كان ترك الأمة بلا راع، أمراً غير صحيح في منطق العقل، فكيف يجوز لهؤلاء أن ينسبوا إلى النبي ﷺ أنّه ترك الأمة بلا راع؟! فكأن هؤلاء كانوا أعطف على الأمة من النبي الأكرم ﷺ إن هذا ممّا يقضى منه العجب.

كما أن هناك نصوص تؤكد مشروعية الخلافة الإلهية وأنها مرهونة بمجموعة معينة أختصهم الله تعالى على لسان نبيه ﷺ.

أولاً: في سيرة ابن هشام: «أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء. قال فقال له: أفنهدف

١. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٣٢.

٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ٤٤.

٣. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٦٨.

نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلافٍ؟! هل لذئابها من مُطَلَبٍ؟! والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم»^١.

ثانياً: كما روى ابن كثير في سيرته، حديث كندة فقال: «قال عبدالله بن الأجلح: حدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُلْكَ لَلَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا جِئْنَا بِهِ»^٢.

ثالثاً: وكذلك روى ابن كثير حديث عامر بن الطفيل رئيس قبائل غطفان، قال: «عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينة على رسول الله ﷺ فأنتها إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم. قال عامر: أتجعل لي الأمر إن أسلمت، من بعدك؟

١. راجع: سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٢٨٩؛ رواة الطبري في تاريخه: ج ٢، ص ١٨٤؛ ابن كثير في سيرته، ج ٢، ص ١٥٨؛ حكاية في الغدير، ج ٧، ص ١٣٤، عن سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٣٢؛ الروض الأنف، ج ١، ص ٢٦٤؛ بهجة المحافل للعامري، ج ١، ص ١٢٨؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣؛ سيرة زيني دحلان، ج ١، ص ٣٠٢؛ حياة محمد لهيكل، ج ١٥٢.
٢. سيرة ابن كثير، ج ٢، ص ١٥٩.

فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل.
قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد! اجعل لي الوبر ولك المدر.
قال رسول الله ﷺ: لا. فلما قفل من عنده قال عامر: أما والله لأملأها
عليك خيلاً ورجالاً! فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله».^١
وفي رواية أخرى أنه قال: «وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ
فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر،
وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال
فقطعن (أصيب بالطاعون) في بيت امرأة فقال: أغدّة كغدّة البعير وموت في
بيت امرأة من بني فلان! (وفي رواية في بيت سلوية) إئتوني بفرسي، فركب
فمات على ظهر فرسه».^٢

رابعاً: أن بيعة النبي ﷺ للأئمة تضمنت من أولها ثلاثة شروط:
الأول: أن يحموا النبي ﷺ ممّا يحمون منه أنفسهم.
والثاني: أن يحموا أهل بيته وذريته ممّا يحمون منه أولادهم وذريتهم.
والثالث: أن لا ينازعوا الأمر أهله! وهذا الشرط الأخير دليل واضح
على أن مبدأ الاختيار الإلهي للأئمة بعد النبي ﷺ كان مفروغاً عنه من
أول الرسالة، وأن لهذا الأمر أهلاً بعد النبي ﷺ على الأمة أن تطيعهم،
وليس لها أن تختار، ولا أن تنازع الأمر أولي الأمر الذين يختارهم الله
تعالى لقيادتها بعد نبيه!
وقد وفى الأئمة بالشرط الأول وفاءً حسناً، إلا أنهم حنثوا بالشرطين
الأخيرين طمعاً بدنيا بالية! وقد روت الصحاح هذه الشروط النبوية الثلاثة:

١. السيرة النبوية، ج ٤، ص ١١٤.

٢. المصدر السابق، ص ١١٢.

في صحيح البخاري: عن عبادة بن الصامت قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لانخاف في الله لومة لائم»^١.

وعن عبادة بن الصامت أن أسعد بن زرارة قال: يا أيها الناس، هل تدرسون على ما تبايعون محمداً ﷺ؟ إنكم تبايعونه أن تحاربوا العرب والعجم والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم. قالوا: يا رسول الله اشترط. قال: «تبايعوني على أن: تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، وأن لا تنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم»^٢.

خامساً: حديث الدار المعروف، فقد كانت دعوة النبي ﷺ على ثلاث مراحل، في أولها كان يدعو الأفراد سراً إلى الإسلام، وفي الثانية أمره الله أن يدعو عشيرته الأقربين بني هاشم، وفي الثالثة أمره الله بدعوة الناس عامة.

قال السيوطي في الدر المنثور: «وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي في الدلائل، من طرق، عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٣ دعاني رسول الله فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين... فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت

١. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٢. انظر: مسلم، ج ٦، ص ١٦؛ النسائي، ج ٧، ص ١٣٧، بعدة روايات، وعقد باباً بعنوان (باب البيعة على أن لا تنازع الأمر أهله) ابن ماجه، ج ٢، ص ٩٥٧؛ أحمد، ج ٥، ص ٣١٦ و ٤١٥ وقال: (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفراً بواحاً)؛ البيهقي في سننه: ج ٨، ص ١٤٥.

٢. مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٤٩.

٣. الشعراء: ٢١٤.

ما أمرني به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعت تناول النبي ﷺ بضعة من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم! ثم قال: إسق القوم يا علي، فجثتهم بذلك العسّ فشربوها منه حتى رووا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبي ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم! ففرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ! فلما كان الغد قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، ففرق القوم قبل أن أكلمهم، فقد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم - وكانت الدعوة في المرتين في بيت أبي طالب - ثم دعاني بالطعام فقرّبه ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوها حتى نهلوا، ثم تكلم النبي ﷺ فقال: يا بني عبدالمطلب إنني والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما جثتكم به، إنني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا، فقام القوم يضحكون»^١.

قال الأميني في الغدير: «وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي»^٢ قال في تاريخه، من الطبعة الأولى: «إنني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها

١. الدر المثور، ج، ص ٩٧.

٢. الغدير، ج ١، ص ٢٠٧.

جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.^١

من الذين حرّفوا الحديث لإرضاء حكومات قريش، ومنهم الطبري الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه لكنه أبهم كلام النبي ﷺ في حق علي عليه السلام فقال: «ثم قال إنّ هذا أخي، وكذا وكذا!» وتبعه ابن كثير في النهاية: ٤٠/٣ وتفسيره: ٣٥١/٣

ثم ذكر تجديد النبي ﷺ مؤاخاته علياً عليه السلام في المدينة وقال له: «والذي بعثني بالحق نبياً ما أحرّتك إلا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة. ثم قال له: وإذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، ولا يدعيها بعدي إلا كاذب مفتر»^٢.

أقول: وروى حديث الدار، وفيه: «يا بني عبدالمطلب أطيعوني تكونوا

١. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٧؛ الغدير، ج ٢، ص ٢٧٩. وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠، في كتابه نقض العثمانية وقال: إنه روي في الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين في أنباء نجباء الأبناء، ص ٤٨ - ٤٦؛ وابن الأثير في الكامل: ج ٢، ص ٢٤، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في تاريخه، ج ١، ص ١١٦؛ شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض، ج ٣، ص ٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح؛ والمخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره ٣٩٠/؛ والحافظ السيوطي في جمع الجوامع، كما في ترتيبه، ج ٦، ص ٣٩٢، وفي ص ٣٩٧؛ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٣، ص ٢٥٤.

٢. سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٥٠٤؛ المحبر، ٧١ و ٧٠؛ انظر: البلاذري، ج ١، ص ٢٧٠؛ الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٦٨؛ منتخب كنز العمال، ج ٥، ص ٤٥ و ٤٦.

ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً وولياً، فأيكم يكون وصيي ووارثي ووليي وأخي ووزيري؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً، ليس منهم أحد يقبله حتى لم يبق منهم أحد غيري، وأنا يومئذ من أحدثهم سناً، فعرض علي فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم أنت يا علي. فلما انصرفوا قال لهم أبو لهب: لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم إلا بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاة وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبي طالب: قد قدم ابنك اليوم عليك^١.

ولا بد أن دعوة النبي ﷺ لبني عبدالمطلب واختياره وزيراً وخليفة منهم، شاعت في قبائل قريش فاتهموا النبي ﷺ بأنه يريد تأسيس ملك لبني هاشم والرأس على قبائل قريش! فنزلت سورة: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^٢. فقد كانت بعثة النبي ﷺ نبأ عظيماً عليهم، لأنهم لا يرون فيها إلا رئاسة بني هاشم عليهم! ويرون تأكيدها في تعيين علي عليه السلام خليفة!^٣

١. دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٥.

٢. النبأ: ١-٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٠٧؛ المناقب، ج ٢، ص ٢٧٦؛ القمي، ج ٢، ص ٤٠١؛ فرات، ٥٣٣؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤١٨؛ البقين، ١١٣؛ (الطرائف، ٩٤؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٣٥؛ إحقاق الحق عن الثعلبي، ج ١٤، ٣٧١؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٦٧).

الفصل الثاني

حديث الخلفاء من بعدي؛
دلالة ورواية

تمهيد

حديث الخلفاء من بعدي^١ على اختلاف القراءات التي نُقل بها، هو من جملة الأحاديث التي أشار إليه النبي ﷺ باعتباره عنوان هداية، وسبيل نجاة، يستدلّ به على الخلفاء الذين يلون رسول الله ﷺ في سدة الحكم الإلهي من بعده، وهو بحقّ من الأحاديث النبوية الشريفة التي أجمع عليها أرباب المجاميع الروائية عند كافة الفرق الإسلامية على التسليم بصحة سنده ووروده عن رسول الله ﷺ بلا معارضة من أحد من قدامى علماء الحديث النبوي، وإذا ما تسالم الجميع على صحة حديث لم يعد هناك لزوم للنظر في سنده، كما أنّه من الأحاديث التي دلت على أحقية متبعتها بالصحة والنجاة، وميّزت معتققي خطها على غيرهم من ملل الإسلام ونحله، بالسمع والطاعة وإتباع سنن النبي ﷺ وتطبيق تعاليم الإسلام الصافي من وموارده الأصلية وأبوابه الحقيقية التي أوجب الله تعالى إتيانها والتعبّد بها، لأنّ العبادة بلا مثال يحتذى، وأنموذج يقتدى، في حقيقتها ليست سوى إتباع هوى وشبهات لا تقف على

١. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤٢١.

ساحل حقيقة. مصداقاً لقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»^١.
لذا سوف نتعرض إليه بشكل مفصل، ونحاول أن نسلط الضوء على المضمون الواقعي لعدد الخلفاء بعد النبي ﷺ، وتواتر النصوص الدالة عليهم.
ذلك المضمون الذي يتفق مع السنن والنواميس الإلهية، كمدة الساعات الاثني عشر وعدة الشهور، وعدة الأبراج، وعدة العيون التي انفجرت لموسى ﷺ، وعدة الكواكب التي رآها يوسف ﷺ في المنام ساجدة له، وعدة الأسباط وأمهم، وإيجاد كلمة السر التي سوف توصلنا إلى الدلالة الغيبية عليهم؛ باعتبارهم خلفاء للنبي ﷺ من ناحية، وإعلان بأن هذا الدين (هذا الأمر) غير مسكوت عنه ولا متروك للناس يرون فيه رأيهم من ناحية أخرى.

كما سنحاول أن نقف على المضمون الواقعي لعدد الخلفاء أو الأئمة في الأديان الأخرى، باعتبار أن هذا الأمر لم يكن مختصاً ومحصوراً بالديانة الإسلامية فقط، وإنما شملت جميع الديانات، مما يثبت أن هذا الأمر محسوماً من قبل المولى تعالى ولم يتركه سدىً تتلاقفه الأهواء بما تحب وتكره طمعاً للمصالح الدنوية.

ومضمون حديث الأئمة اثنا عشر أو الخلفاء من بعدي اثنا عشر، والذي قرئ بقراءات مختلفة تبعاً للنصوص التي نقلت إلينا، على أنها جميعاً تنبئ عن صحة صدور هذا الحديث، وأنه محل اتفاق الشيخان وغيرهما من أئمة الحديث، وأخرجوه بطرق وأسانيد معتبرة، ورووه عن عدة من الصحابة، ونقل بعضاً من تلك النصوص، مع ملاحظة الدقة والتأمل من القارئ الكريم في ملاحظة مدى اختلاف الألفاظ ودورها في تغيير المسار الصحيح في فهم النص، آملاً التوصل إلى نتيجة قطعية على ضوء الدقة في هذه النصوص.

المصادر المعتمدة التي ذكرت الحديث

١. المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني، (٣٦٠هـ)، حققه واخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي الجزء الثاني الطبعة الثانية. سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٥ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٢. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول الجزء الثامن حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، (٢٦١هـ) طبعة مصححة ومقابلة، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، دار الفكر بيروت - لبنان.

٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان جميع الحقوق محفوظة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م طبعة جديدة مزيدة ومنتحة صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩.

٥. صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي المتوفى (٣٥٤هـ)، راجع الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان.

٦. التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المتوفى (٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت تسعة مجلدات من القطع المتوسط، في ٣٨٧١ صفحة.

٧. تاريخ بغداد أو مدينة السلام تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٨. تاريخ مدينة دمشق تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر، (٤٩٩ - ٥٧١هـ) دراسة وتحقيق علي شيري الجزء السادس عشر خالد بن أسيد - خفيف بن عبدالله دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م بيروت - لبنان.

٩. سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفي سنة ٢٥٧هـ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، كتاب المهدي، طبعة جديدة منقحة ومفهرسة دار الفكر.

١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، (٢٤١هـ)، دار صادر بيروت.

١١. مسند أبي يعلى الموصلي الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠ - ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد الجزء الثامن دار المأمون للتراث.

١٢. مسند أبي الجعد، علي بن الجعد بن عبيد، (٢٣٠هـ)، تحقيق: رواية وجمع: أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي، (٣١٧هـ) / مراجعة وتعليق وفهرسة: الشيخ عامر أحمد حيدر، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: (١٤١٧هـ) / ١٩٩٦م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٣. مسند أبي داود الطيالسي للحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفي سنة ٢٠٤ هجرية طبعة مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة دار المعرفة بيروت - لبنان.

١٤. مسند أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرايني النيشابوري المتوفي ٣١٦، طبع دار المعرفة بيروت مجلدان من القطع المتوسط، في ٤٥٥ صفحة.

١٥. مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفي ٢٩٢ لم نحصل على نسخته نقلنا عنه بالواسطة.

١٦. مسند الشاميين: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني المتوفى: (٣٦٠هـ) لم نحصل على نسخته، نقلنا عنه بالواسطة وطبع أخيراً في بيروت مؤسسة الرسالة.

١٧. المصنّف لابن أبي شيبة، ط دار الفكر ١٤٠٩هـ، بيروت وطبعة الهند.

١٨. المصنّف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الاسلامي بيروت أحد عشر مجلداً من القطع المتوسط، في ٥٨١٧ صفحة.

١٩. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ دار المعرفة بيروت أربعة مجلدات من القطع المتوسط، في ١٧٦٨.

٢٠. مصابيح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفى ٥١٦هـ ط دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧هـ، وط دار العلوم الحديثة، وبولاق سنة ١٢٩٤هـ، دار المعرفة بيروت، أربعة مجلدات من القطع المتوسط، في ٢٢٥٨ صفحة.

٢١. المستدرک علی الصحیحین للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، (٤٠٥هـ)، باب ذكر أبي جحيفة السوائي، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت - لبنان.

٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، (٨٥٢)، باب الاستخلاف، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

٢٣. عمدة القاري، العيني، (٨٥٥هـ)، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث العربي.

٢٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري، (١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ)، باب: ما جاء في الخلفاء، طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية دار

الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٢٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥، مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م - بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة.

٢٦. الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، (٢٧٧ - ٣٦٥هـ)، الطبعة الأولى تحقيق الدكتور سهيل زكار الطبعة الثالثة قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار غزاوي خريج جامعة أم القرى الطبعة الثالثة الجزء الثالث دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٧. كتاب السنّة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى ٢٨٧هـ ومعه ظلال الجنة في تخريج السنّة بقلم محمّد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي حقوق الطبع محفوظة الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م المكتب الإسلامي.

٢٨. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة.

٢٩. الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب الكيا المتوفى (٥٠٩هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، خمسة مجلدات من القطع المتوسط في ٢٦٠٣ صفحة، وله طبعة أخرى نقلنا عنها أيضاً، دار الكتاب العربي بيروت، في خمسة مجلدات من القطع المتوسط في ٢٦٨٥ صفحة، وبين النسختين تفاوت فاحش.

٣٠. الفتن: أبو عبدالله نعيم بن حماد المرزوي المتوفى (٥٢٢٨هـ) نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني في ٢٠١ صفحة.
٣١. شرح نهج البلاغة: (ابن أبي الحديد) عز الدين أبو حامد بن هبة الله الحسين بن أبي الحديد المدائني المتوفى (٥٦٥٥هـ) مطبعة البابي الحلبي القاهرة، عشرون مجلداً، من القطع المتوسط في ٦٥٨٨ صفحة.
٣٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (أبو نعيم الأصفهاني) أحمد بن عبدالله المتوفى (٥٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي بيروت، عشرة أجزاء في خمسة مجلدات من القطع المتوسط في ٤٠٠١ صفحة.

الإشكالات التي نقل بها الحديث برواية

- جابر بن سمرة السوائي - أبو جحيفة (وهب السوائي) - عبدالله بن عمرو - عبدالله بن مسعود - عبدالله بن عمر - أنس بن مالك - عبدالله بن عباس - سلمان الفارسي - عامر بن سعد - عبدالملك بن عمير - سماك بن حرب - العباس بن عبدالمطلب - عائشة بنت أبي بكر - أبو هريرة - أبو سلمة راعي رسول الله - أبي خلدة.

أولاً: روايات «الاثنا عشر» خليفة

١. البخاري: أخبرنا زهير أبو خيشمة، عن زياد بن خيشمة،^١ حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني، سمعت جابر ابن سمرة، سمع النبي ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة».^٢

١. هذا هو الصحيح الموافق لترجمة زهير وزياد بن خيشمة من تهذيب الكمال، وفي المصدر السابق: زهير عن زياد بن خيشمة أبو خيشمة.

٢. التاريخ الكبير، ج ١، ص ٤٤٦، ترجمة الأسود بن سعيد (١٤٢٦).

٢. البخاري: محمد، حدّثنا النفيلى، حدّثنا زهير، قال: حدّثنا زياد بن خيثمة، حدّثنا الأسود ابن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ - مثله^١.
٣. الطبراني: حدّثنا أحمد بن عبدالرحمن بن عقال الحراني، حدّثنا أبو جعفر [عبدالله] النفيلى، وحدّثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، حدّثني أبي قال: حدّثنا زهير، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ:
- «لا تزال هذه الأمة مستقيم أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. فلما رجع إلى منزله أتته قريش قالوا ثم يكون ماذا قال: «ثم يكون الهرج»^٢.
٤. الطبراني: حدّثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، حدّثنا محمد بن يوسف، وحدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا شهاب بن عباد، قالوا: حدّثنا إبراهيم بن حميد عن [إسماعيل]، هو بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم اثنا عشر خليفة». قال إسماعيل أظن ظناً أن أبي قال كلهم تجتمع عليه الأمة^٣.
٥. العاصمي: أخبرني أحمد بن محمد بن سهل، قال: حدّثنا أبو بكر [أحمد] بن سلمان النجاد، قال: حدّثنا الحسن بن مكرم، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدّثنا هشام بن عتاب، قال: حدّثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ:
- «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم اثنا عشر خليفة»^٤.

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥٣.

٣. المصدر السابق، ص ٢٠٧.

٤. زين الفتى، ج ١، ص ١١٢ و ١١٣.

٦. الطبراني: حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي، حدثنا أبي، حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ مثله.^١
٧. الطبراني: حدثنا عبيد بن غنام، حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ مثله.^٢
٨. الكمشخاني: من طريق الطبراني عن جابر بن سمرة قال: «لن يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ظاهراً على من نأواه حتى يملك اثنا عشر كلهم من قريش».^٣
٩. مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبوبكر بن أبي شيبة، قالوا: حدثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل)، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع إن أخبرني بشئ سمعته من رسول الله ﷺ قال فكتب إليّ سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشيّة رجم الأسملي: «يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».^٤
١٠. المزني: روى الحديث هكذا: «لا يزال هذا الدين عزيزاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة».^٥
١١. مسلم: عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة أنه سمع النبي يقول: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».^٦

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٠٨ (١٨٥١). والمراد بقوله (مثله) هو مثل حديث إبراهيم بن

حيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، وقد تقدم آنفاً.

٢. المصدر السابق، ص ٢٠٨ (١٨٥٠).

٣. رموز الأحاديث، ص ٣٥٤.

٤. صحيح مسلم، ج ٦، ص ٤.

٥. تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف، ج ٢، ص ١٥١.

٦. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ج ٦، ص ٣.

١٢. مسلم: كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حسين عن جابر بن سمرة قال: قال: سمعت النبي يقول: وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي، واللفظ له حدثنا خالد يعني ابن عبدالله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع النبي فسمعتة يقول: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»^١.

١٣. أبو داود: حدثنا موسى، حدثنا وهيب، حدثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنا عشر خليفة» فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيت قلت لأبي: يا أبة ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»، وروي أيضاً في الكتاب المذكور نحوه في الدلالة على الاثنى عشر عن جابر بن سمرة بطريقتين ورواه الخطيب باللفظ المذكور في تاريخ بغداد بطريقتين عن جابر بن سمرة إلا أنه قال: «وقال كلمة خفيت فقلت لأبي ما قال؟ فقال: قال: «كلهم من قريش»^٢.

١٤. أحمد: حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدثنا هاشم، حدثنا زهير، حدثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ أو قال قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قال ثم رجع إلى منزله فاتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال «ثم يكون الهرج»^٣.

١٥. مسدد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن أبي يونس، حدثنا أبو بحر أن أبا

١. المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩١، ق ١.

٢. سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٠٩.

٣. أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٩٢.

خلدة حدّته - وحلف عليه - «أنه لا تهلك هذه الأمة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفة، كلّهم يعمل بالهدى ودين الحق»^١.

١٦. نعيم بن حمّاد: حدّثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن محمّد بن زيد بن مهاجر، قال: أخبرني طلحة بن عبدالله بن عوف، قال: سمعت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: ونحن عنده نفر من قريش كلّنا من بني كعب بن لؤي، فقال: «سيكون منكم - يا بني كعب - اثنا عشر خليفة»^٢.

١٧. البغوي: أنبأنا محمّد بن إسحاق، أنبأنا عبدالله بن صالح، أنبأنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنّا عند شفي الأصبحي، فقال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة»^٣.

١٨. ابن عساکر: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن الفضل، أنبأنا أحمد بن الحسين الحافظ، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا علي بن محمّد المصري، حدّثنا محمّد بن إسماعيل السلميّ، حدّثنا عبدالله بن صالح، حدّثني الليث، حدّثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف أنّه حدّثه أنّه جلس يوماً مع شفي الأصبحي فقال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون فيكم اثنا عشر خليفة»^٤.

١. عنه ابن حجر في المطالب العالیه، ج ١٠، ص ١٢٠ (٥٠٢٩)؛ الخطيب في تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٥٨، ترجمة أحمد بن إسحاق بن جعفر (١٩٦٠)؛ ابن عساکر في تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ١٨٩، ترجمة عمر بن عبد العزيز (٥٢٤٢) بإسنادهما إلى مسند.

٢. كتاب الفتن، ج ١، ص ٩٥ (٢٢٧).

٣. تاريخ الخلفاء، ص ٦١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ١٨٣، ترجمة أبي بكر بن أبي قحافة (٣٩٨)، والسند منه، وفي الأوّل: عبدالله بن عمر.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ١٨٣، ترجمة عثمان بن عفّان (٤٦١٩).

١٩. ابن عساکر: أخبرنا أبو العشائر محمد بن الخليل بن فارس، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو محمد الدوري، أنبأنا محمد بن موسى بن فضالة، أنبأنا أحمد بن أنس بن مالك، أنبأنا محمد بن صالح البغدادي، أنبأنا عبدالله بن صالح، حدثني الليث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن شفي الأصبحي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر»^١.

٢٠. ابن حبان: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي - ببغداد -، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال: حدثنا نافع ابن يزيد، حدثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن يوسف، فقال: كُنَّا عند شفي الأصبحي فقال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة»^٢.

٢١. ابن عساکر: خبرنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو يعلى بن القراء.

حيلة: وأخبرنا أبو الفرج قوام بن زيد بن عيسى وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد، قالوا أنبأنا أبو الحسين بن النقور، قالوا أنبأ أبو الحسن [علي] بن محمد بن شاذان الحربي - قراءة عليه - أنبأنا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، أنبأنا يحيى بن معين، أنبأنا عبدالله بن صالح، أنبأنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كُنَّا عند شفي الأصبحي فقال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة»^٣.

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٢٢. الحاكم: عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: كنت مع عمي عند النبي ﷺ فقال: «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة»، ثم قال كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بني: «كلهم من قريش»^١.

وقال عنه في مجمع الزوائد، رواه الطبراني في الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح^٢.

٢٣. السيوطي: وأخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة»^٣.

٢٤. ابن الجعد: أنبأنا زهير [بن معاوية أبو خيثمة] عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، قال سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

قال: ثم رجعت إلى منزلي [فقالوا]: ثم يكون ماذا؟ قال: «ثم يكون الهرج»^٤.
٢٥. أبي عوانة: حدثنا يوسف بن مسلم، قال: أنبأنا خلف بن تميم، قال: حدثنا زائدة، قال: حدثنا حصين، قال: حدثنا جابر بن سمرة، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم اثنا عشر خليفة».

ثم تكلم بشئ لم افهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: [قال:] قال: «كلهم من قريش»^٥.

١. مستدرک الحاكم: ج ٣، ٦١٨.
٢. مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٠.
٣. تاريخ الخلفاء، ص ٦١.
٤. مسند أبي الجعد، ص ٣٩٠، ح ٢٦٦٢، عن اللغوي في شرح السنة ج ١٥، ص ٤٣، ح ٤٢٣٦، وقال: هذا حديث صحيح، وابن حبان في صحيحه: ج ١٥، ص ٣٠، ح ٦٦٦١.
٥. مسند أبي عوانة، ج ٤، ص ٣٩٥.

٢٦. ابن أبي عاصم: حدثنا دحيم، حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يزال هذا الدين قائماً حتى تكون عليهم اثني عشر خليفة كلهم مجتمع عليه الأمة». فسمعت من النبي ﷺ شيئاً لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: يقول: «كلهم من قريش»^١.

٢٧. الطبراني: حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا فطر، أنبأنا أبو خالد، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«لا يضر هذا الدين من ناوئه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^٢.

٢٨. الطبراني: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا وكيع عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة»^٣.

٢٩. ابن عساکر: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا عبدالعزيز بن أحمد الكتاني، أنبأنا أبو زكريا أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان النيسابوري الفقير المعروف - بـابن الصائغ - قدم علينا - قراءة عليه - أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أبي منصور العمركي السرخسي، أنبأنا أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب، أنبأنا علي بن خشرم، أنبأنا عيسى بن يونس عن عمران يعني القتيبي -، عن [عامر] الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: «لا يزال أمر هذه الأمة عالياً على من ناوأها حتى يملك اثنا عشر خليفة».

١. كتاب السنة، ص ٥١٨.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٠٨، ح ١٨٥٢.

٣. المصدر السابق، ص ٢١٤، ح ١٨٧٦.

ثم قال كلمة خفية لم أسمعها، فسألت أبي - وهو أقرب إليه مني -: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»^١.

٣٠. ابن عساکر: حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدى، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: كنت عند النبي ﷺ - وهو يخطب، وعمي بين يدي في المجلس -، فقال رسول الله ﷺ «لا يزال أمر أمي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

قال: وخفض بها صوته، فقال أبي لعمه: ما قال؟ [قال] - أي بني - [قال]: «وكلهم من قريش»^٢.

ثانياً: روايات «الاثنا عشر» خليفة

١. الطيالسي: حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: [قال]: «كلهم من قريش»^٣.

٢. مسلم: عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي ما قال فقال «كلهم من قريش»^٤.

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٥، ص ١٩١، ترجمة أحمد بن محمد بن الصائغ (١٠٢) وأشار أبو نعيم إلى رواية عمران القتيبي. كما تقدم.

٢. طبقات المحدثين، ج ٢، ص ٩٠.

٣. مسند الطيالسي، ص ١٠٥، ح ١٨٠، ١٢٧٨؛ وعنه أبو عوانة في مسنده، ج ٤، ص ٣٩٦.

٤. صحيح مسلم، ج ٣، ص ٦.

٣. مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، عن داود، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» قال ثم تكلم بشئ لم أفهمه فقلت لأبي ما قال فقال «كلهم من قريش»^١.

٤. أحمد: حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا أبو عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناوهم عليه إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة أصميتها الناس فقلت لأبي ما قال قال «كلهم من قريش»^٢.

٥. أحمد: حدثنا عبد الله، حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله الرزي، حدثنا أبو عبد الصمد العمي، حدثنا عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ فقال: رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً أو قال لا يزال الناس بخير» شك أبو عبد الصمد «إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة خفية فقلت لأبي ما قال قال «كلهم من قريش»^٣.

٦. ابن حبان: أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، قال: حدثنا هديبة بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً اثني عشر خليفة».

قال: فقال كلمة لم أفهمها، قلت لأبي، ما قال؟ قال: [قال: «كلهم من قريش»]^٤.

٧. الخطيب البغدادي: أنبأنا داود عن عامر، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

١. المصدر السابق.

٢. مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٣.

٣. المصدر السابق، ص ٩٨.

٤. صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٤٤، ح ٦٦٦٢.

قال فكبر الناس وضجوا وقال كلمة خفية. فقلت لأبي: يا أبة ما قال فقال قال: «كلهم من قريش».^١

٨ أبو داود: بإسناده إلى (عامر) عن جابر بن سمرة، أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي: يا أبة، ما قال؟ قال: «كلهم من قريش».^٢

٩. السيوطي: وقال عبدالله بن أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي، حدثنا يزيد بن ذريع، حدثنا ابن عون، عن الشعبي وعن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً ينصرون على من نأوئهم عليه اثني عشر خليفة كلهم من قريش».^٣

١٠. أبو عوانه: حدثنا يوسف بن مسلم، قال حدثنا داود بن منصور القاضي، قال حدثنا وهيب عن ابن عون، عن [عامر] الشعبي، عن جابر بن سمرة (رض)، قال: قال النبي ﷺ: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً لا يضره من نأوته حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».^٤

١١. البيهقي: أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن نفيل، وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو بكر القاضي، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو الزبائع روح بن فرج، حدثنا عمرو بن خالد قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا زياد بن خيثمة حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال هذه الأمة

١. تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٢٤.

٢. سنن أبي داود؛ ج ٤، كتاب المهدي، ح ٤٢٨٠، ص ١٠٦.

٣. تاريخ الخلفاء، ص ٧.

٤. مسند أبي عوانه، ج ٤، ص ٣٩٤.

مستقيم أمرها، ظاهرة على عدوها، أو على غيرها، حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة»، قال: فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «ثم يكون الهرج»^١.

١٢. البزّار: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا أبو خيثمة - يعني ابن معاوية -، حدثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، قال: قال النبي ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش». ثم رجع إلى بيته، فأتيته، فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: «ثم يكون الهرج»^٢.

ثالثاً: روايات الاثنا عشر أميراً

١. البخاري: في صحيحه بسنده محمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة، عن عبد الملك، قال سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي إنه قال: «كلهم من قريش»^٣.

٢. الترمذي: في باب ما جاء في الخلفاء حدثنا أبو كريب، حدثنا عمر بن عبيد، عن سَمَّك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: «قال رسول الله ﷺ: «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً» ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: «كلهم من قريش» (قال الترمذي) هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه جابر بن سمرة: حدثنا أبو كريب، حدثنا عمر بن عبيد، عن أبيه، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ مثل هذا الحديث»^٤.

١. دلائل النبوة ج ٦، ص ٥٢٠.

٢. كشف الاستار، ج ٤، ص ١١٥ (٣٣٢٩).

٣. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٧.

٤. سنن الترمذي، ج ٣، ص ٣٤٠.

٣. أحمد: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا ابن نمير حدثنا مجالد عن عامر عن جابر بن سمرة السوائي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: «لا يزال هذا الدّين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمّتي اثنا عشر أميراً كلهم» ثم خفي من قول رسول الله ﷺ قال وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله ﷺ منّي فقلت يا أبتاه ما الذي خفي من قول رسول الله ﷺ قال يقول «كلهم من قریش»^١.

٤. أحمد: حدثني أبي ثنا أبو كامل حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» ثم لا أدري ما قال بعد ذلك فسألت القوم كلهم فقالوا قال «كلهم من قریش»^٢.

٥. أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت جابر بن سمرة السوائي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً» ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ما قال؟ قال: «كلهم من قریش»^٣. ومنهم العلامة السفاريني الحنبلي النابلسي في شرح ثلاثيات مسند أحمد^٤. روى الحديث بعين ما تقدم عن مسند أحمد سنداً ومتمناً.

٦. الطبراني: حدثنا أبو حبيب زيد بن المهدي المروزي، حدثنا علي بن حشرم، حدثنا عيسى بن يونس، عن عمران بن سليمان، عن الشعبي، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: «لا يزال أمر هذه الأمة عالياً على من ناوئها حتى يكون عليكم اثنا عشر أميراً» ثم تكلم بكلمة لم أسمعها

١. مسند أحمد، ج ٥، ص ٨٧.

٢. المصدر السابق، ص ٩٢.

٣. المصدر السابق، ١٠١ - ٩٧.

٤. ثلاثيات مسند أحمد، ج ٢، ص ٥٣٩.

فسألت أبي وكان أقرب إليه مني ما قال قال قال «كلهم من قريش»^١.

٧. الطبراني: حدثنا أحمد بن زهير التستري، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن داود الأودي، عن عامر، وعن أبيه، قالوا سمعنا جابر بن سمرة، يقول: كنا عند النبي ﷺ فقال: «لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يمضي اثنا عشر أميراً» قال وقصر بكلمة لم اسمعها قال فلما سكت النبي ﷺ قلت لأبي سمرة ما الكلمة التي قصر بها قال: «كلهم من قريش»^٢.

٨. الطبراني: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا عمّار بن خالد، حدثنا إسحاق الأزرق، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن النضر بن صالح، عن جابر بن سمرة، قال كنت مع أبي ورسول الله ﷺ يخطب فقال: «لا تبرحون بخير ما قام عليكم اثنا عشر أميراً» قلت لأبي سمعت رسول الله ﷺ يقول آنفا كذلك قال أبي قد قال «كلهم من قريش»^٣.

٩. الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبدة بن عبدالله الصفار حدثنا معاوية بن هشام حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة قال. قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي على الحق ظاهرين حتى يكون عليهم اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»^٤.

١٠. العيني: حدثني محمد بن المشي، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عبدالملك سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي يقول: «يكون اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم اسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش»^٥.

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٩٧.

٢. مسند أحمد، ج ١، ص ٣٩٨.

٣. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٥٣.

٤. المصدر السابق.

٥. العيني، ج ٢٤، ص ٢٨١.

١١. المبار كفوري: حدّثنا عمر بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي صدوق من الثامنة قوله: «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً»^١.
١٢. ابن الجعد: أنبأنا زهير، عن سماك بن حرب وزباد بن علاقة وحصين بن عبد الرحمان، كلهم عن جابر بن سمرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً».
- غير أن حصيناً قال في حديثه: ثم تكلم بشئ لم أفهمه، وقال بعضهم: فسألت أبي، وقال بعضهم: فسألت القوم، فقال: [قال:] «كلهم من قريش»^٢.

رابعاً: روايات الاثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل

١. الطبراني: حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألت رسول الله ﷺ كم تملك هذه الأمة من خليفة، فقال عبدالله بن مسعود، ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألتنا رسول الله ﷺ: «اثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»^٣.
- ما أخرجه أحمد والبيزّار من حديث ابن مسعود.
٢. ابن حجر: ما أخرجه أحمد والبيزّار من حديث ابن مسعود، بسند حسن: أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة، فقال: سألتنا عنها رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»^٤.

١. المبار كفوري، ج ٦، ص ٣٩١.

٢. مسند ابن الجعد، ص ٣٨٩.

٣. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ١٥٨.

٤. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٣.

منتخب كنز العمال، عن جابر بن سمرة قوله: «سيحكم هذه الأمة اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل»^١.

٣. الشاشي: حدثنا إسحاق، أنبأنا الحسن بن الربيع، أنبأنا إبراهيم بن حميد، عن المجالد، عن عامر، عن مسروق، قال: سألت رجل ابن مسعود، فقال: يا أبا عبد الرحمن، عهد إليكم نبيكم ﷺ... كم بعده؟ قال: نعم؛ - ما سألتني عن هذا أحد قبلك - «عدة من نقباء بني إسرائيل»^٢.

٤. البزار: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: أنبأنا حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة. أحسبه قال: عدة نقباء بني إسرائيل»^٣.

٥. البزار: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، وبشر بن خالد العسكري، قال: أنبأنا أبو إسامة [حماد بن أسامة]، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ: بنحوه^٤.

٦. الطبراني: حدثنا علي بن عبدالعزيز وأبو مسلم الكشي، قال: حدثنا حجاج بن المنهال.

٧. حيلولة: وحدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا عارم أبو نعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود فسأله رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم نبيكم ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة، فقال بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ

١. منتخب كنز العمال في حاشية مسند أحمد، ج ٥، ص ٣١٢.

٢. مسند الشاشي، ج ١، ص ٤٠٤ (٤٠٨).

٣. البحر الزخار، ج ٥، ص ٣٢٠ (١٩٣٧).

٤. المصدر السابق.

قدمت العراق قبلك؛ سألتنا رسول الله ﷺ فقال: «اثنًا عشرة عدّة نعباء بني إسرائيل» واللفظ لحديث حجاج^١.

٨. أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود - وهو يقرئنا القرآن - فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله ﷺ كم تملك هذه الأمة من خليفة، فقال عبدالله بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ، فقال: «اثنًا عشر كعدّة نعباء بني إسرائيل»^٢.

٩. أحمد: في المسند، والهيثمي في مجمع الزوائد، وابن حجر في المطالب العالية، والبوصيري في مختصر الإتحاف: عن مسروق، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود، فقال: هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك وإنك لمن أحدث القوم سنًا. قال: «يكونون عدّة نعباء موسى، اثني عشر نقيباً»^٣.

١٠. ابن عساکر: حدثنا خالد بن يزيد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، قال سألت رجل عبدالله بن مسعود هل حدثكم نبيكم ﷺ بعدة الخلفاء من بعده قال نعم وما سألتني عنها أحد قبلك قال: «إنّ عدّة الخلفاء بعدي عدّة نعباء موسى»^٤.

١١. الكامل: حدثنا ابن مسلم قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، حدثنا خالد بن يزيد القسري، حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قال رجل

١. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ١٥٧ و ١٥٨ (١٠٣١٠).

٢. مسند أحمد، ج ١، ص ٣٩٨ (٣٧٨١).

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٩٧ - ١٠٧، إلا أن فيه: لا يزال هذا الامر صالحاً. المستدرک، ج ٣، ص ٦١٨؛ مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٠ قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح. ورواه عن جابر في ص ١٩١ وقال: رجاله ثقات.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٢٨٦.

لعبدالله بن مسعود هل حدثكم نبيكم بعدة الخلفاء من بعده؟ قال نعم فما سألتني أحد عنها قبله قال: «إن عدة الخلفاء بعدي عدد نساء موسى»^١.

١٢. الحاكم: روي بسنده عن مسروق قال: كنا جلوساً ليلة عند عبدالله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

فقال عبدالله: ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألتناه فقال: «اثنا عشر عدة نساء بني إسرائيل».

ورواه أحمد في مسنده بطريقتين، وذكره الهيثمي في مجمعهم، والمتقي في كنز العمال، وفيض القدير في الشرح وغيرهم.^٢

وقوله ﷺ أيضاً: «لا يزال أمر الناس ما ضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^٣.

١٣. القندوزي: عن الشعبي عن مسروق، قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه، إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السن، وإن هذا شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، نعم، عهد إلينا نبينا ﷺ: «أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعد نساء بني إسرائيل»^٤.

١٤. الهيثمي: في مجمعهم وقال: «لا يضرهم عداوة من عاداهم»، فالتفت خلفي فإذا بعمر بن الخطاب في الناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت، قال: رواه الطبراني.^٥

وفي رواية: «لا تضرهم عداوة من عاداهم»^٦.

١. الكامل، ج ٣، ص ١٥.

٢. مستدرک الصحيحين، ج ٤، ص ٥٠١؛ كتاب الفتن والملاحم.

٣. المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٨٢.

٤. ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، الباب: السابع والسبعون، ص ٤٤٥.

٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٥، ص ١٩١.

٦. المصدر السابق.

١٥. أبو يعلي: حدّثنا شيان بن فروخ، حدّثنا حماد يعني بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبد الله بعد المغرب وهو يقرئنا القرآن فسأله رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة خليفة، فقال بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال نعم: فسألت رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر مثل نقيب بني إسرائيل».^١

١٦. الهمداني: عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود، فجاء أعرابي فقال: أيّكم عبد الله بن مسعود؟ فقال عبد الله: أنا عبد الله ابن مسعود: قال: هل حدّثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: «نعم اثنا عشر عدد نقيب بني إسرائيل».^٢

خامساً: روايات الاثنا عشر قيماً

١. مجمع الزوائد: وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر وهو يقول: «اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم» فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في أناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت.^٣

٢. فتح الباري: حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة»^٤ وأخرجه الطبراني.

٣. الطبراني: حدّثنا عبدان بن أحمد، حدّثنا زيد بن الحريش، حدّثنا روح بن عطاء بن أبي ميمونة، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن جابر بن سمرة، قال:

١. مسند أبي يعلي، ج ٨، ص ٤٤٤.

٢. المودة في القربى، ص ١٣٢٧، المودة العاشرة؛ وعنه القندوزي في ينباع المودة، ج ٢، ص ٣١٤ و ٣١٥ (٩٠٥).

٣. مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩١.

٤. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٢.

سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على المنبر ويقول: «اثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم»^١ قال فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي في ناس فأثبتوا لي الحديث كما سمعت.

٤. مجمع الزوائد: عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا ملك اثني عشر من بني عمرو بن كعب كان البغض والنفاق إلى يوم القيامة»^٢ رواه الطبراني في الأوسط.

توثيق بعض رواة الحديث

«حديث الخلفاء من بعدي» على اختلاف الألفاظ التي قرأ بها، قد أخرجه علماء الجمهور عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس وسلمان الفارسي وعبدالمك بن عمير وسماك بن حرب وغيرهم، وأكثر طرقه عن جابر بن سمرة. ورواه من الأعلام: أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي، والحاكم النيسابوري، والخطيب البغدادي، وغيرهم.^٣ وهذا عدا من رواه في طرق الشيعة من

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٥٦.

٢. مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٠.

٣. صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٠١، كتاب (٢٣) الأحكام، باب (٥١) الاستخلاف؛ صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥١، كتاب الإمارة، باب (١) الناس تبع لقريش؛ صحيح الترمذي، ج ٢، ص ٤٥، باب ما جاء في الخلفاء؛ دلائل النبوة للبيهقي، ج ٦، ص ٥١٩ و ٥٢٠؛ المستدرک علی الصحیحین للحاكم، ج ٣، ص ٦١٨؛ كتاب معرفة الصحابة؛ مسند أحمد ج ١، ص ٣٩٨، وج ٥، ص ٨٦ - ٨٩ - ١٠١ - ١٠٦ - ١٠٨، في مسند جابر بن سمرة؛ وانظر، ج ٥، ص ٢٩٤، من طبع أحمد شاكر رقم ٣٧٨١؛ وأخرجه من الجامعين للحديث: تيسير الوصول لابن الديبع، ج ٢، ص ٣٤؛ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد، ج ٥، ص ٣١٢؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٧٧؛ تاريخ بغداد للخطيب، ج ٢، ص ١٢٦؛ واقرأ مفصلاً عنه في (الخلفاء الاثنا عشر) للبحراني؛ وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب (لذة العيش بجمع طرق حديث الأئمة من قريش) فلاحظ كشف الظنون (١٥٤٨).

الصحابة، ومن أورده من مؤلفيهم.^١ وقد اقتصرنا على ذكر ترجمة بعض الرواة الذين وثقهم رواة الحديث.

جابر بن سمرة السوائي

جارية بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير ابن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة السوائي. ويقال: من قبيلة عامر بن صعصعة. ويؤيد هذا الشك أن الذهبي قال في ترجمته: ٣ / ١٨٧: وهو وأبوه من حلفاء زهرة؟ فلو كان من بني عامر بن صعصعة، لم يحتج أن يكون حليفاً لأنهم قرشيون على سواء مع بني زهرة! وسمرة هذا من الطلقاء... ولكن البخاري قال في التاريخ الكبير: ٤ / ١٧٧: إن لسمرة هذا صحبة. أما جابر ابنه فهو فرخ طليق، فقد كان صغيراً عند فتح مكة، لأنه توفي سنة ٧٦، ولأنه يروي أن النبي ﷺ مسح على خد الصبيان المصلين في المدينة بعد الفتح وكان منهم. سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٨٧. ولعل جابر بن سمرة عاش في كنف خاله سعد بن أبي وقاص في المدينة، وقد روي أنه اشترك في فتح المدائن، ثم سكن الكوفة وابتنى بها داراً. أسد الغابة: ١ / ٢٥٤. وعلى هذا يكون جابر في حجة الوداع صبيّاً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوي الوحيد المعتمد في الصحاح لحديث أئمة هذه الأمة بعد نبيها... ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٥.

أبو جحيفة السوائي

أبو جحيفة السوائي الكوفي، صاحب النبي ﷺ، واسمه وهب بن عبدالله، ويقال له: وهب الخير، من صفار الصحابة. ولما توفي النبي ﷺ كان وهب مراهقاً - هو من أسنان ابن عباس - وكان صاحب شرطة علي رضي الله عنه. حدث عن النبي ﷺ، وعن علي، والبراء. روى عنه، علي بن الأقرم، والحكم بن عتيبة،

١. غاية المرام، ص ٢٣٥ - ٢١١؛ إثبات الهداه ج ١، ص ٥٠٠ - ٤٩٦.

وسلمة بن كهيل، وولده عون بن أبي جحيفة، وإسماعيل بن أبي خالد، وآخرون. وقيل: «إن علي بن أبي طالب كان إذا خطب، يقوم أبو جحيفة تحت منبره». اختلفوا في موته، والأصح موته في سنة أربع وسبعين. ويقال: عاش إلى ما بعد الثمانين، فالله أعلم. حديثه في الكتب الستة، وآخر من حدّث عنه ابن أبي خالد.^١

عبد الملك بن عمير

هو ابن سويد بن حارثة اللخمي الكوفي. أحد الأعلام أبو عمر، ويقال: أبو عمرو. رأى علياً عليه السلام، وروى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وعدي ابن حاتم والأشعث بن قيس وابن الزبير وطائفة كبيرة من الصحابة والتابعين... قال النسائي وجماعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: ليس بحافظ. وضعفه أحمد لغلطه. وقال ابن معين: مختلط. ووثقه آخرون.

أما علماء الشيعة فقد طعنوا به وشككوا بوثاقته، لما صدر منه من مواقف مناوئة لأهل البيت عليهم السلام، لأنه كان قاضي الكوفة وعندما أرسل الحسين عليه السلام إلى الكوفة رسولاً من قبله، وأمر عبيد الله بن زياد بأن يأخذوا هذا الشخص إلى القصر وأمر بإلقائه من أعلى القصر إلى الأرض فسقط على الأرض وبه رمق، جاء عبد الملك ابن عمير، وذبح هذا الرجل في الشارع، فلما اعترض عليه قال: أردت أن أريحه.^٢

تصريحات بعض أكابر علماء السنة حول الحديث

قال البغوي: هذا حديث متفق على صحته.^٣

قال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح. ورواه عن جابر في ص ١٩١ وقال: رجاله ثقات.

١. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٠٣.

٢. أعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٤٧.

٣. شرح السنة، ج ١٥، ص ٣١.

وأخرجه أبو داود بثلاثة طرق صحيحة، والألباني في صحيح الجامع الصغير يعين لفظه، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، بلفظ متقارب. قال البوصيري، في مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. وهذا الحديث حسنه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وابن حجر الهيثمي في تطهير الجنان واللسان، والسيوطي في تاريخ الخلفاء. وروى مسلم في صحيحه بثمان طرق، ألفاظ متونها لا تختلف إلا قليلاً، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين بست طرق، ورواه الثعلبي في تفسيره بثلاث طرق، ورواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الست بثلاث طرق. قال الترمذي في سننه: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، والحاكم في المستدرک وأحمد في المسند والبيهقي في دلائل النبوة وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ونقل تصحيحه عن الحاكم والذهبي وابن حبان وابن حجر وابن جرير الطبري وابن تيمية، ونقل عنه اعتماد الإمام أحمد عليه، وأنه متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنة. ورد الألباني على من ضعف الحديث كابن خلدون في تاريخه، وأبي بكر بن العربي في العواصم من القواصم، ثم قال: «فقد تبين بوضوح سلامة الحديث من علة قاذحة في سنده، وأنه صحيح محتج به»^١.

تضارب آراء علماء السنة في تحديد الخلفاء الاثني عشر

تمهيد

هذه الروايات التي أحصيناها بألفاظها المختلفة والتي رويت بأسانيد معتبرة وطرق متعدّدة ترفع مستوى الحديث دلالةً ومضموناً إلى درجة الاطمئنان بصحة صدوره عن النبي ﷺ، فنصوصه صريحة في التأكيد على مقولة

الاثني عشر، أما رواية الحديث حيث ثبت لنا أن عددهم خمسة عشر صحابياً بطرق متعددة، إلا أن الشهرة أخذت بأعناق جابر بن سمرة بن جندب، وقد رواها عنه كل من أنس بن مالك وابن مسعود وعبدالله بن عمر وحذيفة بن اليمان و... لاعتبارات خاصة ارتأتها مدرسة الصحابة سوف نشير إليها بطيات البحث.

أما المكان الذي قيل فيه هذا الحديث، فمن خلال التأمل بعبارات الأحاديث المنقولة عن جابر بن سمرة، يتضح لنا أن وقوع هذه الحادثة لا يعدوا عن مكان واحد، اطمئناناً إلى رواية تشير إلى أن النبي ﷺ قال هذا الحديث: «عشية رجم الأسلمي» ولعل هذا يفيد أن الحديث قيل في حجة الوداع، في عرفات، باستثناء رواية واحدة تردّد فيها الراوي بين عرفات ومنى، وهناك طائفة من الروايات عبرت بـ«المسجد»،^١ غير أن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، كما هو الحال في عدة أحاديث كررها النبي ﷺ مرات عديدة في حديث الثقلين ولا يخفى مدى العلاقة الوثيقة بين حديث الثقلين وحديث الإثنا عشر خليفة، إلا أن الذي نذهب إليه هو الرأي الأول، فهي واقعة واحدة وإنما اختلف النقل باختلاف الرواة عن جابر، والنقل بالمعنى كان شائعاً بين الرواة آنذاك.

وكيف ما كان فأن الحديث يرقى إلى مستوى القطع به وفقاً لموازين مدرسة الصحابة ومقاييسهم وصحاحهم الست وبقية المصادر الموثوقة لديهم، وقد ذكر القندوزي الحنفي في ينابيع المودة قوله: قال بعض المحققين: «إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده - صلوات الله وسلامه عليه - اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة»،^٢ وفي حاشية كتاب الشيخ سليمان خليفة عبد

١. الخصال، ج ٢، ص ٤٦٩ و ٤٧٢؛ كفاية الأثر: ص ٥٠؛ مسند أبي عوانة، ج ٤، ص ٣٩٨؛

إكمال الدين، ج ١، ص ٢٧٢؛ حلية الأولياء، ج ٤، ص ٣٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٣٤؛

منتخب الأثر، ص ١٩.

٢. ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٢.

الحقّ الدهلوي لولده: «والعمدة في تمسّكهم في هذا الباب - يعني الشيعة في الإمامة - هو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأورده صاحب المشكاة في باب مناقب قريش بطرق متعدّدة»^١.

وقد روى الصدوق وقال تعليقاً عليها: «نقل مخالفتونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة السوائي، عن رسول الله ﷺ وقد أخرج طرق هذا الحديث فدلّ على أنّ الأخبار التي في أيدي الإمامة عن النبي والأئمة بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة»^٢.

أما الروايات الشيعة الواردة حول موضوع «الاثني عشرية» فقد ذكر الكليني في: «الكافي» منها حوالي سبع عشرة رواية، وذكر الصدوق في: «إكمال الدين» حوالي بضع وثلاثين رواية... وروى الخزاز في: «كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر» حوالي مائتي رواية، وقال عنها: أنها متواترة، وذلك لعدم إمكانية اتفاق صحابة رسول الله ﷺ وخيار العترة والتابعين الذين يُنقل عنهم شرطاً من الروايات على الكذب. وأورد العلامة الحلبي في كتابه: «كشف الحق» من صحيح مسلم والبخاري في موضعين بطريقتين عن جابر وابن عينية.

وتعمد النظرية الاثني عشرية حسب الرواية الشيعة التي تذكر أسماء الأئمة الاثني عشر في قائمة مُعدّة من قبل عليّ بن قيس الهلالي الذي يقول: «إنّ الشيعة كانوا يحتفظون بالقائمة الاثني عشرية في بيوتهم خلال القرون الثلاثة السابقة».

قال ابن أبي زينب النعماني عن كتاب سليم: «أته ليس بين جميع الشيعة ممّن حمل العلم ورواه عن الأئمة خلاف في أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي

١. مشكاة المصابيح، ج ٢، ص ٤٠٨.

٢. كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ٦٨.

أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعولّ عليها.^١

واتخذ الصدوق وسائر المتكلمين من تلك الروايات التي اعتبروها «متواترة» دليلاً على وجود وولادة الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن العسكري من حيث أنّه لا بدّ أنّ يكمل الرقم (١٢) المُخبّر به من قبل، ومن دونه يصبح عدد الأئمة «أحد عشر» خلافاً للأحاديث، ومن حيث أنّ الروايات قد جاءت بأنّ «المهديّ» من أهل البيت عليه السلام ومن ولد الحسين عليه السلام، وقد مضى الأئمة الأحد عشر ولم يظهر واحد منهم، فتحتم: أنّه المهدي الذي سوف يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً... .

واعتبر الطوسي إجماع الطائفتين المختلفتين والفرقتين المتباينتين: «العامة» و«الإمامية» على: «أنّ الأئمة بعد النبي ﷺ اثنا عشر، لا يزيدون ولا ينقصون، دليلاً على ولادة «صاحب الزمان وصحة غيبته»، وقال: «أنّ الشيعة يروون تلك الأخبار على وجه التواتر خلفاً عن سلف».^٢

وهناك جملة من الأحاديث تؤكد على نحو الجزم والإذعان على أنّ الإسلام لا ينقرض ولا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، وبعضها يدل على أنّ عزّة الإسلام إنّما تكون إلى اثني عشر خليفة، وبعضها يدل على بقاء الدين إلى أن تقوم الساعة وأنّ وجود الأئمة مستمر إلى آخر الدهر، وبعضها

١. النعماني، الغيبة، ص ٦١، طبعة أخرى، ص ١٠١، الباب ٤، باب ما روي في أنّ الأئمة اثنا

عشر إماماً، ذيل الحديث ٣٠.

٢. الطوسي، كتاب الغيبة، ص ١٥٦.

يدل على أن الاثني عشر كلهم من قريش وفي بعضها كلهم من بني هاشم. وهؤلاء جميعهم سوف يكونوا خلفاء النبي ﷺ على وجه الخصوص.

مناقشة آراء علماء السنة

في هذا المبحث نحاول طرح جملة من الروايات التي اقتصت بمعرفة الأئمة الاثني عشر ومن هم؟ وهل هذا العدد الذي ذكره رسول الله ﷺ ينطبق على غير الأئمة من أهل البيت (عليه السلام)، ومعرفة سر الحيرة عند علماء الجمهور، حيث أنهم لم يقدموا لغاية يومنا هذا تفسيراً واضحاً من الممكن أن يُجمعوا عليه، حتى أصبح الرقم (١٢) كأنه من الرموز والأسرار الغامضة، أو شيهاباً (الم) و (كهيعص) الواردة في القرآن ولكن لا أحد يعرف لها تفسيراً. ولذا تضاربت آراءهم وتناقضت حول تفسير المراد من الخلفاء الاثني عشر، كما هو واضح من تعابيرهم، حيث يعبرون تارة بـ«والله أعلم بمراد نبيه»، أو «وقع لي فيه شيء» أو «قيل» أو «الذي يغلب على الظن» مما يكشف عن حيرتهم وتخبطهم في تفسير حديث الخلفاء تفسيراً واقعياً صحيحاً، وقد اجروا عدة محاولات جادة لمعالجة هذه الإشكالية، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى معنى يلثم مع ما يذهبون إليه، فاضطروا إلى الاعتراف بالعجز في حين اعترف بعض أساطينهم بالحيرة والاستكناة عن بيان معنى الحديث وأعرض عن تأويله، حتى قال ابن حجر العسقلاني: قال ابن بطلال عن المهلب: «لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث، يعني بشئ معين»^١. وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: «هذا الحديث قد أطلت البحث عنه، وتطلبت مظاهه، وسألت عنه، فما رأيت أحداً وقع على المقصود به»^٢.

١. مريم: ١.

٢. فتح الباري في شرح البخاري، كتاب الفتن، ج ١٣، ص ١٨٢.

٣. مسائل خلافة حار فيها أهل السنة، ص ١١.

ولنا أن نتسائل لماذا أصبحت مسألة الاثني عشر خليفة هذه عند بعض المسلمين من الأمور الغيبية أو المجهولة على هذا النحو؟ وللوقوف على سرّ مكنون هذا التخبط، نقدّم فيما يلي نخبة من هذه التفسيرات لنرى مدى غموض هذه المسألة عند مدرسة الجمهور.

١. قال ابن عربي: «ولو أعلم للحديث معنى، وهذا نص كلامه، في شرح الحديث فعددنا بعد رسول الله ﷺ اثني عشر أميراً من ملك باسم الملك اثني عشر أميراً، فوجدنا أبا بكر، وعمر وعثمان، وعلي، والحسن، ومعاوية، ويزيد، ومعاوية بن يزيد، ومروان، وعبد الملك بن مروان، والوليد، وسليمان، وعمر بن عبدالعزيز، ويزيد بن عبد الملك، ومروان بن محمّد، والسفاح... ثم ذكر سبعة وعشرين من خلفاء بني العباس إلى عصره، وقال إذا أعددتناهم بحسب الظاهر فينتهون إلى سليمان، وإذا عددتناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة، وعمر بن عبدالعزيز، ولم أعلم للحديث معنى»^١.

٢. قال القاضي عياض في جوابه على أنّ من تصدّى لأمر الخلافة بعد النبي ﷺ: «كان عددهم أكثر من اثني عشر خليفة، وهذا الاعتراض باطل، لأنّه النبي ﷺ لم يقل لايلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال يلي ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم»^٢.

وقال القاضي عياض أيضاً: «وقد مضى من أولئك الاثني عشر الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة»^٣.

٣. قال ابن الجوزي: وعلى هذا المراد بقوله: «ثم يكون الهرج» أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة: «من خروج الدجال وما بعده»^٤.

١. عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، ج ٩، ص ٦٨، ٦٩.

٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي، ج ١٢، ص ٦٩.

٣. فتح الباري، ج ١٦، ص ٣٤١.

٤. المصدر السابق.

٤. قال السيوطي وابن حجر: «وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر خليفة، الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يُضم إليهم المهدي من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز في بني أمية، وكذلك الظاهر لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من أهل بيت محمد ﷺ^١. ولم يذكر لنا من هو المنتظر الثاني - ورحم الله من قال في السيوطي: «أنه حاطب ليل»^٢.

٥. قال أبي الحسين ابن المنادي، قال في الجزء الذي جمعه في المهدي: يحتمل في معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة) أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في كتاب دانيال: «إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد سبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي»^٣، وقد ردّه ابن حجر بقوله: «والوجه الذي ذكره ابن المنادي ليس بواضح»^٤.

٦. قال البيهقي: «وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة، ثم ظهر ملك العباسية، وإنما يزيدون على العدد المذكور، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه»^٥.

ورده ابن كثير بقوله: «فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة،

١. تاريخ الخلفاء، ص ١٢.

٢. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٣ - ١٧٩.

٣. المصدر السابق، ص ١٨٤.

٤. المصدر السابق، ص ١٨٥.

٥. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٧٩.

من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، الذي قدّمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلّك فيه نظر... وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر، قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذي سلّكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه، وعدّوه من الخلفاء الراشدين»^١.

٧. قال ابن الجوزي: «أشار النبي ﷺ في حديث «الاثنا عشر» إلى الخلفاء الذين يأتون من بعده، والظاهر أن المراد من الاثني عشر هم خلفاء بني أمية، وكان المراد من قوله: «لا يزال الدين» هو أمر الولاية الذي سيستمر بمجئ الاثني عشر خليفة «الأموي» وأول الخلفاء الأمويين يزيد بن معاوية، وآخرهم مروان الحمار، وعدّتهم ثلاثة عشر ولم نحتسب عثمان ومعاوية وابن الزبير، لأنهم من الصحابة، وكذلك أسقطنا مروان الحمار - للاختلاف في كونه صحابياً وعدمه - فيبقى عددهم اثني عشر. ويضيف ابن الجوزي: بحث حول مضمون هذا الحديث بحثاً مسهباً فلم أصل إلى المراد منه»^٢.

أقول: من الأولى أن لا يؤخذ بمثل هذه الآراء وضرورة إتباع الخطوات العلمية الصحيحة التي من شأنها دفع المسيرة العلمية بالاتجاه الإسلامي الصحيح، فهذه الآراء الداعية لدخول بني أمية في حديث الاثني عشر مع أنهم يروون أن الخلافة ثلاثين سنة ثم بعدها ملك عضوض^٣ فهذه مسالك تتناقض

١. تاريخ ابن كثير: ج ٦، ص ٢٧٩ و ٢٨٠.

٢. صحيح بن حبان، ج ١٥، ص ٣٦.

٣. ووفقاً لقواعد اللغة وقاموسها فإن العضوض هو كثير العض أو ما يعرض عليه ويؤكل، وهو يدل على الدم الشديد، ويطلق العضوض على الكلب أو الذئب المسعور، كما يطلق على الفريسة التي وقعت بين أنيابه والكلمة جاءت حالاً من المَلَك فهو وصف مباشر للملك،

مع السليقة الطبيعية للتفكير البشري، وإلا كيف يصححون اجتماع لفظ للخلافه الراشدة مع الملك العضوض. وقد جاء ذلك عن سفينة عن النبي ﷺ أنه قال: «الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكاً»^١.

وعندما يتعلق العض بالملك فإنه يعني أنه أصبح - حسب تعبير الرسول حرفياً - احتكاراً للكلب الملك، أو للملك الكلب وأشباهه، لا يسمح للآخر بالاقتراب مما هو بين أسنانه، وفي نطاق الملك ومصطلحاته: يصبح الملك استئثاراً وغنيمته، كما يصبح قاصراً على العاض: ملكاً معيماً كان أو نسلأ معيماً أو عنصراً معيماً أو قبيلة معيمنة، أو حزباً معيماً، لا يتعداه إلى غيره من غير العاضين إلا بمعركة بين الكلاب المتصارعة، ومن ثم يختفي مبدأ التعددية وتداول السلطة، كما يختفي مبدأ الحرية، ويسود التذلل للعاض، وتنتشر حوله مجموعات المتلهفين على فتاته، وتسود أشكال الشورى الهزلية النفاقية الداعمة لاستمرار حالة العض، وتخفي بالضرورة الشورى الجادة الحقيقية، ويرتب على ذلك انتشار الفساد كجزء من أبعاد النظام ورافعة لبنائه، وضرورة من ضرورات استمراره.

وحديث الرسول ﷺ كما هو شأنه دائماً يأتي مبنياً للكتاب وفي سياقه هنا من حيث الأمر بتطبيق الشريعة الإسلامية بما في ذلك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحكم بالعدل والقسط والشورى والتحرر في ذلك كله من كل ماعدا الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فإنه وفي كلمة بليغة واحدة وتشبيه بالغ الدلالة حكم بتحريم تورث الملك سواء في نطاق الأسرة أو في نطاق القبيلة أو في نطاق الحزب لا لكونه ناتجاً عن العض الكرية المنبوذ المستبشع كما صوره الحديث فحسب، ولكن أيضاً لأن العضوية فيه تتضمن قطعاً عملية اغتصاب محرمة أصلاً وفقاً لقوله ﷺ فيما هو من الغصب الأقل درجة، بما لا يقاس، من طريق البخاري بسنده عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

ولا يغير من هذا الحكم أي انتخابات أو استفتاءات أو مبايعات يحصل عليها الملك - وهو جالس على كرسيه - اغتصاباً فجاً، أو اغتصاباً بتشريع التوارث، لأنها - أي هذه الانتخابات أو الاستفتاءات أو المبايعات إنما تأتي - في هذه الأحوال - مزورة فعلاً أو حكماً، أو تأتي جبراً: فعلاً أو حكماً؛ أو تأتي بتهديد ظاهر أو مقنع، أو بدعايات كاذبة شديدة التضليل سالبة للوعي، ملوثة للثقافة، وبخاصة ضمن تقنيات الإعلام الحديث، أو تأتي ثمناً لرشوة صغيرة أو كبيرة أو كبرى، ظاهرة أو مقنعة، بالمال أو المنصب أو الجاه، تدفع ثمناً مقبوضاً أو مؤجلاً لتثبيت أسنان العاض على المعضوض أو نكاية في كلب غير عاض.

ولأجل هذا صرّحوا بأنّ الخلافة عندهم منحصرة في أربعة: «أبي بكر وعمر وعثمان وعلي استناداً إلى هذا الحديث، أو خمسة بضميمة عمر بن عبدالعزيز»، فكيف صار غير هؤلاء خلفاء مع أنّ الحديث نصّ على أنّ ما بعد ثلاثين سنة لا تكون خلافة، بل يكون ملك.

وفي سنن الترمذي: قال سعيد: قلت له أي لسفينة راوي الحديث: «إنّ بني أمية يزعمون أنّ الخلافة فيهم. قال: كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك».^١
وفي سنن أبي داود: قلت لسفينة: «إنّ هؤلاء يزعمون أنّ علياً لم يكن بخليفة». قال: «كذبت أستاها بني الزرقاء - يعني بني مروان».^٢

وقال القاضي عياض وغيره في الجمع بين حديث سفينة وحديث الخلفاء الاثني عشر: «إنّه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة، ولم يقيدده في حديث جابر ابن سمرة بذلك».^٤

وقال الألباني: وهذا جمع قوي، ويؤيده لفظ أبي داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، فلا ينافي مجيء خلفاء آخرين من بعدهم، لأنهم ليسوا خلفاء

١. أخرجه أبو داود في سننه، ج ٤، ص ٢١١، ح ٤٦٤٦، ٤٦٤٧؛ الترمذي في سننه، ج ٤، ص ٥٠٣ وقال: هذا حديث حسن؛ وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج ٩، ص ٤٨؛ الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ١٤٥ - ١٧١؛ أحمد في المسند، ج ٥، ص ٢٢٠ و ٢٢١؛ البيهقي في دلائل النبوة، ج ٦، ص ٣٤٢؛ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٣، ص ٨٧٩؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١، ص ٧٤٢، ح ٤٥٩؛ ونقل تصحيحه عن الحاكم والذهبي وابن حبان وابن حجر وابن جرير الطبري وابن تيمية، ونقل عنه اعتماد الإمام أحمد عليه، وأنه متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنة؛ ورد الألباني على من ضعف الحديث كابن خلدون في تاريخه، وأبي بكر بن العربي في العواصم من القواصم، ثم قال: فقد تبين بوضوح سلامة الحديث من علة قاذحة في سنده، وأنه صحيح محتج به.

٢. سنن أبي داود، ج ٤، ص ٢١٠؛ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٣، ص ٨٧٩.

٣. المصادر.

٤. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٠.

النبوة، فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لا غيرهم، كما هو واضح^١. ويردّه: إنّ خلافة النبوة هذه لم يذكر لها علماء أهل السنّة معنى واضحاً، واختلفوا في بيان المراد منها، فمنهم من قال بأنّ خلافة النبوة هي التي لا طلب فيها للملك ولا منازعة فيها لأحد^٢. فعليه تخرج خلافة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عن كونها خلافة نبوة، لمنازعة أهل الجمل وأهل النهروان ومعاوية وأهل الشام له^٣، مع أنّهم ذكروا أنّ خلافته عليه السلام خلافة نبوة. وهذا تهافت واضح.

ومنهم من ذكر أنّ خلافة النبوة إنّما تكون لمن عملوا بالسنّة، فإذا خالفوا السنّة وبدّلوا السيرة فهم ملوك وإنّ سمّوا بالخلفاء^٤.

ولأجل ذلك تكون خلافة النبوة أكثر من ثلاثين سنة، لاتفاقهم على أنّ عمر بن عبدالعزيز كان يعمل بالسنّة، ولعدّهم إياه من الخلفاء الراشدين، مع أنّهم لم يذكروه من ضمن من كانت خلافتهم خلافة نبوة.

ومنهم من قال: «إنّ المراد بالخلافة في حديث سفينته هي الخلافة الحقّة أو المرضية لله ورسوله، أو الكاملة، أو المتصلة»^٥.

وعلى ضوء هذه الآراء تكون خلافة النبوة هي خلافة أمير المؤمنين الإمام علي وابنه الحسن عليه السلام فقط دون غيرهما، لما سيأتي.

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١، ص ٧٤٨.

٢. هذا القول للطبي، نقله في عون المعبود، ج ١٢، ص ٣٨٨.

٣. ذهب إلى ذلك ابن أبي العزّ حيث قال: إنّ زمان علي لم ينظم فيه الخلافة ولا الملك... وقال الطبي كما في عون المعبود، ج ١٢، ص ٣٨٨: إنّ الخلافة في زمن عثمان وعلي رضي الله عنهما مشوبة بالملك.

٤. ذكر ذلك الإمام البغوي في شرح السنّة، ج ١٤، ص ٧٥؛ المناوي في فيض القدير، ج ٣، ص ٥٠٩.

٥. هذا القول للملا علي القاري في مرآة المفاتيح، ج ٩، ص ٢٧١.

ولو سلمنا أن خلافة الأربعة كانت مرضية لله ورسوله أو كاملة أو غير ذلك، فلا بد أن يُضاف إليها عندهم خلافة عمر بن عبدالعزيز، فتكون خلافة النبوة حينئذ أكثر من ثلاثين سنة.

والصحيح أن يقال في هذا الحديث على تقدير صحته: إن خلافة النبوة لا يمكن أن يراد بها إلا الخلافة التي كانت بنص النبي ﷺ، فمن استخلفه النبي ﷺ على الأمة فهو خليفة النبي، وخلافته هي خلافة النبوة، ومن لم يستخلفه واستخلفه الناس فهو خليفتهم، والنبي ﷺ استخلف علياً ﷺ، وسيأتي ذكر النصوص الدالة على ذلك في الفصل المذكور إن شاء الله تعالى.

وعليه يكون معنى حديث سفينة: «إن خلافة النبوة - وهي خلافة علي بن أبي طالب ﷺ تستمر إلى ثلاثين سنة، ثم يتولى أمور المسلمين الملوك، وعدم تمكن أمير المؤمنين ﷺ من تولي أمور المسلمين، أو عدم إتباع الناس له إلا النفر القليل لا يسلب عنه الخلافة بعد حكم الشارع المقدس بها ونصه عليها، وهذا له نظائر كثيرة في الأصول والفروع لا تحفى^١.

وأما حديث الخلفاء الأثني عشر فهو بيان لعدد أئمة الهدى وخلفاء الحق وسادة الخلق المنصوبين من الله سبحانه الذين لا يضرهم من نواهم، ويكون الإسلام بهم عزيزاً، وبذلك يتضح ألا منافاة بين الحديثين بهذين المعنيين.

٨ قال ابن حبان^٢: معنى الخبر عندنا: «إن من بعد الثلاثين سنة يجوز أن يقال

١. منها: أن وصف الرسالة والنبوة لا يرتفع عن النبي والرسول بسبب عدم إتباع الناس له، وصاحب المال أو المتاع لا يحكم بصيرورة المال لغيره بمجرد عدم تمكنه من التصرف فيه، وتمكن غيره منه، وهو واضح معلوم.

٢. قال السيوطي في طبقات الحفاظ، ص ٣٧٤: ابن حبان الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ... التميمي البستي صاحب التصانيف، سمع النسائي والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلي، وولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم. صف المسند الصحيح «والتاريخ» و«الضعفاء». قال الخطيب: كان ثقة نبياً فهماً. وقال ابن الصلاح: ربما غلط الغلط الفاحش. مات في شوال سنة ٣٥٤هـ.

لهم خلفاء أيضاً على سبيل الاضطرار وأن كانوا ملوكاً على الحقيقة وآخر اثني عشر من الخلفاء كان عمر بن عبدالعزيز فلما ذكر المصطفى ﷺ الخلافة ثلاثين سنة وكان آخر الاثني عشر عمر بن عبدالعزيز وكان من الخلفاء الراشدين المهديين أطلق على من بينه وبين الأربع الأول اسم الخلفاء... ثم ساق كلاماً طويلاً ذكر فيه كل من تولى ولم يعين من هم الاثنا عشر، إلا أنه ذكر الأربعة، ومعاوية، والإمام الحسن عليه السلام، ويزيد، ومعاوية ابن يزيد، وعبدالله بن الزبير، ومروان بن الحكم، وعبدالمك، والوليد، وسليمان، وعمر بن عبدالعزيز، وهو آخرهم.^١

أقول: قد تجاوز العدد الذي يتناسب وحديث النبي ﷺ فهو لاء أربعة عشر خليفة، وهو قول فاسد على جميع الاحتمالات. قال ابن كثير: «وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز. ثم أوضح ذلك بما حاصله: «أنه إن أدخل يزيد بن معاوية خرج عمر بن عبدالعزيز، مع أن الأئمة عدوه من الخلفاء الراشدين، وأن اعتبر من اجتمعت الأمة عليه خرج علي وابنه الحسن وهذا خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعاء، وخلاف ما دل عليه نص حديث سفينة، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً... إلى آخر ما قاله».^٢

أقول: ما نراه لا يعدوا أكثر من منازعة إرثية ليس إلا، وعنجهية قبله كانت تأخذ عليه منافذ تفكيره، وإلا كيف يصحح هذا الجمع بين الأميين والعباسيين الذين هم على طرفي نقيض، بيد أن هناك مؤشرات تؤكد أن ما يهدف إليه ابن كثير هو مناط آمال الذين سبقوه من قبل، حيث قاموا وقعدوا وافتعلوا الضجة التي أحدثوها تعمداً مقاطعين حديث الرسول ﷺ، مع أنهم جميعاً سمعوا كلام الرسول ﷺ ووعوا ما يقول. ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، فأصروا على حديث جابر وأمروا بتدوينه، لأنهم باستطاعتهم أن يجعلوه

١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج ٨، ص ٢٢.

٢. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٥٥.

شاملاً لكل قريش كما حصل ذلك بالفعل، ولكن هذا تزييف للواقع وتحريف للحقائق. وإذا كان هناك أدنى غموض لدى المحقق المنصف فليرد هذا الحديث إلى حديث الدار والنجوم الأمان والسفينة والتقلين وغيرها، نعم أنّ القوم لم يكفوا حتى جاؤوا بروايات مصرحة بذكر أبي بكر وأمثاله كرواية عبد الله بن عمر مرفوعاً: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي إلا قليلاً، وصاحب رحي دارة العرب يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر، وأنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عز وجل إياك والذي نفسي بيده لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلجّ الجمل في سم الخياط». أخرجه البيهقي كما في تاريخ ابن كثير بإسناده وفيه عبد الله بن صالح وربيعة بن سيف.^١

فأمّا ربيعة، فقال عنه البخاري: «عنده مناكير، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال من طريق يحيى بن معين وقال: أنا أتعجب من يحيى مع جلالاته ونفده كيف يروي عن مثل هذا الباطل ويسكت عنه؟ وربيعة صاحب مناكير وعجائب. وعبد الله بن صالح قال عنه النسائي: ليس بثقة. وقال احمد بن حنبل: فسد في آخر حياته وليس بشيء. وأبو زرعة قال عنه: كذاب. وهناك رواية أخرى عن ابن عمر بهذا المضمن باختلاف بسيط في اللفظ».^٢

اتفاق الرأي على أنّ في هذا الحديث قد ادخلوا يزيد والسفاح والمنصور وشخصيات مجهولة كجابر والأمين وسلام، لكنهم أرسلوا الحديث كي لا يعرف إسناده ولكن يكفي فيه نعيم الذي هو من سلسلة الكذابين مضافاً إلى التبشير النبوي بابن أكلة الأكباد والمنصور الغاشم والسفاح وتركوا الإمام علي وأبنائه عليه السلام وكذا عمر بن عبدالعزيز الذي هو عند المسلمين أفضل بكثير من يزيد والسفاح!! مضافاً إلى أنّ بين خلافتهم: «أي يزيد والسفاح» فتره زمني أي من سنة ٦٤ إلى ١٣٢ فهل

١. ميزان الاعتدال، ج٦، ص٢٠٦.

٢. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن كما في كز العمال، ج٦، ص٦٧.

انقطعت أُلُخلافه فيما بينهما؟! أعود فأقول: إن خطبة الرسول ﷺ تكررَت في حجة الوداع وفي عرفات وغيرها، كما في البخاري واحمد وغيرها، ففي مسند أحمد نص واضح عن جابر بن سمرة قال: «خطبنا رسول الله بعرفات...»^١ ونفهم من ذلك أولاً: أن رسول الله ﷺ أوصى الناس في آخر لحظة من حياته وفي أكبر جمع من المسلمين فكيف يقال أنه لم يوصي؟! وهل بعد ذلك من وصيه.

ونفهم أيضاً أن الرسول ﷺ كرر هذا الحديث في عرفات ومنى عند الجمرة ويوم العيد واليوم الثاني والثالث في مسجد الخيف ثم ألزم به الناس علناً في غدیر خم، وهذا دليل على أهمية هذا الحديث الشريف وليس هو خبر صحفي بل وصية نبي راحل إلى ربه في آخر اجتماع له مع مثل هذا العدد من المسلمين. وتلاحظ أن كلما بعدنا عن السياسة وضح الحديث، فمثلاً البخاري لم يذكر إلا عبارة مبهمة لكن مسلم أقل منه مراعاة للسياسة كان أكثر وضوحاً منه، وأما أحمد فكان أقل منهما مراعاة، روى لفظ «بعدي اثنا عشر خليفة» ويكون بعدهم الهرج والمرج فهل يعني أن بعد العباسيين هو الهرج والمرج إذ لم يذكر مفسريهم من الاثني عشر أحد بعد العباسيين!!!

أقول: من الواضح أن مسألة الهرج والمرج هي حالة استثنائية تظهر آخر الزمان متى ما حدثت ظهر المهدي ﷺ ليملاها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. إذن لا ينطبق حديث الاثني عشر إلا مع عقيدة مدرسة أهل البيت عليه السلام حيث عقيدتهم: «إن الإمامة مستمرة إلى آخرهم الإمام المهدي ﷺ»^٢. هذا وبعد ذكر جل آراء علماء الجمهور وكيفية تخبطهم واختلافهم في

١. المسند، ج ٥، ص ٦٩، ٨٧، ٩٣، ٩٩.

٢. وعرفت من هم أهل البيت، الباحثة حسنة حسن الأديب، مركز الأبحاث العقائدية، ص ٢٣، بتصرف.

تحديد مسار الأئمة الاثني عشر الذين يخلفون النبي ﷺ من بعده، نأتي لنناقش الشطر الثاني في تضارب متون الأحاديث الثلاثة التي روتها مصادر الجمهور عن جابر بن سمرة بصيغتين، وجاء حديث أبي جحيفة بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته... فتكون الصيغ ثلاثاً.

الأولى: أغلب الروايات إن لم تكن كلها توحى وتؤكد على أن من يخلف النبي ﷺ هم من قريش^١ على وجه التحديد، وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمرة. وقد صححوا هذه الصيغة، ومنهم الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٠٧٥.

الثانية: إن هؤلاء الأئمة الاثني عشر يحكمون بعد النبي ﷺ وأنهم من قريش، وأن الإسلام لا يزال عزيزاً مدة حُكمهم، ثم يضعف ويذل أو ينهار. وهي صيغة عدد من روايات جابر بن سمرة، وصيغة كل روايات أبي

١. عن علي بن الحسين عنه أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش» سنن البيهقي الكبرى، ج ٨، ص ١٤٣، ح ١٦٣٠٢.

وقال في مصنف ابن أبي شيبة: عن بكير الجزري عن أنس قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: «الأئمة من قريش» مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٤٠٢، ح ٣٢٣٨٨.

وقال في مسند الروياني: عن أبي برزة الأسلمي أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش» مسند الروياني، ج ٢، ص ٢٥، ح ٧٦٤.

قال في مجمع الزوائد: عن عبيد بن عبد أن النبي ﷺ قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين والمهاجرين» رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات: مجمع الزوائد، ج ٤، ص ١٩٢.

وقال في مسند أحمد: عن عتبة بن عبد أن النبي ﷺ قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد». مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٤، ص ١٨٥، ح ١٧٧٥٤.

وقال في التاريخ الكبير: عتبة بن عبد السلمي أن النبي ﷺ قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين». التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٣٣٨، ح ٣٠٤٨.

جحيفة أيضاً. وقد صحّحها كثير من علمائهم، ومنهم الألباني في سلسلته أيضاً برقم ٣٧٦.

فبالخلافة فيهم ما بقيت الدنيا ومن تغلب على الملك بالشوكة لا ينكر أنّ الخلافة فيهم. قال النووي في شرح مسلم هذه الأحاديث، يعني أحاديث: «أبي هريرة وجابر بن عبدالله وعبدالله بن مسعود التي رواها مسلم في باب الخلافة في قريش وأشباهها دليل ظاهر أنّ الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم.

وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة وكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة.

قال القاضي اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة.

وقال: «وقد احتج به أبو بكر وعمر (رض) على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره»^١ وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار، ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنّه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله أنّ غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهو أن خلعه إن عرض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين والله أعلم»^٢.

أقول: لما أتت الخلافة لعمر بن الخطاب نراه قد كسر تلك القاعدة القائلة بالخلافة القرشية، وأكد أنّه لو كان سالم الفارسي مولى أبي حذيفة الأموي حياً، لعهد إليه بالخلافة!! ففي تاريخ المدينة، عن عبدالله بن بريدة: لما طعن

١. تحفة الأحوذى، ج٦، ص٣٩٨.

٢. شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٢، ص١٩٩.

عمر رضي الله عنه قيل له: «لو استخلفت؟ قال: لو شهدني أحد رجلين استخلفته أني قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة»^١.

وبذلك فتح عمر الباب لأبي حنيفة وغيره، ليلغوا هذا الشرط من الخلافة الإسلامية، وقد استفاد من فتواه السلاجقة والمماليك، ثم تبنى العثمانيون مذهب أبي حنيفة، ونشروا فقهه بسبب فتواه في الخلافة، وتسموا بخلفاء النبي ﷺ.

قال ابن حجر: «قلت ويحتاج من نقل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك فقد أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات أنه قال: «إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته» فذكر الحديث وفيه: «فأن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل» الحديث ومعاذ بن جبل أنصاري لا نسب له في قريش؛ فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشياً أو تغير اجتهاد عمر في ذلك والله أعلم، وأما ما احتج به من لم يعين الخلافة في قريش من تأمير عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة وأسامة وغيرهم في الحروب فليس من الإمامة العظمى في شيء بل فيه أنه يجوز للخليفة استنابة غير القرشي في حياته والله اعلم»^٢.

أقول: وفسر الماء بعد الجهد بالماء؛ لأن عمر بن الخطاب قد تشدق على الأنصار من قبل في السقيفة واحتج عليهم بكون الخلافة في قريش وكان احتجاجه بقول النبي «الخلافة في قريش» وأي اجتهاد في قبال النص النبوي، إلا إذا قلنا للخليفة مطلق الصلاحيات في تغيير السنة النبوية، وهذا الكلام نرجى الإجابة فيه إلى علماء الجمهور؟ فتأمل.

١. تاريخ المدينة، ج ٣، ص ١٤٠.

٢. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٠٦.

ثم إننا نجد بأن الأمر من النبي ﷺ يقول: «بأن هؤلاء الخلفاء إلى يوم القيامة» فالأمر هنا واضح وهو أن الخلافة في قريش ولا يجوز أن تخرج منهم إلى يوم القيامة وهذا أمر مفروغ منه، إلا أنه يبقى هناك تساؤل فقد ورد في بعض الروايات القائلة بهلاك الأمة على يد قريش؟ فكيف يمكن لنا توجيه الحديث السابق، ومن هؤلاء الذين هم السبب في هلاك الأمة.

قال ابن حجر: في حديث آخر لأبي هريرة أخرجه علي بن معبد وابن أبي شيبه من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: «أعوذ بالله من إمارة الصبيان؟ قالوا وما إمارة الصبيان قال إن أطعموهم هلكتكم - أي في دينكم - وأن عصيتموهم أهلكوكم - أي في دنياكم - يازهاق النفس أو يذهب المال أو بهما»^١.

وفي رواية بن أبي شيبه أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: «اللهم لا تدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان» وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك فأن يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي إلى سنة أربع وستين فمات ثم ولّى ولده معاوية ومات بعد أشهر وهذه الرواية تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة الماضية في علامات النبوة بلفظ: «يهلك الناس هذا الحي من قريش» وأن المراد بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلهم والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الأمر كما أخبر ﷺ^٢.

وقال في صحيح البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني جدي قال كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة سمعت

١. فتح الباري، ج ١٣، ص ٨.

٢. المصدر السابق.

الصادق المصدوق يقول: «هلكت أمتي على يدي غلمة من قريش» فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: «لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت» فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا رأهم غلماناً أحداً قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا أنت أعلم^١.

وفي رواية ابن حجر: «وكان أبا هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجواب الذي لم يحدث به وتقدمت الإشارة إليه في كتاب العلم وتقدم هناك قوله لو حدثت به لقطعتم هذا البلعوم قوله فكنت أخرج مع جدي قائل ذلك عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو وجده سعيد بن عمرو وكان مع أبيه لما غلب على الشام ثم لما قتل تحول سعيد بن عمرو إلى الكوفة فسكنها إلى أن مات قوله حين ملكوا الشام أي وغيرها لما ولوا الخلافة وإنما خصت الشام بالذكر لأنها كانت مساكنهم من عهد معاوية قوله فإذا رأهم غلماناً أحداً هذا يقوي الاحتمال الماضي وأن المراد أولاد من استخلف منهم، وأما ترده في أيهم المراد بحديث أبي هريرة فمن جهة كون أبي هريرة لم يفصح بأسمائهم والذي يظهر أن المذكورين من جملتهم، وأن أولهم يزيد كما دل عليه قول أبي هريرة رأس الستين وإمارة الصبيان فأن يزيد كان غالباً ينتزع الشيوخ من إمارة البلدان الكبار ويوليها الأصغر من أقربه»^٢.

وقال الحاكم في المستدرک: حدثنا علي بن محمد بن عقبه الشيباني حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي الحافظ حدثنا علي بن الحسين الدرهمي حدثنا أمية بن خالد عن شعبة عن محمد بن زياد قال: «لما باع معاوية لأبنة يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبدالرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر، فقال أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما الآية قال:

١. صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٥٨٩.

٢. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٠.

فبلغ عائشة (رض) فقالت: «كذب والله ما هو به ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله عزوجل»^١ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي في باب «لا» قال: عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى ينلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد»^٢.

وفي رواية أخرى: عن أبي الحسن الجزري عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة أن الحَكَم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف النبي ﷺ صوته وكلامه فقال: «ائذنا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق»^٣ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومما يدل على أن بني أمية وبني مروان هم أبغض الناس إلى النبي ﷺ فقد أخرج الهيثمي والحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبي، والبوصيري وحسنه، عن أبي برزة الأسلمي، قال: «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف»^٤.

وفي مسند الطيالسي برقم (٢٦٨٨) من طريق أبي عوانة، عن أبي حمزة القصاب، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال:

١. المستدرک علی الحاكم، ج ٤، ص ٥٢٨.

٢. كتاب الفردوس، كفاية الخصام، ص ٣٥٩؛ رواية ابن حجر في صحيح الزوائد، ج ٥،

ص ٢٤١، عن مسند أبي يعلى والبرزاز في تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٨.

٣. المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٨١.

٤. المستدرک، ج ٤، ص ٤٨١، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

«إنه يأكل، ثم بعث إليه ﷺ، فقال: إنه يأكل، فقال رسول الله ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»^١ وأماً ولده يزيد فقد قال عنه سعيد بن المسيب: «كانت سنوات يزيد شؤماً ففي السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت رسول الله ﷺ (مجزرة كربلاء) وفي السنة الثانية استبيح حرم رسول الله ﷺ، وانتهكت حرمة المدينة، وفي الثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة»^٢.

وأما مروان بن الحكم الذي اختلف فيه فمنهم من عدّه من الخلفاء كابن عربي، ومنهم لم يعدّه كالسيوطي، وكيف كان فهذا الرجل يعدّ (زعيم البيت المرواني) وقاتل طلحة بن الزبير غدرأ في موقعة الجمل، وهو ابن الحكم الذي لعنه رسول الله ﷺ، ومروان في صلبه، وقد شهدت عائشة بذلك بقولها له: «أشهد أنّ رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه فهو فضض (قطعة) من لعنة الله ورسوله»^٣.

وأما عبد الملك بن مروان فكان طاغية زمانه، ولا يبالي بما يفعل، وقد خطب بالناس يوماً فقال لهم: «لا يأمرني أحد بتقوى الله، بعد مقامي هذا، الا ضربت عنقه»، ثم هو القائل: «لا أدأوي هذه الأمة إلا بالسيف»، وهو القائل: «واني لست بالخليفة المستضعف «يعني عثمان» ولا الخليفة المدهن «يعني معاوية» ولا الخليفة المأفون «يعني يزيد بن معاوية»^٤. وفي عهده ظهر الحجاج الثقفي لينشر الخراب والقتل في كل مكان.

وقال عنه السيوطي: «أول من غدر في الإسلام، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف»^٥.

١. سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٢٩.

٢. الإمامة وأهل البيت، ج ٢، ص ٥٩.

٣. تاريخ الخلفاء، ص ٢١٨ و ٢١٩.

٤. المصدر السابق.

٥. فلك النجاة في الإمامة والصلاة، ص ٩٦.

وأما الوليد فكان فاجراً ماجناً فاسقاً، وقد اشتهر بـ«خليع بني أمية» بسبب ولعه بالنساء، واتهم باتصاله الجنسي بأمهات أولاد أبيه، ولما طيف برأسه على رمح في دمشق، ولما نظر إليه أخيه سليمان، قال بعداً له، أشهد أنه كان شروباً للخمر، ماجناً فاسقاً، ولقد راودني عن نفسي الفاسق.^١

وأما الوليد الثاني فقد فاق الجميع بالتهتك وشرب الخمر، وحُكِّي عنه أنه أتخذ بُركة من الخمر في قصره، ثم ينزع ثيابه ويغتسل فيها، ويشرب منها، وكان يقضي معظم أيامه في قصوره في البادية، في قريتين تقعان في منتصف الطريق بين دمشق وتدمر.^٢

هذا شيء يسير من موبقات أغلطة بني أمية وبني مروان التي كانت تنخر في كيان الدولة الأموية، وتثبت بالدليل القاطع على براءة الإسلام من أفعالهم الدنيئة والتي لا تمت إلى الإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، وقد وصفهم الإمام علي عليه السلام: «والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرماً، إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلّوه، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر، إلا دخله ظلمهم، ونبأ به سوء رعيتهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان، باك يبكي لدينه، وباك يبكي لديناه، وحتى تكون نصره أحدكم من أحدهم، كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظم فيها غناء، أحسنكم بالله ظناً».^٣

فكيف يصح بعد ذلك تسميتهم بالخلفاء من بعد النبي ﷺ. وقد قال ﷺ: «لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق».^٤

أقول: خليلي أن الظلم طال ظلّامه... فهل من تبشير الصباح بشير.

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٣، ص ٣٤٤.

٢. التاج في أخلاق الملوك، ص ١٦٥.

٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٩١.

٤. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٢.

نعم أن كشف الحقيقة عن طريق المشاهدة أوقع تجلياً بأكمل الوجوه وأوضحها في النفوس وأن البراهين والأدلة جميعاً لا تغني في ساعة الانكفاء وراء النعرات القبلية، إذا لم يلتمس العقل قيمها المحسوسة، وإذا كانت أدلة الحق أرجح من أدلة الباطل وتلمسها الباطل بعقله الواعي فقد أغنى الدليل غناه، وإلا فليس في البراهين شئ أدل وأصلح للإقناع من وضع الحق والباطل في كفتي الميزان. وأخيراً أجمال الرأي السنّي في إعطاء مصداق لهذا الحديث، فهذا السيوطي يعترف بفشل هذه النظرية في تحديد معنى محدّد لذلك الحديث، فقال: «لم يقع إلى الآن وجود اثني عشر»،^١ كذلك أعلن الدكتور أحمد محمود صبحي بعجز النظرية السنّية عن إعطاء نظرية سياسية متماسكة، فقال: «أما من الناحية الفكرية فلم يقدم أهل السنّة نظرية متماسكة في السياسة».^٢

إذن، حديث الخلفاء اثنا عشر، لا يعدوا أكثر من الفاظ مبشرة لا تمثّل مصداق حقيقي تكمل عليها النظرية السنّية.

هذا ما استوحيناه واستخلصناه من خلال الدراسة المستفيضة لأراء علماء السلف وهم يجودون بأنفسهم للوصول إلى ما تطمح إليه أنفسهم في فهمهم لحديث الاثني عشر خليفة الذين نصّ عليهم الرسول ﷺ كخلفاء وأمناء على هذه الأمة من بعده.

الدور الأموي في تحريف حديث النبي ﷺ

ثبتت الوسادة للحزب الأموي بعد أن انتزى معاوية على السلطة وبسط نفوذه على إرجائها، وبدأ فصل جديد في تأريخ الأمة الإسلامية، حيث أسست الدولة الأموية سنة (٥٤١هـ) وامتدت حتّى سنة (٥١٣٢هـ) وولي الخلافة فيها

١. الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٨٥.

٢. الزيدية، ص ٣٥ - ٣٧.

معاوية وابنه يزيد ثم معاوية بن يزيد الذي رفض تسلّم الخلافة، ورأى أنّها حق لآل البيت عليهم السلام، وبتنازله انتهت خلافة آل أبي سفيان لتبدأ خلافة آل مروان أخلاف طريد رسول الله صلى الله عليه وآله التي استمرت حتّى عام (١٣٢هـ) ففي هذه الفترة التي تسنّم فيها الحكم الأموي السلطة باشر في استئناف الصراع والحرب الدعائية المضللة ضد آل البيت النبوي عليهم السلام، حيث كثر وضع الحديث والتشجيع عليه من قبل معاوية وبشكل رسمي، كما كثر دخول الإسرائيليات في الحديث والتفسير والعقائد.

يذكر الباحثون في تاريخ الوضع والوضّاع أنّ الكذب قد بدأ في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنّه كان عملاً فردياً وممارسة من أناس كذابين، أمّا الوضع بشكله المتنبّي فقد بدأ عام (٤١هـ) بداه معاوية بن أبي سفيان وأنّ الوثائق التاريخية التي وردت إلينا تؤكّد ذلك، قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: «إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير»^١.

وقد ظهر ذلك واضحاً في تحريفهم لأحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي جاءت داعمة لأهمية أهل بيته عليهم السلام من بعده، ومن جملة تلك الأحاديث التي نصّت عليهم هو حديث «كلّهم من بني هاشم»، كما قال جابر بن سمرة فذكروا قوله صلى الله عليه وآله: «كلّهم من قريش» فقط، وقد عمل الحزب الأموي نفس الأمر في قضية الوصية في يوم الخميس، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوصيكم بثلاث: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم

١. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٣٣.

٢. ينابيع المودف، ص ٣١٥.

وسكت عن الثالثة أو قال فنسيته^١. ورواه الطبري في تاريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله إلا أنه قال: «لا تَضَلُّوا بعدي»، وقال: فذهبوا يعيدون عليه وقال وسكت عن الثالثة عمداً أو قال: فنسيته. ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله لأنه قال: «اتنوني بدواة وصحيفة» وقال: فذهبوا يعيدون عليه. وقال فسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيته، أو سكت عنها عمداً، والمتأمل لا يكاد يشك في أن الثالثة سكت عنها المحدثون عمداً لا نسياناً، أو أن السياسة اضطرتهم إلى السكوت عنها عمداً وتناسيها، وأنها هي التي طلب الدواة والكتف ليكتبها لهم. كما روي البخاري في صحيحة في هذا الموضع بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجالاً فقال النبي ﷺ: «هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»،^٢ فقال بعضهم: «أن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسينا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ قوموا»، قال عبيد الله فكان يقول عبد الله ابن عباس: «أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم».^٣ قال القسطلاني في إرشاد الساري بعد قولهم: هو عمر بن الخطاب، فأراد في المقام صرف الناس، وبهذا الأمر يشهد على نفسه بضلال من ضل من أمته، وهلاك اثنين وسبعين فرقة من فرق المسلمين وخلودها في النار، بسبب ما

١. المغني، ج ١٠، ص ٦١٣.

٢. صحيح البخاري، ج ٣، ص ٩١، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

٣. رواية مسلم في صحيحة، ج ٣، ص ١٢٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٧٤؛ والبخاري في

صحيحة، ج ١، ص ٣٧.

ابتدعه على رسول الله ﷺ بدعوى الجنون والعياذ بالله، والجنون من مبطلات الوصية، ولأجل ذلك طردهم رسول الله ﷺ فقال: «قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع»^١، وهكذا بات واضحاً لماذا يدعى الراوي النسيان، وأن ما أراده النبي ﷺ أوضح من الشمس في رابعة النهار، نعم إنها الوصية بالخلافة لعلي عليه السلام بعده بالكتابة بدل النص بالقول، ولكن السياسة دعت الراوي إلى النسيان، وقال: فنسيت الثالثة. فعندما يصل الأمر إلى الوصية لعلي عليه السلام أو الخلافة للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليه السلام ينسى الراوي. ويحرف الناسخ أو الناشر أو أنه لم يسمع الكلمة جيداً وغير ذلك،^٢ وهذا يعود إلى النظرية التي قالها الحزب القرشي في يوم الخميس بحضور الرسول ﷺ حسبنا كتاب الله،^٣ والقانون سنه أبو بكر عمر وعثمان وكتبه معاوية لاحقاً في المنع من ذكر الحديث وتدوينه والامتناع عن ذكر فضائل علي بن أبي طالب وأهل بيته عليه السلام.^٤ وقد سبقه عصيان قريش للحديث النبوي في حجة الوداع سنة ١٠ هجرية، بعد أن ذكر رسول الله ﷺ من يخلفه من بعده، فابتدأ ذلك بعلي عليه السلام ويليّه تسعة من ذرية ولده الحسين عليه السلام وذلك في عرفة ومنى، فتارت ثائرة قريش على قوله ﷺ وعصت أوامره في هذا الموضوع لكرهها آل محمد ﷺ ورغبتها في تناوب خلافة الرسول ﷺ بين قبائلها.

نقل الشعبي عن الصحابي الشهير جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع بعرفات،^٥ فقال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً

١. صحيح البخاري، ج ١، ص ١٢٠، باب كتابة العلم؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٣٤٦.

٢. سنن الترمذي، ج ٣، ص ٣٤٠؛ سنن أبي داود، ص ٣٠٩؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٠٠ و ١٠٧. معجم الطبراني، ج ٢، ص ٢٧٧؛ المستدرک للحاكم، ج ٣، ص ٦١٧ و ٦١٨.

٣. ابن البراج، القاضي عبدالعزيز بن البراج الطرابلسي، ج ١، ص ١٢.

٤. الاستيعاب، ج ١، ص ٦٥؛ الإصابة، ج ١، ص ١٥٤؛ الكامل لابن الأثير، ج ٣، ص ١٦٢.

٥. مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٩.

ظاهراً على من ناواه حتى يملك اثنا عشر... فجعل الناس يقومون ويقعدون»^١.

أي جعل المنافقون يلغظون ويهيجون.

وقال أحمد بن حنبل زعيم المذهب الحنبلي وأبو داود أحد أصحاب السنن: «فكبر الناس وضجوا»^٢ والذي عنده القدرة على إثارة الضجة هو الحزب القرشي.

وقال أحمد بن حنبل: «ثم لفظ القوم وتكلموا»^٣.

وقال جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» فقال: فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيفة قلت لأبي يا أبة ما قال؟ قال: كلهم من قريش»^٤.

هذه النصوص الكثيرة والتي ذكرتها الصحاح والمسانيد تؤكد بسن قاطع مدى الغيظ الذي لاح على وجوه قريش ومن سار في ركابهم من الأعراب والمنافقين الذين أعلنوا حالة العصيان والانقلاب، فظهر ذلك على ألسنتهم باللغظ والكلام النابي وهم يعترضون على رسول الله ﷺ وأخذوا يقومون ويقعدون احتجاجاً على ولاية أهل البيت ﷺ وخلافتهم وهذا الاحتجاج يشكل ثاني معارضة لرسول الله ﷺ منذ إسلامهم القهري في فتح مكة، وثبت استمرار كفرهم الباطني وإسلامهم العلني ومعارضتهم الأولى كانت في هزيمتهم المدبرة في معركة أحد وحنين... وهذا العصيان السافر قد طفق ولاح في سماء أفقه على هيئة مؤامرات مستمرة أهونها هو حالت الامتناع عن ذكر أسماء خلفاء رسول الله من أهل البيت ﷺ وحذف عبارة كلهم من أهل بيتي، أو كلهم من بني هاشم، وذكر كلهم من قريش فقط....

١. أنظر: الحلبي، أبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي، ص ٤١٨.

٢. مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٨.

٣. المصدر السابق.

٤. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار، ص ٤١٧.

وهو أول منحنى في طريق الهيمنة القرشية على السلطة وتناوبها بينهم، وهذا ما أفصح به عمر بن الخطاب قائلاً: «إن قريشاً تحسد اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم»^١.

وهذه الرواية ثبتت الخلافة في بني هاشم وحسد قريش لها وقد ذكر ذلك الإمام علي عليه السلام: «مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلتهم مفتونين، وما تنقم وإنني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم، والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول.

أدمت لعمرى شريك المحض صاحباً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علينا وحطنا حولك الجرد السمرا»^٢
وموقف قريش جاء رداً على حديث رسول الله ﷺ في حجة الوداع وغدير خم ومجلس يوم الخميس بقوله ﷺ: «كلهم من قريش من بني هاشم»^٣.

ثم سعى رموز قريش بعد أن تركوا رسول الله ﷺ مسجى في حجر علي عليه السلام وراحت بهم أقدامهم وهم يجدون السير إلى السقيفة، حيث المؤامرة الكبرى، واحتدام الصراع والتقاتل بين المهاجرين والأنصار، قال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: «ولقد اجتمعت طوائف من المسلمين فرقاً تتشاور. فاجتمع عمر بمسجد المدينة، يشاور أبا عبيدة بن الجراح. واجتمع سعد بن عبادة بسقيفة بني ساعدة يشاور الأوس، والخزرج. واجتمعت هنا أو هناك زمرة تتحدث وهي لا تقطع برأى ثم ظل آل محمد... مشغولين

١. الكامل لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٤؛ شرح النهج للمعتزلي، ج ٣، ص ١٠٧.

٢. الجمل، ص ١١٣.

٣. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٥٣٣.

بالجثمان^١ ولم يسأل أحد نفسه كيف يهنا لنا المنصب ورسول الله ﷺ مازال مسجاً، فهل من الإنصاف ترك رسول الله ﷺ وهو يجود بأنفاسه الأخيرة، أما كان هناك متسعاً من الوقت، أما كان من حق النبي ﷺ وهو العميد الذي قدّم الغالي والنفيس من أجل هدايتهم ونشر التعاليم السماوية قليلاً من التأخير.

الجواب واضحاً وهو خوف الفتنة، فأجابتهم الزهراء عليهن السلام: «زعمتم خوف الفتنة: ﴿سَأَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^٢ هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فبهيات منكم، وأين بكم، وأنى توفكون، وكتاب الله بين أظهركم، زواجه لائحة، وأوامره لامحة، ودلائله واضحة، وأعلامه بيّنة، وقد خالفتموه رغبة عنه، فبئس للظالمين بدلاً، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، تسرون حسوا بارتغاء، أو نصبر منكم على مثل حز المدى^٣ فبادروا مسرعين في الانقضاض والهيمنة على السلطة، مادام علي عليه السلام وبنو هاشم منهمكين في غسل رسول الله ﷺ ودفنه.

وبالفعل نجحت الخطة المذكورة على أرض الواقع... وكشّر القوم عن أحقاد دفينة ضاقت بها صدورهم حتى سنحت الفرصة بذلك، وهذا ما كان رسول الله ﷺ يخشاه وقد ذكره لعلي عليه السلام قائلاً: «يا علي أن فيك مثلاً من عيسى بن مريم أن اليهود أبغضوه حتى بهتوه وأن النصارى أحبه حتى جعلوه إلهاً ويهلك فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفتر قال المنافقون ما قالوا: رفع بضيع ابن عمه جعله مثلاً لعيسى ابن مريم وكيف يكون هذا وضجوا ما قالوا»^٤.

١. عبد الفتاح عبد المقصود، الإمام علي بن أبي طالب، ج ١، ص ١٥٤.

٢. التوبة: ٤٩.

٣. دلائل الإمامة، ص ١١٦.

٤. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٧٧.

وذكر الطبراني والهيتمي ذلك العصيان الكافر للطلاق والمنافقين في حجة الوداع: «لغظ قوم قرب النبي ﷺ فقال أصحابه: يا رسول الله لو بعثت إلى هؤلاء بعض من يناهجهم عن هذا... فقال رسول الله ﷺ: «لو بعثت إليهم فنهيتهم أن يأتوا الحجون لأناه بعضهم وأن لم يكن له به حاجة»^١.

وتعليق رسول الله ﷺ على قول أصحابه بين شدة عصيان المنافقين من الطلقاء وغيرهم للنبي ﷺ بحيث أنهم يفعلون عكس ما يقوله الرسول دائماً...، وامتداداً لذلك المنحى فقد فعل رجال قريش نفس العمل في المدينة عندما دعا رسول الله ﷺ بصحيفة ودواة ليكتب الوصية لعلي بن أبي طالب ؑ إذ جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري: «أن رسول الله ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده وكان في البيت لغظ فتكلم عمر بن الخطاب»^٢.

الملاحظ من كل هذه النصوص الدالة على معارضة زعماء قريش للنبي ﷺ في عرفة ومنى والمدينة، أن عصيانهم يتركز حول خلافة رسول الله ﷺ ففي الموقف الأول والثاني ذكر رسول الله ﷺ خلافة الثقلين له وهوية الخلفاء وعددهم، وفي الموقف الثاني أراد كتابة الوصية لعلي بن أبي طالب ؑ... فارتكبت العصاة لله ورسوله لغظاً وضجيجاً وقالوا الفاظاً قبيحة للرسول ﷺ مثل يهجر، أو دعاء أحدهم أن يسقط الله عليه حجارة من السماء وقد استجاب لدعوته، مما يكشف عن كون القيادة للعصيان واحدة في الموقفين بزعامة أبي بكر وعمر وأبي سفيان وابن الجراح، ولم تسنح الفرصة أمام الطلقاء لإعلان مفرهم في حياة الرسول ﷺ وبعد موته ﷺ

١. مجمع الزوائد لابن حجر، ج ١، ص ١٧٦ ورجاله رجال الصحيح؛ الطبراني في المعجم

الكبير، ج ١٨، ص ٨٧

٢. مجمع الزوائد لابن حجر، ج ٤، ص ٢١٥. اللغظ: أصوات مبهمه لا تفهم من كتاب العين

للفراهيدي، ج ٤، ص ٣٨٧.

جاءت الفرصة فضجّ أهل مكة وارتدّوا عن الإسلام، ففي سنة ١١ هجرية ضجّ أهل مكة مثلما ضجّوا في منى في سنة ١٠ هجرية فهرب والي مكة عتاب بن أسيد خوفاً منهم.^١

وظاهر الأمر من الروايات أنّ عدّة العاصين كانت كثيرة بحيث أنّهم أحدثوا ضجيجاً عالياً لم يمكن الآخرين من سماع خطبة النبي ﷺ في عرفة ومنى... وآية البلاغ التي نزلت بعد ذلك بأيام في غدِير خَم أوضحت قوتها الكبيرة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.^٢

والناس يقصد بهم الله تعالى أولئك الذين أحدثوا ضجيجاً ولغطاً في منى كما جاء في الرواية: «فكبر الناس وضجّوا».^٣ وهؤلاء هم الذين منعوا دفن النبي ﷺ ريثما يرتبوا قضية السقيفة والاستحواذ على السلطة، ووطنوا صدر سعد بن عبادة رئيس الأنصار ووضعوا التراب في فم حباب بن منذر الرئيس الثاني للأنصار.^٤

ولو كانت قوى الكفر والنفاق المذكورة قليلة لما قال الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿...وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾^٥ وأراد بهم سبحانه وتعالى كل المعارضين لله ورسوله ﷺ وكان عدد المنافقين مع عبدالله بن أبي مثل عدد جيش رسول الله ﷺ وكان عدد المحاربين لأهل البيت ﷺ بعد حادثة

١. كنز العمال، ج ١٣، ص ٤٣٠.

٢. المائدة: ٦٧.

٣. مسند احمد، ج ٥، ص ١٠٠؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٠٩.

٤. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٩٠، باب جوائز الوفد؛ صحيح مسلم، ج ١١، ص ٤٨٩ الطبقات لابن سعد، ج ٢، ص ٢٤٢؛ تاريخ البيهقي، ج ٢، ص ١٢٣؛ الإصابه، ج ١، ص ٣٢٥؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٥٨؛ شرح النهج للمعتزلي، ج ٣، ص ٢٨٧.

٥. المائدة: ٦٧.

السقيفة أربعة آلاف رجل والآخرون معارضة متفرقون... ولم يقتصر عمل رسول الله ﷺ على ذكر حديث الثقلين وأسماء الأئمة الاثني عشر وولاية علي عليه السلام بل أمر الناس بالتسليم بإمرة المؤمنين علي عليه السلام في حجة الوداع، إذ قال أبوذر: «إن النبي ﷺ قد أمرهم قبل وبعد حجة الوداع بالتسليم بإمرة المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن أهل السقيفة قد صمّموا على سلب الخلافة من أهل البيت عليه السلام في حجة الوداع»،^٢ أي أنّهم واجهوا مشروع النبي ﷺ السياسي بمشروعهم القرشي في تناوب الخلافة بينهم وحرمان أهل البيت منها.

أقول شمس النبوة

الأحداث التي أعقبت وفاة النبي ﷺ كان لها الوقع الأكبر في تغيير الخارطة الإسلامية برمتها، فبعد أن تولى القوم منصة الحكم والخلافة تحت نظرية الشورى والتي وقع حولها الخلاف الأكبر بين الأمة الإسلامية بين مثبت ومنكر لها، وعلى ضوءها كان هذا الافتراق الحاصل إلى يومنا هذا.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الطائفة الأولى لا يروقها بحال من الأحوال تلك الأحاديث التي نصّ عليها رسول الله ﷺ بخصوص خلافة أهل البيت عليه السلام من بعده، فهم يطمحون في الاستغراق في فهمهم الساذج في رسم صورة للرسول ﷺ وكيفية تعاملهم معه كأنه شخص عادي يخطئ ويصيب، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا، وما هو سلطان جاهد فانصر، وأمّا ما يقوله من أقوال فهي لا تعدوا أكثر من مقرّرات أصدرها من تلقاء نفسه لم ينزل الله سبحانه فيها شيئاً، فطفت مرتية إلى القول بأنّ هذه الأقوال ما هي

١. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٠٢.

٢. إرشاد القلوب، ص ٣٢٤.

إلا أقوال قد تكون في بعض الأحيان مخالفة للقانون والعرف الاجتماعي السائد آنذاك، وخصوصاً فيما يتعلّق بالخلافة والنبوة، فأنّه من العسير أن يجتمعا في بيت واحد، فحاولت جزافاً أن تقدّم تبريرات تتناسب وقيمة العمل الذي تقدم عليه، وإعطائه الصبغة الشرعية المناسبة في إسكات المعارضين، وهذا يفسّر لنا الجهود الحثيثة التي بذلها الذين أمسكوا بأزمة أمور المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وما بذلوه من مساع جبارة كي يرتدوا زي الخلافة، ويحكموها على قاماتهم.

وبالمحصلة أنّ هناك وازع رئيسي يدفع القوم إلى ذلك، وهو الموقف السياسي الذي انبثق نتيجة الصراع حول الخلافة، وقد ترجم هذا الموقف عمر ابن الخطاب، عندما قال لقرظة بن كعب: «جرّدوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ،^١ ولما نهض عمر بأعباء الخلافة نهى عن كتابة الحديث، وكتب إلى الآفاق: «إنّ من كتب حديثاً فليمححه»^٢ ثمّ نهى عن التحدّث فتركت عدّة من الصحابة الحديث عن رسول الله ﷺ وأغلب الظن أنّ الوجه في منع تدوين الحديث ونشره ومدارسته ومذاكرته وكتابته بعد رسول الله ﷺ هو نفس الوجه الذي منع من كتابة الصحيفة يوم الخميس عند احتضار النبي ﷺ، فالغاية بداية ونهاية وقبل رحلته وبعدها لم تتغير، وقد مضى حديث ابن عباس في ذلك.^٣

وثمة سؤال يطرح نفسه وهو ماذا كان يريد رسول الله ﷺ من كتابة وصيته؟ فنقول: لم يكن هدف النبي ﷺ إلا دعم موقفه من الوصية وتعيين الخليفة بعده، ويعلم هذا من مقارنة هذا الحديث الذي نقله ابن عباس مع حديث الثقلين المتفق عليه بين محدثي السنّة والشيعّة.

١. القاضي ابن البراج، جواهر الفقه، ص ٦.

٢. من هو إمام زمانك، ص ١٤٣.

٣. السقيفة وفدك، ص ٧٥.

وذلك أن النبي ﷺ قال في شأن الكتاب الذي مُنِعَ عن كتابته: «إيتوني بدواة وبياض لأزِيلَ عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم المستحق لها بعدي. قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر؛ وقيل: يهدو»^١.

وقد جاءت هذه العبارة بعينها في حديث الثقلين، إذ يقول فيه ﷺ: «أيها الناس! إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسولٌ إليَّ فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به؛ فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^٢.

وجاء عنه ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذريّتي أحبّ إليه من ذريّته»^٣.

وقد علّق صاحب (الفتح الرباني) على الحديث السابق بقوله: «أي إن اتّمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواحيه واهتديتم بهدى عترته واقتديتم بسيرته، اهتديتم فلم تضلّوا»^٤.

١. الإمام الغزالي، سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، ص ٢١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٦٢؛ انظر أيضا كتاب الغزالي ذاته، سرّ العالمين وكشف ما في الدارين المسمّى بالسرّ المكنون، نسخة الظاهرية، باب المقالة الرابعة، ص ٩.

٢. صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧٣؛ سنن الدارمي، ج ٢، ص ٤٣٢؛ انظر: مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١٠٩؛ الجامع الصغير، ج ١، ص ٤٠٢؛ ينابيع المودة، ص ٢٨٦. هذا ورويت بأسانيد أخرى؛ ففي صحيح الترمذي عن سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي المعروف بالأعمش؛ وفي معجم الطبراني عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الكوفي السعودي؛ وفي مسند أحمد بن حنبل عن عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العزمي وشريك بن عبدالله القاضي وزيد بن ثابت؛ وفي فرائد السمطين عن محمد بن طلحة الياحي الكوفي، وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم؛ وخصائص النسائي عن أبي عوانة وضاح بن عبدالله الشكري الواسطي البزاز، وغيرها مما لا يسعنا حصرها.

٣. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ١، ص ١٤٤.

٤. المصدر السابق.

وفي (تحفة الأحوذِي) عند شرحه لقوله ﷺ: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»: النظر بمعنى التأمل والتفكر، أي تأملوا واستعملوا الروية في استخلافي إياكم، هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء.^١

وقال الزرقاني في (شرح المواهب): «أما الكتاب، فلائه معدن العلوم الدينيه والأسرار والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، وأما العترة فلائ العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين؛ فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته، لهذا أكد رسول الله في عدة مواطن على لزوم إبتاع أهل بيته وأنهم أولى الناس برعاية شؤون الأمة، ولهذا جعل مثلهم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».^٢

وقال صاحب (التاج الجامع للأصول) في شرح الحديث السابق: يقول النبي: «أحسنوا خلافتي فيهما باحترامهما والعمل بكتاب الله وما يراه أهل العلم من آل البيت أكثر من غيرهم».^٣

وقال النووي وهو يعلق على الثقلين: «سمي ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما، وقيل لتقل العمل بهما».^٤

فمن خلال هذه النصوص نستنتج أن ذروة الصراع قد بلغت أوجها في اللحظات الأخيرة لساعات النزاع في حياة النبي ﷺ في حين نجد التحزبات القبلية قد أظهرت موقفها الطائفي تجاه أوامر القيادة الإلهية. فالنبي ﷺ من جهة يصر على كتابة وصيته وعمر بالمقابل، يصر على الرفض. هذا الإصرار ترجم على أرض الواقع فانقسم الناس بين مؤيد للنبي ومؤيد لعمر. ففي النص

١. تحفة الأحوذِي في شرح جامع الترمذي، المبار كفوري، ج ١٠، ص ٢٩٠.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٣، ص ٢٠.

٣. التاج الجامع للأصول، ج ١، ص ٤٨.

٤. انظر: النووي شرح مسلم ج ١٥، ص ١٧٩، فضائل الصحابة بفضائل علي.

الأول، نقرأ: فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي، ومنهم من يقول ما قاله عمر.
إلى غير ذلك من المواقف التي تكشف زيف دعوى الصحابة ومحاولاتهم اليائسة في الانقلاب على النصوص النبوية وتزييفها.
قال الأستاذ عبد الفتاح: «المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله كان خروجها دائماً على أهل رسول الله. ونزعها حقهم من أيديهم... هذه حقيقة أيدتها دائماً وقائع الحال كانت في البدء يحجبها - حديثاً - في حلق أصحابها ستار، وإن بدت في الأفعال، ثم أخذت على الأيام تخرج من نطاق الإسرار إلى المجاهرة والكلام»^١.

١. الإمام علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٢٠٣.

الفصل الثالث

القرائن الدلالية لمضمون حديث
الائمة من قريش

حصر أحاديث (الأئمة من قريش) في بني هاشم

جملة الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ لا تكاد تخرج عن الإطار المرسوم في تحقيق الأهداف المستقبلية لطموحات وأهداف النبوة، خصوصاً وأنها قد تتناسق مع بعض المفردات التي تختص بأهل البيت ﷺ وتنطبق على مفهوم الإمامة انطباقاً لا يشوبه أدنى شك، ومن جملة هذه المفاهيم والألفاظ التي أنيط بها حديث النبي ﷺ هو لفظ «الإمامة» التي اختصت به مدرسة التشيع دون غيرها من الفرق الإسلامية. هذه جميعاً اعتمداها من كتب الصحاح التي يكاد يجمع على صحتها جميع علمائهم إلا من شذَّ؛ إما لوثاقه رجال إسنادها عندهم، أو لوجود ما يشهد لصحته من صحيح الحديث لديهم، أو ما كان صحيحاً على شرط البخاري ومسلم، اللذين هما من أصح الكتب عندهم بعد القرآن، على ما صرح به ابن حجر الهيتمي، فإنه قال: «هما أصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به عندهم»¹ ومن جملة الأحاديث التي تدلّ على الإمامة والخلافة، هو حديث «أن الأئمة من قريش»، واقرب

1. الصواعق المحرقة، ج ٩، باب ١، في بيان كيفية خلافة أبي بكر.

مصاديق هذه الأحاديث هم بنو هاشم لإعتبارات عديدة سنشير إليها لاحقاً. ومزيداً من التأكيد نلاحظ هذه الروايات.

رواة الحديث

أنس بن مالك - أبي برزة الأسلمي - أبي بكر بن أبي قحافة - جابر بن عبد الله الأنصاري - الحارث بن الحارث الغامدي - الزهري - سعد بن إبراهيم - أبي سعيد الخدري - سهل بن سعد - عبد الله بن عمر - عبد الله بن مسعود - عتبة بن عبد السلمي - عتبة بن غزوان - عطاء بن يسار - عكرمة بن أبي جهل - علي بن أبي طالب - عمارة بن روية - عمر بن الخطاب - عمرو بن العاص - أبي مسعود الأنصاري - معاوية بن أبي سفيان - أبي موسى الأشعري - أبي هريرة - بعض ماورد مرسلأ.

أولاً: رواية أنس بن مالك

١. ابن عساکر: أخبرتنا أم المجتبى أيضاً، قالت: قرئ عليّ إبراهيم، أنبأنا ابن المقرئ، أنبأنا أبو يعلى، أنبأنا أبو خيشمة، أنبأنا جرير، عن الأعمش، عن بكير الجزري، عن سهل أبي الأسد، عن أنس بن مالك، قال: كنّا في بيت فقام رسول الله ﷺ على باب البيت، فقال: «الأئمة من قريش، ولي عليكم حق، ولهم عليكم حقّ مثله، ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٢. البيهقي: أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا عبيد الله عن شيان، عن الأعمش، عن سهل - يكنى أبا أسد -، عن بكير الجزري، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش»^٢.

١. تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ١٤، ترجمة موسى بن علي بن محمد (٧٤٠هـ).

٢. السنن الكبرى، ج ٣، ص ١٢١. كتاب الصلاة.

٣. البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا أبو الجواب، حدثنا عمّار بن رزيق، عن الأعمش، عن سهل عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في بيت في نفر من المهاجرين -، قال: فجعل كل رجل منا يوسع له يرجو أن يجلس إلى جنبه، فقام على باب البيت، فقال: «الأئمة من قريش ولي عليكم حقّ عظيم، ولهم مثلهم ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا ورحموا وحكموا فعدلوا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وكذلك رواه جماعة عن الأعمش عن سهل يكتنّى أبا أسد.

كذلك رواه مسعر بن كدام، عن سهل.

ورواه شعبة، عن علي بن أبي الأسد، وقيل: عنه، عن علي أبي الأسد، وهو وأهم فيه، والصحيح ما رواه الأعمش ومسعر - وهو سهل القراري -، من بني قرار يكتنّى أبا أسد.^١

٤. المزي: [رواه] فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس.^٢

٥. البخاري: حدثني أحمد، قال: حدثنا وهب بن بقيّة، قال: حدثنا قرآن بن تمام، عن الأعمش، عن سهل الحلبي، عن بكير الجزري: نزل بنا أنس، سمع النبي ﷺ...^٣

٦. البخاري: قال وكيع: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا سيهل أبو أسد، عن بكير الجزري، عن أنس: أتانا النبي ﷺ.^٤

١. المصدر السابق، ج ٨، ص ١٤٣ و ١٤٤. كتاب قتال أهل البغي.

٢. مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٤.

٣. التاريخ الكبير، ج ٢، ١١٣ (١٨٧٥).

٤. المصدر السابق. ترجمة بكير بن وهب وج ٤، ص ٩٩. ترجمة سهل (٢٠٩٦).

٧. ابن أبي عاصم: حدثنا وكيع، ثنا الأعمش، حدثنا سهل أبو الأسود، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب فقال: «الأئمة من قريش».^١
٨. أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن سهيل بن أبي الأسد، عن بكر الجزري، عن أنس، قال: كنا في بيت رجل من الأنصار فجاء النبي ﷺ حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال: «الأئمة من قريش ولهم عليكم حقّ ولكم مثل ذلك ما إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا وإذا عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».^٢
٩. ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا سهيل بن أبي الأسد، عن بكير الجزري، عن أنس، قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: «الأئمة من قريش».^٣
١٠. ابن عساکر: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو نصر عبدالرحمن بن علي بن محمد، أنبأنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل، أنبأنا عبدالله بن محمد بن الحسن، أنبأنا عبدالله بن هاشم، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سهل أبي أسد، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: كنت في بيت رجل من الأنصار فجاء النبي ﷺ حتى أخذ بعضادتي الباب فقال: «الأئمة من قريش ولي عليكم حق ولهم مثل ذلك».^٤

١. عمرو بن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٥١٧ (١١٥٤).

٢. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٨٣ (١٢٩٠٠)؛ وعنه المقدسي في الأحاديث المختارة: ج ٤، ص ٤٠٣ (١٥٧٦)؛ ابن عساکر في تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ١٢ و١٣، ترجمة موسى بن علي بن محمد (٧٧٤٠).

٣. ابن أبي شيبة، المصنّف، ج ٦، ص ١٤٠٥ (٣٢٣٧٨) باختصار؛ وعنه أبو يعلى في مسنده، ج ٧، ص ٩٤ (١٥٧٦)؛ وابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٦١، ص ١٣، ترجمة موسى بن علي بن محمد (٧٧٤٠).

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦١، ص ١٣، ترجمة موسى بن علي بن محمد (٧٧٤٠).

١١. ابن عساکر: أخبرنا أبو الخير سعيد بن الفضل بن أحمد الممیز وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد وغيرهما، قالوا أنبأنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطیان، أنبأنا إبراهيم بن عبدالله بن محمد، أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد بن علي القطان الدربي، أنبأنا محمد بن إسماعيل الحسانی الواسطي الضرير، أنبأنا وكيع، أنبأنا الأعمش، عن سهل أبي الأسد عن بكير الجزري، عن أنس ابن مالك، قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار فأخذ بعضادتي الباب، فقال: «إن قريشاً هم ولاة الأئمة ولي عليهم حقّ عظيم، ولهم مثل ذلك ما إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس»^١.

١٢. ابن عساکر: أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيد الله السلمي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير، أنبأنا إسحاق بن عبدالله بن سلمة الكوفي، أنبأنا أحمد ابن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، أنبأنا يحيى بن عيسى الرملي، أنبأنا الأعمش عن سهل الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال:

أتانا رسول الله ﷺ - ونحن في بيت رجل من الأنصار -، فوضع يده على عضادتي الباب، ثم قال: «الأئمة من قريش، لكم عليهم حقّ، ولهم عليكم حقّ ما علموا فيكم ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٢.

١٣. البخاري: حدّثني عيسى بن عثمان، قال حدّثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن سهل الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس سمع النبي ﷺ: [قال: الأمراء من قريش]^٣.

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق، ص ١٢.

٣. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١١٣ (١٨٧٥) وج ٤، ص ٩٩، (٢٠٩٦)، ترجمة بكير وسهل.

١٤. ابن عساکر: أخبرنا أبو الأعزّ قراتکین بن الأسعد، أنبأنا أبو محمّد الجوهري، أنبأنا أبو القاسم عبدالعزیز بن جعفر بن محمّد، أنبأنا هيثم بن خلف الدورى، أنبأنا عيسى بن عثمان ابن عبدالرحمن ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، أنبأنا يحيى عن الأعمش عن سهل الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بيت رجل من الأنصار فوضع يده على عضادتي الباب، ثم قال: «الأئمة من قريش لكم عليهم حقّ ولهم عليكم حقّ ما عملوا فيكم ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

١٥. الطبراني: حدّثنا الحسن بن علي المعمرى، حدّثنا القاسم بن محمّد بن عباد المهلبى، حدّثني أبي عن جدي، عن شعبة، عن أبي أسد وأثنى عليه خيراً، عن بكير بن وهب الجزري، عن أنس بن مالك، قال لي ألا حدّثك حديثاً ما حدّثت به أحداً أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن في بيت فأخذ بعضادتي الباب فقال: «الأئمة من قريش ولهم عليكم حقّ ولكم عليهم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا، وإن وعدوا وفوا، وإن قسموا عدلوا، ومن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٢.

١٦. أحمد: حدّثنا محمّد بن جعفر [غندر]، حدّثنا شعبة، عن [علي] أبي الأسد، قال حدّثني بكير بن وهب الجزري، قال: قال لي أنس بن مالك، حدّثك حديثاً ما حدّثته كل أحد: أن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه، فقال: «الأئمة من قريش أنّ لهم عليكم حقاً ولكم عليهم حقاً مثل ذلك ما إن استرحموا فرحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦١، ص ١٢، ترجمة موسى بن علي بن محمّد (٧٤٠).

٢. الطبراني: الدعاء، ج ٣، ص ١٧٤٦ (٢١٢٢)، باب ذكر من لعنه رسول الله ﷺ.

- يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.
١٧. البخاري: [غندر] عن شعبة، عن [علي] أبي أسد، عن بكير بن وهب الجزري، سمع أنسأقال: [قال] النبي ﷺ: «الامراء من قريش»^٢.
١٨. النسائي: أخبرنا محمد بن المثني، عن [محمد]، قال: حدثنا شعبة، عن [علي] أبي الأسد، قال: حدثنا بكير بن وهب الجزري، قال: قال أنس بن مالك: أحدثك حديثاً ما أحدثه كل أحد؛ إن رسول الله ﷺ قام على باب - ونحن فيه -، فقال: «الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقاً، ولكم عليهم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا فووا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٣.
١٩. ابن عساکر: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا أبو محمد الكتاني، أنبأنا موسى بن علي الأديب، أنبأنا عبد بن أحمد، أنبأنا إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستملي بليخ، أنبأنا محمد بن عبد بن بدر، أنبأنا يحيى يعني ابن أبي حكيم، أنبأنا محمد بن جعفر، أنبأنا شعبة عن [علي] أبي الأسد، حدثني بكير بن وهب الجزري، قال: قال لي أنس إني أحدثك حديثاً ما حدثته كل أحد؛ إن رسول الله ﷺ قام على باب بيت - ونحن فيه -، فقال: «الأئمة من قريش من بعدي، إن لهم عليكم حقاً، ولكم عليهم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا، وإن عاهدوا أوفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٤.

١. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٢٩ (١٢٣٠٧)؛ وإسناده عن المزني في تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ١٨٣، ترجمة علي بن الأسد الحنفي الكوفي (٤١٥٥).

٢. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١١٢ (١٨٧٥) وج ٤، ص ٩٩ (٢٠٩٦)، ترجمة بكير وسهل.

٣. السنن الكبرى، ج ٥، ص ٤٠٥ (٥٩٠٩)، كتاب القضاء، الباب ١٢.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦١، ص ١١، ترجمة موسى بن علي بن محمد (٧٧٤٠).

٢٠. الطبراني: حدثنا المقدم بن داود، حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة، حدثنا مسعر بن كدام، عن سهل أبي الأسد، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من قريش ولكم عليهم حق، ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً: إذا حكموا عدلوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا فؤا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٢١. ابن عساکر: أخبرنا أبو العزّ السلمي، أنبأنا الجوهري، أنبأنا ابن لؤلؤ، أنبأنا إسحاق بن عبد الله الكوفي، أنبأنا سعيد بن يحيى الأموي، أنبأنا أبي، أنبأنا مسعر، عن سهل بن بكير أو عن بكير، عن أنس بن مالك، قال: أتانا رسول الله ﷺ - ونحن في بيت -، فلما رأيناه تحررنا، فقام على الباب، فقال: «الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقاً عظيماً، ولكم عليهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً: ما استرحموا فرحموا، وإذا حكموا فعدلوا، وإذا عاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٢.

٢٢. الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: كنّا في [بيت] نفر من المهاجرين ونفر من الأنصار، فأقبل رسول الله ﷺ فأقبل كل رجل منا يوسع إلى جنبه رجاء أن يجلس إليه حتى قام على الباب، فأخذ بعضادته، فقال: «الأئمة من قريش ولي عليهم حق عظيم ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا فؤا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٣.

١. كتاب الدعاء، ج ٣، ص ١٧٤٦ (٢١٢٢)، باب ذكر من لعنه رسول الله ﷺ.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦١، ص ١٤، ترجمة موسى بن علي بن محمد (٧٤٠).

٣. كتاب الدعاء، ج ٣، ص ١٧٤٥ و ١٧٤٦ (٢١٢٠)؛ وعنه أبو نعيم في حلية الولياء، ج ٨، ص ١٢٢ و ١٢٣، ترجمة فضيل بن عياض (٣٩٧).

٢٣. الطبراني: حدَّثنا محمد بن جعفر ابن الإمام، أنبأنا أحمد بن يونس، أنبأنا فضيل ابن عياض، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، عن بكير الجزري، عن أنس بن مالك، قال: كنَّا في بيت [فيه] نفر من الأنصار والمهاجرين، فأقبل علينا رسول الله ﷺ فجعل كلَّ رجلٍ يوسع رجاء أن يجلس إلى جنبه، ثمَّ قام إلى الباب، فأخذ بعضاديه، فقال: «الائمة لو من قريش ولي عليكم حقَّ عظيم، ولهم ذلك ما فعلوا ثلاثاً: إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٢٤. البزار: حدَّثنا أحمد بن المعلى، حدَّثنا الحسن بن عطية، عن ابي العلاء الخفاف خالد بن طهمان، عن حبيب بن ابي ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «الأمراء من قريش، ولا يزال هذا الأمر فيكم»^٢.

٢٥. الطبراني: حدَّثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدَّثنا سعيد بن ابي مريم، حدَّثنا عبد الله بن فروخ، حدَّثني بن جريج عن حبيب بن ابي ثابت، عن أنس بن مالك، قال: جاء رسول الله ﷺ - ونحن في بيت -، فكلَّ إنسانٍ منَّا تأخَّر عن مجلسه ليجلس إليه رسول الله ﷺ فقام على الباب، فقال: «الائمة من قريش ولهم حقَّ ولي حقَّ ما فعلوا ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن عاهدوا وفوا، وإن استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٣.

٢٦. الطبراني: حدَّثنا عبدان بن أحمد، حدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى

١. المعجم الأوسط، ج٧، ص٣١٨(٦٦٠٦)؛ وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء، ج٨، ص١٢٢

و١٢٣، ترجمة فضيل بن عياض (٣٩٧).

٢. كشف الأستار، ج٢، ص٢٢٩(١٥٨٠).

٣. المعجم الكبير، ج١، ص٢٥٢(٧٢٥)؛ كتاب الدعاء، ج٣، ص١٧٤٥(٢١١٨)، وفيه: دخل

رسول الله ﷺ... فعليه لعنة...

بن سعيد القطان، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن عبيدة بن معتب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس بن، عن النبي ﷺ مثله.^١

٢٧. الطيالسي: حدثنا [إبراهيم] بن سعد [بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف]، عن أبيه، عن أنس، أن النبي ﷺ، قال: «الأئمة من قريش إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإن استرحموا رحموا، فمن يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منهم صرف ولا عدل».^٢

٢٨. ابن عدي: حدثنا عبد الله بن أبي سفيان، حدثنا سليمان بن الأشعث، قال سمعت أحمد بن حنبل، يسأل عن حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش»، قال: ليس هذا في كتب إبراهيم، [و] لا ينبغي أن يكون له أصل.^٣

٢٩. البزار: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو داود، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، أن النبي ﷺ، قال: «الأئمة من قريش ماعملوا ثلاث: إذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا حكموا عدلوا».^٤

٣٠. البخاري: قال إبراهيم بن سعد؛ عن أبيه، عن أنس، عن النبي ﷺ: «الأمراء من قريش».^٥

٣١. أبو يعلى: حدثنا الحسن بن إسماعيل أبو سعيد بالبصرة، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من

١. الطبراني: كتاب الدعاء، ج ٣، ص ١٧٤٥ (٢١١٩).

٢. مسند الطيالسي، ص ٢٨٤ (٢١٣٣)؛ وبإسناده عنه أبو نعيم في حلية الأولياء: ج ٣، ص ١٧١، ترجمة سعد بن إبراهيم الزهري (٢٣٣).

٣. الكامل، ابن عدي، ج ١، ص ٢٤٦، ترجمة إبراهيم بن سعد (٧٧).

٤. كشف الأستار، ج ٢، ص ٢٢٨.

٥. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١١٢ و ١١٣، ترجمة بكير بن وهب الجرزي.

- قريش إذا حكموا فعدلوا، وإذا عاهدوا فوفوا، وإذا استرحموا فرحموا»^١.
٣٢. البيهقي: حدّثنا عبدالله بن يوسف الأصبهاني، حدّثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الشيباني الحافظ، حدّثنا يحيى بن محمد بن يحيى، حدّثنا عبدالرحمن ابن المبارك العيشي، حدّثنا الصعق بن حزن، حدّثنا علي بن الحكم، عن انس بن مالك، قال قال: رسول الله ﷺ: «الأمراء من قريش يقولها ثلاثاً - الأولى عليكم حقّ، ولهم عليكم حقّ ما عملوا فيكم بثلاث: ما رحموا إذا استرحموا، وما أقسطوا إذا قسموا، وما عدلوا إذا حكموا»^٢.
٣٣. الحاكم: أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد، حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب، حدّثنا موسى بن إسماعيل التبوذكي، حدّثنا الصعق بن حزن، حدّثنا علي بن الحكم البناني، عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث: ما رحموا إذا استرحموا، وأقسطوا إذا قسموا، وأعدلوا إذا حكموا»^٣.
٣٤. البخاري: قال مروان: حدّثنا عمر بن عبدالله بن يعلي بن مرّة، سمع أنساً، سمع النبي ﷺ: «الأمراء من قريش»^٤.
٣٥. البخاري: يروي عن ليث، عن غالب، عن أنس، عن النبي ﷺ مثله^٥.
٣٦. البزار: حدّثنا إبراهيم بن هانئ، حدّثنا محمد بن بكّار بن بلال، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «المُلكَ في قريش، لهم عليكم، ولكم عليهم مثله ما حكموا فعدلوا، واسترحموا

١. مسند أبي يعلي، ج ٦، ص ٣٢١؛ وعنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٠، ص ٢٠٥، ترجمة سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمان.
 ٢. السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤٤، كتاب قتال أهل البغي.
 ٣. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٥٠١، كتاب الفتن والملاحم.
 ٤. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١١٣، ترجمة بكير بن وهب الجزري.
 ٥. التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٠٠، ترجمة سهل القراري.

فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٣٧. الطبراني: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا محمد بن بكّار بن بلال، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ المُلْكَ في قريش ولكم عليهم حقّ ولهم مثله ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٢.

٣٨. أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عجيل الوراق النيسابوري، قال: أنبأنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن [عبدالله السلمي، حدثنا أبو القاسم حمّاد بن أحمد بن حمّاد بن أبي رجاء المروزي، قال: وجدت في كتاب جدي حمّاد بن أبي رجاء السلمي بخطه عن أبي حمزة السكري عن محمد بن سوقة، عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ أخذ بعضادي الباب، فقال: «الائمة من قريش لهم عليكم حقّ ولكم عليهم حقّ، ما عملوا بثلاث: إذا ملكوا أحسنوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا قسموا عدلوا، فإن لم يفعلوا فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منهم صرف ولا عدل»^٣.

٣٩. البيهقي: أخبرنا أبو زكريّا بن أبي إسحاق، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أنبأنا جعفر بن عون، أنبأنا موسى الجهني، عن منصور، عن سمع أنسأ، عن النبي ﷺ بمعناه^٤.

١. كشف الأستار، ج ٢، ص ٢٢٨ (١٥٧٩).

٢. الطبراني، كتاب الدعاء، ج ٣، ص ١٧٤٤ (٢١١٧).

٣. حلية الأولياء، ج ٥، ص ٨، ترجمة محمد بن سوقة.

٤. السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤٤، كتاب قتال أهل البغي.

٤٠. البخاري: قال يعلي عن موسى الجهني، عن منصور، عن أنس، سمع النبي ﷺ مثله.^١

٤١. الخطيب: حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الصوري، حدثنا عبد الرحمان بن عمر المصري إماماً، حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، حدثنا مقدم بن داود، حدثنا محمد بن يحيى الأسكندراني، حدثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك، قال: وقف النبي ﷺ على باب بيت فيه رجال من الأنصار، فتأخر كل إنسان عن مجلسه لكي يجلس فيه رسول الله ﷺ، فوقف رسول الله ﷺ، ثم قال: «الأئمة من قريش ولهم حق، ولي حق ما فعلوا ثلاثاً: إن حكموا عدلوا، وإن عاهدوا فووا وإن استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».^٢

٤٢. البخاري: قال: يزيد بن هارون: أخبرنا العوام، حدثني أبو إسحاق الشيباني، عن رجل من آل أنس بن مالك، عن أنس، عن النبي ﷺ: «الأمراء من قريش».^٣

٤٣. الديلمي: أنس بن مالك: قال النبي ﷺ: «الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا، ووعدوا فوفوا، واسترحموا فرحموا».^٤

ثانياً: أبو برزة الأسلمي

١. الطيالسي: حدثنا سكين بن عبدالعزيز، عن سيار بن سلمة، عن أبي برزة، قال:

قال النبي ﷺ: «الأئمة من قريش ما عملوا بثلاث».^٥

-
١. التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٩٩ و ١٠٠، ترجمة سهل القراري.
 ٢. الرواة عن مالك، كما في لسان الميزان، ج ٦، ص ٦١٧، ترجمة محمد بن يحيى الإسكندراني.
 ٣. التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١١٢ و ١١٣، ترجمة بكير بن وهب الجريزي.
 ٤. الفردوس، ج ١، ص ١٢١.
 ٥. مسند الطيالسي، ص ١٢٥.

٢. أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي، حدثنا سكين بن عبدالعزيز، حدثنا سيار بن سلامة الرياحي أبو المنهال، قال: دخلت مع أبي [على أبي] برزة الأسلمي وإن في أذني يومئذ قرطين - أي غلام - ، فقال أبو برزة: إني لأحمد الله أنني أصبحت ذاماً لهذا الحي من قريش، فلان ها هنا يقاتل على الدنيا، وفلان يقاتل على الدنيا، يعني عبد الملك بن مروان - حتى ذكر بن الأزرق، ثم قال: إن أحب الناس إلي لهذه العصابة الملبدة الخميصة بطونهم من أموال المسلمين، والخيفة ظهورهم من دمائهم؛ قال رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش ثلاثاً لكم عليهم حق، ولهم عليكم حق، ما فعلوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، ومن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٣. أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا سكين بن عبدالعزيز، عن سيار ابن سلامة أبي المنهال الرياحي، قال: دخلت مع أبي على أبي برزة الأسلمي وإن في أذني يومئذ القرطين، قال وأني لغلام، قال: فقال أبو برزة أنني أحمد الله اني أصبحت لائماً لهذا الحي من قريش، فلان ههنا يقاتل على الدنيا، وفلان ههنا يقاتل على الدنيا - يعني عبد الملك بن مروان - ، قال: حتى ذكر ابن الأزرق، قال: ثم قال إن أحب الناس إلي لهذه العصابة الملبدة الخميصة بطونهم من أموال المسلمين، والخيفة ظهورهم من دمائهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش الامراء من قريش، الامراء من قريش، لي عليهم حق، ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٢.

١. مسند أبي يعلى، ج٦، ص ٣٢٣.

٢. مسند أحمد، ج٤، ص ٤٢٤.

٤. أحمد: حدَّثنا عَفَّان، حدَّثنا سكين بن عبدالعزيز، حدَّثنا سيار بن سلامة أبو المنهال، قال:

دخلت مع أبي علي أبي برزة، وإن في أذني يومئذ لقرطين، وإنني غلام. قال: قال رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش - ثلاثاً - ما فعلوا ثلاثاً: ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا، فمن لم يفعل منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٥. ابن أبي عاصم: حدَّثنا عَفَّان، حدَّثنا سكين بن عبدالعزيز، عن أبي المنهال سيار بن سلامة، قال: دخلت مع أبي علي أبي برزة - وأنا غلام -، فقال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من قريش»^٢.

٦. البزار: حدَّثنا محمد بن معمر، قال: أنبأنا أبو التعمان محمد أبو الفضل، قال: أنبأنا سكين بن عبدالعزيز، عن سيار بن سلامة، عن أبي برزة، أن النبي ﷺ قال: «الأمراء من قريش، ولي عليهم حق، ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً -: ما استرحموا فرحموا، وحكموا فعدلوا، وعقدوا فوفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٣.

ثالثاً: أبو بكر بن ابي قحافة

ابن قتيبة والرازي والآمدي: أبو بكر: «الأئمة من قريش»^٤.

ابن أبي الحديد روي قول أبي بكر عن النبي ﷺ: «الأئمة من قريش»^١.

١. المصدر السابق.

٢. السنة، ج ٢، ص ٧٥٧.

٣. البحر الزخار، ج ٩، ص ٣٠٢؛ وكشف الاستار، ج ٢، ص ٢٣٠.

٤. تأويل مختلف الحديث: ص (١٨)٩١؛ التفسير الكبير: ج ٣، ص ١٤٧، في تفسير الآية ٨١

من سورة البقرة؛ والمحصول، ج ٢، ص ٣٥٧، وج ٤، ص ٣٢٢ و ٣٦٩ و ٣٨٣؛ الأحكام

للآمدي، ج ٢، ص ٥٩، ١٤٩، ١٨٧.

رابعاً: جابر بن عبدالله الأنصاري

١. أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي سفيان:
أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».^٢
٢. مسلم: حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا روح، حدثنا ابن جريج،
حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: قال النبي ﷺ: «الناس تبع
لقريش في الخير والشر».^٣
٣. البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد
الصفار، حدثنا أبو مسلم، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير عن
جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».^٤
٤. البرزاري: حدثنا عبد الرحمان ابن الفضل بن موفوق، حدثنا أبي، عن
سفيان الثوري، عن [أبي] الزبير، عن النبي ﷺ، قال: «الناس تبع لقريش
في الخير والشر».^٥
- أخبرنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال
سمعت النبي ﷺ يقول: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».^٦
٥. أحمد: حدثنا الفضل بن دكين، وأبو أحمد، قالوا: حدثنا سفيان، عن
الأعمش، عن جابر أن النبي ﷺ قال: «الناس لقريش تبع في الخير والشر».^٧
٦. البغوي: أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالح، أنبأنا أبو سعيد محمد بن موسى

١. شرح النهج ابن أبي الحديد، ج ١٢، ص ٨٦ شرح الخطبة ٢٢٣.

٢. مسند أحمد، ج ٣، ٣٧٩.

٣. صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢.

٤. السنن الكبرى، ج ٨، ١٤١٨، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش.

٥. كشف الاستار، ج ٢، ص ٢٢٨ (١٥٧٧).

٦. أبي يعلى الموصلي، ج ٣، ص ٤١٠ (١٨٩٤).

٧. مسند أحمد، ج ٣، ص ٣٧٩ وأيضاً ج ٣، ص ٣٣١.

الصيرفي، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصّفّار، أنبأنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر»^١.

٧. ابن أبي شيبة: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا الأعمش، عن أبي سفيان،^٢ عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر»^٣.

٨. أبي يعلى: حدّثنا بن نمير، حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر»^٤.

خامساً: الحارث بن الحارث الغامدي

ابن حجر: روى البخاري أيضاً وابن السكن من طريق شريح بن عبيد، عن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وغيرهما في: «الأئمة من قريش».

قال البخاري: ورواه خالد بن معدان، عن الحارث بن الحارث الغامدي.

ورواه ابن السكن من طريق سليم بن عامر، عن الحارث بن الحارث الغامدي.^٥

سادساً: الزهري

معمر: عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصار أعمق صبر، والناس تبع لقريش، مؤمنهم تبع لمؤمنهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم»^٦.

١. شرح السنّة، ج ١٤، ص ٦٠ (٣٨٤٧).

٢. الظاهر أنه هذا هو الصواب الموافق لسائر المصادر، وكما في صحيح ابن حبان والسنّة لابن أبي عاصم، عن ابن أبي شيبة، وفي المصدر: «أبي سعيد»

٣. ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٦، ص ٤٠٥، باب ما ذكر في فضل قريش؛ وعنه ابن حبان في صحيحه: ج ١٤، ص ١٥٨؛ وابن عاصم في السنّة، ج ٢، ص ١٠١.

٤. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٤، ص ١٨٥ و ١٨٦.

٥. الإصابة، ج ١، ص ٦٦٢، ترجمة الحارث بن الحارث الغامدي.

٦. عبدالرزاق الصنعاني، المصنّف، ج ١١، ص ٥٥.

سابعاً: سعد بن إبراهيم

ابن ابي شيبة: حدّثنا محمّد بن بشر، قال: حدّثنا زكريّا، قال: حدّثنا سعد بن إبراهيم: أنّه بلغه أنّ النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش، برّهم لبرّهم وفاجرهم لفاجرهم»^١.

ثامناً: أبو سعيد الخدري

الطبراني: حدّثنا أبو مسلم الكشّي، قال: حدّثنا معاذ بن عوذ الله القرشي، قال: حدّثنا عوف عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قام رسول الله ﷺ بيت فيه نفر من قريش فأخذ بعضادتي الباب، ثمّ قال: هل في البيت إلا قرشي؟ قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، فقال: «ابن أخت القوم منهم».

ثمّ [قال]: «إنّ هذا الأمر لا يزال في قريش ما إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا أقسطوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل»^٢.

تاسعاً: سهل الساعدي

الطبراني: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا معمر بن بكار السعدي، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن عبد العزيز بن المطلب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد: أنّ النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر»^٣.

١. المصدر السابق، ج٦، ص٤٠٦.

٢. المعجم الأوسط، ج٣، ص٨٣.

٣. المعجم الكبير، ج٦، ص١٥٨.

عاشراً: عبدالله بن عمر

١. الطيالسي: حدّثنا العمري، عن عاصم وعن أبيه وعن ابن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس رجلاً».^١
٢. ابن الجعد: أنبأنا عاصم بن محمد [ابن زيد] عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان».^٢
٣. البخاري: حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا عاصم ابن محمد، سمعت أبي يقول، قال: ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان».^٣
٤. مسلم: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، قال: قال عبدالله، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».^٤
٥. الجوزقاني: أخبرنا محمد بن علي بن الحسين الحسيني، أخبرنا أبو الحسن علي بن علي بن الحسن الراوي، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحارث، قال: حدّثنا أبو محمد بم حي ان، قال: حدّثنا إبراهيم بن شريك، قال: حدّثنا أحمد بن يونس، قال: حدّثنا عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «ألا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان»، ويقول بإصبعيه «هكذا اثنان».^٥

١. مسند الطيالسي، ص ٢٦٤.

٢. مسند ابن الجعد، ص ٣١١؛ وبإسناده عنه البغوي في شرح السنّة، ج ١٤، ص ٦٠؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ٥٣، ص ٥٢، ترجمة محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر.

٣. صحيح البخاري، ج ٩، ص ٧٠١، كتاب الأحكام، الباب ١٠٩٨، الأمراء من قريش؛ وعنه المقدسي في الأحاديث المختارة، ج ٢، ص ٧٣.

٤. صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢؛ ومن طريقه ابن حزم في المحلّي، ج ١، ص ٦٥، والمقدسي في الأحاديث.

٥. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ص ١٤٧.

٦. البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عاصم بن محمد، عن أبيه، قال: قال عبد الله بن عمر، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»^١.
٧. ابن حبان: أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»^٢.
٨. أبو عوانة: حدثنا يوسف بن مسلم، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا عاصم بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر.
٩. حيلولة: حدثنا جعفر بن محمد الأنطاكي، قال: حدثنا الهيثم - هو ابن جميل - .

١٠. حيلولة: وحدثنا الصغاني، قال: حدثنا أبو المنذر، قال: حدثنا عاصم بن محمد.

١١. حيلولة: وحدثنا يونس بن محمد العمري - بصنعاء -، قال: حدثنا أبو الوليد، قال حدثنا عاصم بن محمد، كلهم قالوا: عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان. وقال أبو عبد الله ما بقي منهم اثنان»^٣.

١٢. أحمد: حدثنا محمد بن يزيد، عن عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»^٤.

١. السنن الكبرى، ج ٣، ١٢١؛ وشعب الإيمان، ج ٦، ص ٧.

٢. أنظر: ابن حبان، ج ١٥، ص ٣٣ (٦٦٥٥).

٣. مسند أبي عوانة، ج ٤، ص ٣٩٣.

٤. مسند أحمد ج ٢، ص ١٢٨؛ وبإسناده عنه الخطيب في تاريخ بغداد: ج ٤، ص ١٤٢، ترجمة محمد بن

يزيد الكلاعي؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص ٤٤٠، ترجمة محمد بن يزيد بن سعيد.

١٣. ابن عساکر: أخبرنا أبو بكر اللفتواني وجماعة - بإصبهان - ، قالوا: أنبأ أبو محمد رزق الله بن عبد الوهّاب.

١٤. حيلولة: وأخبرنا أبو القاسم النسب، أنبانا - وأبو منصور بن زريق، أنبانا أبو بكر الخطيب، قال: أنبانا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حمّاد الواعظ، أنبانا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي - إملاء، زاد الخطيب: في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، أنبانا زياد بن أيوب، أنبانا محمد - يعني: ابن يزيد - قال: الخطيب وأنبانا الحسن بن علي التميمي، أنبانا أحمد بن جعفر بن حمدان، أنبانا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، أنبانا محمد بن يزيد، أنبانا عاصم بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان». واللفظ لحديث زياد.^١

١٥. أحمد: حدّثنا معاذ، حدّثنا عاصم بن محمد، سمعت أبي يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».

قال: وحرّك إصبعيه يلويهما هكذا.^٢

١٦. ابن أبي شيبة: حدّثنا معاذ بن معاذو عن عاصم بن محمد بن زيد، قال: سمعت أبي يقول: سمعت ابن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».

قال عاصم في حديثه: وحرّك إصبعيه.^٣

١٧. أبو يعلى: حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا معاذ بن معاذ، حدّثنا عاصم بن

١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٢٤٠، ترجمة محمد بن يزيد بن سعيد.

٢. مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٩ (٤٨٣٢).

٣. ابن أبي شيبة، المصنّف، ج ٦، ص ٤٠٥ و ٤٠٦ (٣٢٣٨١)؛ بإسناده عنه ابن أبي عاصم في السنّة، ج ٢، ص ٧٥٣؛ وابن حبان في صحيحه: الإحسان، ج ١٤، ص ١٦٢؛ وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، ج ٢، ص ٤٨٢، إلى قوله: «اثنان».

محمد، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عبدالله بن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان»^١.

١٨. أبو عمر الداني: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن بدر القاضي، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا: عاصم بن محمد، عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان». وقال ياصبعه يلويهما.^٢

١٩. أبو عوانة: حدثنا الصغاني، قال: حدثنا أبو المنذر، قال حدثنا عاصم بن محمد...^٣ تقدمت روايته مع رواية الحجّاج بن محمد، عن عاصم.

٢٠. أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»^٤.

٢١. أبو عوانة: حدثنا جعفر بن محمد الأنطاكي، قال: حدثنا الهيثم - هو ابن جميل -، قال: حدثنا عاصم بن محمد...^٥ تقدمت روايته مع رواية الحجّاج بن محمد، عن عاصم.

٢٢. البخاري: حدثنا أبو الوليد، حدثنا عاصم ابن محمد، قال: سمعت أبي عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان»^٦.

١. مسند أبي يعلى، ج ٩، ص ٤٣٨.

٢. السنن الواردة في الفتن، ج ٢، ص ٤٨١.

٣. مسند أبي عوانة، ج ٤، ص ٣٩٣.

٤. مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٩٣.

٥. مسند أبي عوانة، ج ٤، ص ٣٩٣.

٦. صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٦ كتاب المناقب، الباب الرابع، مناقب قريش؛ ورواه الديلمي في الفردوس، ج ٥، ص ١٠٢؛ وقال ابن حجر في تلخيص الجبير، ج ٤، ص ٤٢: متفق عليه.

٢٣. البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي.
 ٢٤. حيلولة: وأخبرنا أبو الحسن ابن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا [العبّاس بن الفضل] الاسفاطى، قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا عاصم بن محمد، قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ، قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش، ما كان في الناس اثنين. وفي رواية الدارمي ما بقي من الناس اثنان»^١.

الحادي عشر: عبدالله بن مسعود

١. أبو يعلى: حدثنا مصعب بن عبدالله الزبيري، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، أن ابن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ في قريب من ثلاثين رجلاً ليس فيهم إلا قرشي، لا والله ما رأيت صفحة وجوه رجال قط أحسن من وجوههم يومئذ، قال: فذكروا النساء، فتحدثوا فيهن، وتحدث معهم حتى أحببت أن يسكت، ثم أتته فتشهد، ثم قال: «أما بعد يا معشر قريش فإنكم أهل هذا الأمر ما أطعم الله، فإذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيبي - لقضيبي في يده -، ثم لحي قضيبي، فإذا هو أبيض يصلد»^٢.

٢. الشاشي: حدثني عيسى بن أحمد، أنبأنا مصعب، حدثني إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن مسعود، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في ثمانين رجلاً، أو نحو من ثمانين

١. السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤١، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش؛ ودلائل النبوة، ج ٦، ص ٥٢٠ و ٥٢١، بسنده الأول.

٢. مسند أبي يعلى، ج ٨، ص ٤٣٨ و ٤٣٩.

رجلاً من قريش - ما رأيت مثل صفحات وجوه لقوم قطّ - إذ تحدّثوا عن النساء، فتحدّثت معهم حتّى أحببت أن يسكت، ثمّ انتبه رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمّ قال: «أما بعد، معشر قريش، فإنكم ولاة هذا الأمر ما لم أطعمتم الله تعالى، فإذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم، نحو هذا القضيب، ثمّ لحا قضيباً في يده، فإذا ما لحتّه أبيض يصلد»^١.

٣. أحمد: حدّثنا يعقوب، حدّثنا أبي عن صالح، قال ابن شهاب، حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أنّ عبد الله ابن مسعود، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ في قريب ثمانين رجلاً من قريش ليس فيهم الا قرشي، لا والله ما رأيت صفيحة وجوه رجال قطّ أحسنّ من وجوههم يومئذ، فذكروا النساء وتحدّثوا فيهنّ، فتحدّثت معهم حتّى أحببت أن يسكت، قال: ثمّ أتيتّه فتشهد، ثمّ قال: «أما بعد يا معشر قريش، فإنكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله، فإذا عصيتموه بعث إليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب» - لقضيب في يده -، ثمّ لحا قضيبه، فإذا هو أبيض يصلد.^٢

الثاني عشر: عتبة بن عبد السلمي

١. أحمد: حدّثنا الحكم بن نافع، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد، أنّ النبي ﷺ، قال: «الخلافة في قريش»^٣.

١. مسند الشاشي، ج ٢، ص ٢٩٣.

٢. مسند أحمد، ج ١، ص ٤٥٨. أقول: ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٢، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد، رجال الصحيح ورجال أبي يعلى ثقات.

٣. مسند أحمد، ج ٤، ص ١٨٥.

٢. الطبراني: حدّثنا إسماعيل بن قيراط الدمشقي، حدّثنا سليمان بن عبدالرحمن قال: حدّثنا إسماعيل بن عيَّاش.^١ ستأتي روايته مع رواية هشام بن عمّار، عن إسماعيل بن عيَّاش.
٣. الطبراني: حدّثنا سليمان بن أيوب بن حذلم الدمشقي، حدّثنا سليمان بن عبد الرحمان، قال: حدّثنا إسماعيل بن عيَّاش.^٢ ستأتي روايته مع رواية الهيثم بن خارجة، عن إسماعيل بن عيَّاش.
٤. البخاري: قال لي عبد الوهّاب بن ضحّاك، أنبأنا إسماعيل بن عيَّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد السلمي، أنّ النبي ﷺ، قال: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والهجرة والجهاد في المسلمين».^٣
٥. ابن أبي عاصم: حدّثنا [عبد الوهّاب بن نجدة] الحوطي وهشام بن عمّار، قالوا: حدّثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن ضمضم ابن زرعة عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد: أنّ رسول الله ﷺ قال: «الخلافة في قريش».^٤
٦. الطبراني: حدّثنا محمّد بن أبي زرعة الدمشقي وأحمد بن المعلّى، قالوا: حدّثنا هشام بن عمّار، عن إسماعيل بن عيَّاش.^٥ وستأتي روايته مع رواية الهيثم بن خارجة، عن إسماعيل بن عيَّاش.
٧. الطبراني: حدّثنا محمّد بن أبي زرعة الدمشقي، حدّثنا هشام بن عمّار.
٨. حيلولة: وحدّثنا إسماعيل بن قيراط الدمشقي، حدّثنا سليمان بن

١. المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٢١.

٢. مسند الشاميين، ج ٢، ص ٤٢٧.

٣. التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٣٣٨، ترجمة ضمضم بن زرعة.

٤. كتاب السنة، ص ٥١٤.

٥. مسند الشاميين، ج ٢، ص ٤٢٧.

عبدالرحمن، قالاً: حدّثنا إسماعيل بن عيَّاش، حدّثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عمرو السلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة في قريش».^١

٩. الطبراني: حدّثنا أحمد بن عبد الوهَّاب بن نجدة الحوطي، وحدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل [قالاً] حدّثنا الهيثم بن خارجة.

١٠. حيلولة: وحدّثنا محمّد بن أبي زرعة الدمشقي، وأحمد بن المعلّى، قالاً: حدّثنا هشام بن عمار.

١١. حيلولة: وحدّثنا سليمان بن أيوب بن حذلم الدمشقي، حدّثنا سليمان بن عبدالرحمن، قالوا: حدّثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن كثير بن مرة، عن عتبة بن عبد السلمي، قال قال رسول الله ﷺ: «الخلافة في قريش».^٢

الثالث عشر: عتبة بن غزوان

١. ابن أبي عاصم: حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا أبي، عن عبدالله بن عبدالعزيز، عن أخيه محمّد بن عبدالعزيز عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير، عن عتبة بن غزوان، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأوَّان مؤمن الناس تبع لمؤمن قريش، ألا وإنّ فاجرهم تبع لفاجرهم».^٣

٢. ابن أبي عاصم: حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا أبي، حدّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن محمّد بن عبدالعزيز، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير، عن عتبة بن غزوان، قال: قال

١. المعجم الكبير، ج ١٧، ص ١٢١.

٢. مسند الشاميين، ج ٢، ص ٤٣٧ و ٤٢٨.

٣. المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٠٢.

رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون إلا في هذا الحي من قريش، هم أوسط العرب في العرب، وأقرب في العرب من العرب. ألا لا تقدّموا قريشاً»^١.

الرابع عشر: عطاء بن يسار

اليهقي: أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو بكر بن الحسن، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأنا الربيع بن سليمان، أنبأنا الشافعي، أنبأنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار: أن رسول الله ﷺ: «قال لقريش أنتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم مع الحق إلا أن تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة - يشير إلى جريدة يده -»^٢.

الخامس عشر: عكرمة بن أبي جهل

ابن بكار: ... ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لولا قول رسول الله ﷺ: «الأئمة من قريش ما انكرنا إمرة الأنصار»^٣.

السادس عشر: علي بن أبي طالب عليه السلام

١. الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن عبيد بن حساب، حدثنا محمد بن عبيد الله العمري، حدثنا حفص بن خالد [بن جابر]، حدثنا أبي عن جدّي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال: «إن الأمراء من قريش - ثلاث مرار - ما أقاموا ثلاثاً: ما

١. كتاب السنة، ج ٢، ص ١٠٢٠ و ١٠٢١.

٢. السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤٤، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش.

٣. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٢٤، في شرح الخطبة ٦٦.

حكّموا فعدّلوا، وما عاهدوا فوفوا، وما استرحموا فرحموا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^١.

٢. البزار: حدّثنا إبراهيم بن هانئ، قال: أنبأنا الفيض بن فضيل، قال: أنبأنا مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء فجارها»^٢.

٣. الحاكم: حدّثنا أبو محمّد عبدالرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان، حدّثنا أبو حاتم الرازي، حدّثنا الفيض بن الفضل البجلي، حدّثنا مسعر بن كدام، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها ولكل حق فأتوا كل ذي حق حقه»^٣.

٤. الطبراني: حدّثنا حفص بن عمر بن الصباح، قال: حدّثنا فيض بن الفضل البجلي، قال: حدّثنا مسعر بن كدام، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء ولكل حق فأتوا كل ذي حق حقه»^٤.

٥. البيهقي: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمّد الروذباري، أنبأنا إسماعيل بن محمّد الصفّار، حدّثنا عباس بن محمّد الدوري، حدّثنا الفيض بن الفضل البجلي، حدّثنا مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن

١. كتاب الدعاء، ج ٣، ص ١٧٤٤.

٢. البحر الزخار، ج ٣، ص ١٢ و ١٣.

٣. المستدرک، ج ٤، ص ٧٥ و ٧٦ (٦٩٦٢ - ٢٥٦٠)؛ ورواة ابن الاثير في النهاية: ج ١، ص ١١٦ (بر)، إلى قوله «فجارها».

٤. المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٣١٣ (٣٥٤٥)؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٥٢، باب من أسمه حفص؛ ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة، ج ٢، ص ٧٣ (٤٥٠).

ناجد، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «الأئمة من قريش»^١.

٦. المقدسي: أخبرنا عبد الباقي بن عبد الجبار الحرصي - بغداد - أن عمر بن محمد البسطامي أخبرهم - قراءة عليه -، أنبأنا أحمد بن محمد الخليلي، أنبأنا علي بن أحمد الخزاعي، أنبأنا الهيثم بن كليب، حدثنا العباس الدوري، حدثنا الفيض بن الفضل الجلي، حدثنا مسعر بن كدام، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش»^٢.

٧. الدار قطني: سئل عن حديث ربيعة بن ناجد عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله الأئمة من قريش، فقال: يرويه مسعر، واختلف عنه، فرفعه فيض بن الفضل، عن مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله وخالفه داود بن عبد الجبار، فرواه عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق ورفعه أيضاً وغيرهما يرويه، عن مسعر، موقوفاً، وكذلك رواه أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة موقوفاً والموقوف أشبه بالصواب^٣.

٨. ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجد، عن علي عليه السلام، قال: «إن قريشاً هم أئمة العرب أبرارها أئمة أبرارها، وفجارها أئمة فجارها، ولكلّ حقّ فأدوا إلى كلّ ذي حقّ حقّه»^٤.

٩. الخليل: أخبرنا محمد، قال: أنبأنا وكيع، عن مسعر، عن عثمان بن المغيرة^٥. عن أبي صادق الأزدي، عن ربيعة بن ناجد، عن علي، قال: «الأئمة

١. السنن الكبرى، ج ٨، ص ١٤٣، كتاب قتال أهل البغي، باب الأئمة من قريش.

٢. الأحاديث المختارة، ج ٢، ص ٧٢ و٧٣.

٣. العلل، ج ٣، ص ١٩٨.

٤. المصنف، ج ٦، ص ٤٠٦.

٥. في المصدر السابق «ابن أبي المغيرة» والصواب هو ما ذكرناه، كما ذكر المصحح في هامشه.

من قريش، أبرارها، وفجارها ائمة فجارها...»^١.

١٠. ابن أبي شيبه: حدّثنا وكيع، عن إبراهيم بن مرثد، قال: حدّثني عمّي أبو صادق، عن علي بن عثمان، قال: «الأئمة من قريش، ومن فارق الجماعة شبراً فقد نزع ربة الاسلام من عنقه»^٢.

١١. ابن السنّي: عن علي، قال: «الأئمة من قريش، خيارهم على خيارهم، وشرارهم على شرارهم، وليس بعد قريش إلا الجاهلية»^٣.

السابع عشر: عمارة بن روية

ابن عدي: حدّثنا عبدالله، حدّثنا لوين، حدّثنا محمّد بن جابر، عن عبدالملك بن عمير، عن عمارة بن روية، سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «الناس تبع لقريش شرارهم لشرارهم تبع خيارهم لخيارهم تبع»^٤.

الثامن عشر: عمر بن الخطاب

ابن عساكر: أخبرنا أبو السعود، أحمد بن علي بن محمّد الواعظ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمّد بن النّوّور وأبو علي محمّد بن وشاح الرّسي، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أحمد بن محمّد بن النّوّور، قال أنبأنا عيسى بن علي بن عيسى، أنبأنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب، أنبأنا أبو السكين زكريّا بن يحيى، حدّثني عمّ أبي زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب، عن الحسن بن أبي الحسن [في حديث]، قال: قال عمر بن الخطاب. أستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «الأئمة من قريش»؟ قالوا بلى»^٥.

١. السنّة، ج ١، ص ١١٧.

٢. ابن أبي شيبه، المصنّف، ج ٧، ص ٤٥٢؛ كتاب الفتن (٣٧)، ج ٦، ص ٤٠٦.

٣. ابن السنّي، كتاب الأخوة؛ كما عنه المتقي الهندي في كنز العمال، ج ١٤، ص ٧٦.

٤. الكامل، ج ٦، ص ١٥٢ و ١٥٣، ترجمة محمّد بن جابر.

٥. تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٠، ص ٢٨٦، ترجمة أبي بكر بن قحافة.

التاسع عشر: عمرو بن العاص

الخطيب البغدادي: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن إسحاق البغوي، حدثنا أحمد بن إسحاق الوزان، حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا غندر، عن شعبة عن حبيب بن الزبير، عن ابن أبي الهذيل، عن عمرو بن العاص، قال: قال النبي ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر».^١

عشرون: أبو مسعود الأنصاري

الدارقطني: حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد، قال: حدثنا إبراهيم بن الحارث، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر، حدثنا حماد بن شعيب، قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن القاسم، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: حدثنا أبو مسعود الأنصاري، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بيت فقال: «إن هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته ما لم تحدثوا عملاً فينزع الله منكم، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شراراً من خلقه، فالتحواكم كما يلتحي القضيب».^٢

واحد وعشرون: معاوية بن أبي سفيان

تفسير ابن كثير، الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن معاوية، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين».^٣

اثنان وعشرون: واثلة الأسقع

صحيح مسلم، حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم

١. تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٦٣.

٢. العلل، ج ٦، ص ١٨٩.

٣. تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٢٩.

جميعاً عن الوليد قال بن مهران حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد أنه سمع وائلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»^١.

ثلاثة وعشرون: العباس ابن عبدالمطلب

مسند أحمد، حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال قال العباس بلغه ﷺ بعض ما يقول الناس فصعد المنبر فقال: «من أنا» قالوا أنت رسول الله ﷺ فقال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً»^٢ صدق صلوات الله وسلامه عليه.

أربعة وعشرون: عبدالمطلب بن حنطب

فضائل الصحابة، حدثنا محمد بن يونس قال حدثني أبي قننا محمد بن سليمان بن المسمول المخزومي عن عبدالعزيز بن أبي رواد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: «يا أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها، وتعلموا منها، ولا تعلموها، قوة رجل من قريش؟ تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش، تعدل أمانة رجلين من غيرهم، يا أيها الناس أوصيكم

١. صحيح مسلم ج ٤، ص ١٧٨٢.

٢. تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٧٤.

بحب ذي أقربها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فإنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني عذبه الله عز وجل^١.

خمسة وعشرون: الحسن بن علي عليه السلام

مجمع الزوائد، وعن أبي جميلة أن الحسن بن علي حين قتل علي استخلف فينا هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل قطعنه بخنجر في وركه فتمرّص منها أشهراً ثم قام فخطب على المنبر فقال: «يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإننا أمراؤكم وضيقاتكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿...إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^٢ فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وعن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «بغض بني هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق»^٣.

سنة وعشرون: جابر بن سمرة

ينابيع المودة، روي العلامة السيد علي بن شهاب الهمداني عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: «بعدي اثنا عشر خليفة»، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: «كلهم من بني هاشم».

ثم يضيف الهمداني: وعن السمّك بن حرب مثل ذلك^٤.

١. فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٢٢.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٧٢.

٤. ينابيع المودة: المودة العاشرة، ج ٣، ص ٢٩٠، باب ٧٧.

وقد أورد العلامة سليمان القندوزي في كتابه (ينابيع المودة)، قال: (وفي المودة العاشرة من كتاب (مودة القريبى) للسيد علي الهمداني قَدَحَ وأفاض علينا بركاته وفتوحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمعتة يقول: «بعد اثني عشر خليفة» ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: «كلهم من بني هاشم»^١ ومما تجدر الإشارة إليه أن عبارة أخفى صوته تتناسب مع بني هاشم، فقط ولأجل دفع شر القبائل عنهم أخفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوته حينما ذكرهم. وأما عبارة (أخفى صوته) فلا تتناسب مع (كلهم من قريش) لأنه لم يكن لديه خوف على قريش من غيرهم، حتى يقول بصوت خفي. عبد الملك بن عمير يروي الحديث عن جابر وفيه بدل (كلهم من قريش) جملة (كلهم من بني هاشم).

وأيضاً يوافق عبد الملك بن عمير في رواية الحديث عن جابر بلفظ (كلهم من بني هاشم): سمّاك بن حرب، وسمّاك بن حرب من رجال مسلم، ومن رجال البخاري في تعليقاته، ومن رجال الصحاح الأربعة الأخرى. فعبد الملك، وسمّاك، كلاهما يرويان عن جابر الحديث نفسه بلفظ (كلهم من بني هاشم).

المقام السامي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قال ابن تيمية: «إن بني هاشم أفضل قريش، وقريش أفضل العرب، والعرب أفضل بني آدم»، كما صحّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله في الحديث الصحيح: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش»^٢.

١. المصدر السابق، ص ٤٤٥.

٢. صحيح البخارى، ج ٥، ص ٣٠؛ السيرة ابن كثير، ج ١، ص ١٩٠.

وفي السنن أنه شكَا إليه العباس أن بعض قريش يُحَقِّرُونهم، فقال: «والذي نفسي بيده، لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرايتي. ثم قال: وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال»^١.

ويقول ابن تيمية في الموضوع ذاته: وفي صحيح مسلم عنه رضي الله عنه أنه قال يوم غدیر خم: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». وفي كلامه دلالة واضحة على أن أهل بيته رضي الله عنهم أفضل بني هاشم.

وظاهر أن ابن تيمية لا يريد أن يذكر مقدمة الحديث: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله... وأهل بيتي» لأنه لا يريد أن يرى الأمر جلياً بوجوب التمسك بأهل البيت!

ويمكن أن يضاف إلى هذا قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٢.

فقال رضي الله عنه: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» علي وفاطمة والحسن والحسين، ولا أحد سواهم.^٣ وقوله رضي الله عنه: «نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي رضي الله عنه». وقوله رضي الله عنه: «الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة»، و«المهدي رضي الله عنه من عترتي، من وُلد فاطمة»^٤.

١. ابن تيمية، رأس الحسين، ص ٢٠٠ و ٢٠١.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. صحيح مسلم، فضائل الصحابة، ح ٢٤٢٤؛ سنن الترمذي، ح ٣٢٥ و ٣٧٨٧ و ٣٨٧١؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ١٠٧ و ج ٦، ص ٢٩٢ و ٣٠٤؛ مصابيح السنة، ج ٤، ص ١٨٣، ح ٤٧٩٦؛ أسباب النزول، ٢٠٠.

٤. سنن ابن ماجه، ج ٢، ح ٤٠٨٧.

٥. مسند أحمد، ج ٣، ص ٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٠ و ٨٢.

٦. سنن أبي داود: ح ٤٢٨٤؛ تاريخ البخاري، ج ٣، ص ٣٤٦؛ مصابيح السنة، ح ٤٢١١.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم»^١. وقال ابن أبي الحديد عند شرحه لهذه العبارة فأقالت: إنك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم، فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصة، وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم ولا متأخريهم. قلت: هذا الموضوع مشكل، ولي فيه نظر، وإن صح أن علياً عليه السلام قاله: قلت كما قال: لأنه ثبت عندي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنه مع الحق، وأن الحق يدور معه حيث مادار»^٢. ومما يؤيد هذا الكلام الحديث الذي رواه مسلم في كتاب الفضائل بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أن الله اصطفى كنانة من إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»^٣.

وقد نقل العلامة المجلسي في (البحار) عن (كفاية الأثر) رواية عن أنس ابن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم أقبل علينا وقال: «معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ومن استمسك بأوصيائي من بعدي، فقد استمسك بالعروة الوثقى» فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال: «عدد نساء بني إسرائيل»، فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: «كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدي عليهما السلام منهم»^٤.

وكذلك أورد عن بعض المحققين شرحاً حول مصداق أحاديث الأئمة الاثني عشر ملخصه: فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد

١. دراسات في ولاية الفقيه.

٢. انظر: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى، ج ٢، ص ٣٧٢.

٣. صحيح مسلم، ج ٢.

٤. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣١٠.

رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقتلهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي ﷺ قال: «كلهم من بني هاشم». في رواية عبد الملك عن جابر. وإخفاء صوته ﷺ وفي هذا القول يرجح هذه الرواية. ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: ﴿...قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾^١ وحديث الكساء، فلا بد أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته لأنهم كانوا أعلم زمانهم، وأجلهم وأورعهم، وأتقاهم وأعلامهم نسباً وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، فكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

ثم يضيف العلامة القندوزي: ويؤيد هذا المعنى - أي مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجّحه حديث الثقلين، وأما قوله ﷺ: «كلهم تجتمع عليه الأمة» في رواية عن جابر بن سمرة، فمراده ﷺ أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي ﷺ.^٢

إذاً فلم يبق في الأمر أدنى غموض، بعد تقديم بني هاشم الصريح، وتقديم أهل البيت خاصة على سائر بني هاشم، وصراحة النصوص المتقدمة، لا سيما الغدير والولاية والثقلين، وبساطة كساطة هذا الدين الحنيف، وبعيداً عن شطط التأويل يُعد هذا الدين عن التعقيد والتنطع، تبدو عندئذ كم هي ظاهرة إمامة اثني عشر سيّداً من سادة أهل البيت ﷺ وتحديداً: أولهم علي، فالحسن،

١. الشورى: ٢٣.

٢. ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٢ و ٢٩٣، الباب ٧٧.

فالحسين، وآخرهم المهدي عليه السلام. ومن لحظ الاضطراب الشديد والتهافت الذي وقع فيه شرّاح الصحاح عند حديث الخلفاء الاثني عشر،^١ ازداد يقيناً في اختصاص سادة أهل البيت عليهم السلام بهذا الحديث، دون سواهم.

وقد اهتدى إلى هذا المعنى بعض من شرح الله صدره للإسلام من أهل الكتاب لما رأوا في أسفارهم الخبر عن اثني عشر إماماً يكونون بعد النبي العظيم من وُلد إسماعيل،^٢ فناقضهم ابن كثير، نقلاً عن شيخه ابن تيمية، ليجعل هؤلاء العظماء هم الخلفاء الذين يعدون فيهم معاوية ويزيد مروان وعبد الملك وهشام، أو الذين لا يدرون من هم.^٣

وأخيراً يمكن أن نصل إلى نهاية مقنعة صريحة وغير منحازة بكون أهل البيت عليهم السلام أولى بالخلافة من غيرهم.

فإن هذا كله لا يرشح أحداً قبل بني هاشم، فإذا كان قومه أولى به فلا ينازعهم إلا ظالم، فما من أحد أولى به من بني هاشم، ثم أهل بيته خاصة.

فبنو هاشم، دون سواهم من بطون قريش، هم المعنيون بآية الإنذار في بدء الدعوة النبوية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾،^٤ وبنو هاشم هم المعنيون بالمحاصرة في شعب أبي طالب ثلاث سنين، وليس معهم إلا بني المطلب، أما بطون قريش الأخر، تيم وعدي وأمّية ومخزوم وزهرة وغيرها، فهم الذين تحالفوا على محاصرة عشيرة محمّد الأقربين، بني هاشم وبني المطلب!!

فهل خفي هذا على أحد، لو خفيت عليه النصوص؟!

١. فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ج ١٣، ص ١٨٣ - ١٨٠؛ إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري، ج ١٥، ص ٢١٢ و ٢١٣؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٢، ص ٢٠٣ - ٢٠١؛ البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٧٨ - ٢٨١.

٢. انظر: العهد القديم، سفر التكوين، إصحاح ١٧، ٢٠.

٣. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٨٠.

٤. الشعراء: ٢١٤.

فالذي جادل في النصوص ودَفَعَهَا بِأَنَّهَا لَوْ صَحَّتْ، أو لو أفادت الخلافة،
 كما خفيت على عظماء الصحابة وجمهورهم... عليه أن يقف أمام هذه
 الحقيقة، كيف خفيت عليهم؟!
 وأخيراً حقاً للإمام أن يقول: «فَمَنْ يَنَازِعُنَا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ
 وَعَشِيرَتُهُ، إِلَّا مُدْلٍ بِيَاطِلٍ، أَوْ مُتَجَانِفٍ لَانْتِمٍ، أَوْ مُتَوَرِّطٍ فِي هَلَكَةٍ».^١
 وقوله عَلَيْهِ: «وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟! وَأَنْتَى تَوَفِّكُونَ؟! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ
 وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَّاهَ بِكُمْ؟!
 وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أئمة الحق، وأعلام الدين،
 وألسنة الصدق؟!»

فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس،
 خذوها عن خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ يَمُوتُ مِنْ مَاتَ مَنَا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مِنْ
 بَلِي مَنَا وَلَيْسَ بِبَالٍ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْكَبِيرِ، وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ،
 الثَّقَلَ الْكَبِيرَ: الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَالثَّقَلَ الْأَصْغَرَ: الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ».^٢
 وقوله: «إِنَّا سَنَخُ أَصْلَابَ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ، وَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مِنْ نَجَا،
 يَنْجُو فِي هَذِهِ مَنْ يَنْجُو، وَيَلُّ رَهِينٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ... وَإِنِّي فِيكُمْ كَالْكَهْفِ
 لِأَهْلِ الْكَهْفِ، وَإِنِّي فِيكُمْ بَابَ حِطَّةٍ، مَنْ دَخَلَ مِنْهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ
 هَلَكٌ، حِجَّةٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ: إِنِّي تَرَكْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مَا إِنْ
 تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي».^٣
 كل هذا كان استنكار لاذع من الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ، وأسف على
 هؤلاء الناس الذين تركوا عترة نبيهم، رغم وضوح الدلائل على لزوم اتباعهم!

١. الإمامة والسياسة، ١٢ - ١٦؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

٢. نهج البلاغة، تحقيق، د. صبحي الصالح، ١١٩، الخطبة ٨٧.

٣. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢١١ و ٢١٢.

فكان يصعقهم تارةً بحديث نبوي بحرفه أو بمضمونه، وأخر بوصف أو تقييم لحدث تاريخي حاسم، وليس في هذا كله على الإطلاق ما يشدّ عن وقائع التاريخ في صغيرة ولا كبيرة.

أحاديث (الاثنا عشر) هم أهل البيت عليهم السلام

١. عن سلمان: «الأئمة بعدي اثنا عشر»، ثم قال: «كلّهم من قریش، ثمّ يخرج المهدي عليه السلام - فيشفي صدور قوم مؤمنين، ألا إنّهم أعلم منكم فلا تعلّموهم، ألا إنّهم عترتي ولحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي»،^١ فهذا لفظ من ألفاظ الحديث.

٢. عن أبي هريرة: «أهل بيتي - الأئمة بعدي اثنا عشر كذا. أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي، هم الأئمة بعدي، عدد نقيب بني إسرائيل».^٢

٣. عن حذيفة بن أسيد: «الأئمة بعدي عدد نقيب بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنّهم مع الحق والحق معهم، فانظروا كيف تخلفوني فيهم».^٣

٤. روي الحافظ أبو منصور شهردار الديلمي بسنده إلى أبي سعيد الخدري أنّه قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة الأولى، ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «يا معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح وباب حطّة بني إسرائيل، فتمسّكوا ياهل بيتي، الأئمة الراشدين من ذريّتي، فإنكم لن تضلّوا أبداً فليل: يا رسول الله كم عدد الأئمة بعدك؟ قال اثنا عشر من أهل بيتي، أو قال من عترتي».^٤

١. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ٤٤.

٢. كفاية الأثر، ص ٨٩.

٣. المصدر السابق، ص ١٣٠.

٤. لقد شيعني الحسين، ص ٣٧٢.

٥. روى العلامة المحدث الهمداني عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله جل وعلا»^١.
٦. روي الحافظ الطبراني بسنده عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي وليوال ولية، وليقتد بالأئمة (بأهل بيتي) من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طيبي، ورزقوا فهماً وعلماً، (فهمني وعلمي) ويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي»^٢.
٧. مرواه الجويني عن ابن عباس: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا سيّد النبيّن وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهدي عليه السلام»^٣.
٨. الجويني - أيضاً - بسنده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»^٤.
٩. عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، قيل يارسول الله، فالأئمة من بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم، الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأئمة، ألا أنهم أهل بيتي

١. ينابيع المودة، المودة العاشرة، ج ٣، ص ٢٩٠، الباب ٧٧.

٢. المعجم، ج ٥، ص ٢٢٠، الحديث ٣٢٩٥٩.

٣. قال الذهبي في ترجمة شيوخة بتذكرة الحفاظ، ص ١٥٠٥، الإمام المحدث الأوحّد، الأكمل، فخر الإسلام صدرالدين إبراهيم بن محمّد بن حمويه الجويني الشافعي، شيخ الصوفية، وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء أسلم على يديه غازان الملك.

٤. الجويني الحموي، إبراهيم ابن محمّد بن المؤيد بن عبدالله الجويني، فرائد السمطين، نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤، ١٦٩٠ و١٦٩١، الورقة ١٦٠.

وعترتي من لحمي مابال أقوام يؤذونني فيهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي»^١.

١٠. عن أبي سعيد ألخدري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصلاة الأولى ثم أبل بوجهه الكريم علينا فقال: «معاشر أصحابي إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، وباب حطة في بني إسرائيل فتمسكوا بأهل بيتي بعدي وبالائمة الراشدين من ذرتي فإنكم لن تضلوا أبداً. فليل يا رسول الله كم الائمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي أو قال: من عترتي»^٢.

١١. روى محمد بن أبي عبدالله عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الائمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر»^٣.

١٢. وقال ﷺ: «الائمة من بعدي اثنا عشر، أولهم علي ورابعهم علي وثامنهم علي وعاشرهم علي وآخرهم مهدي»^٤.

الأحاديث التي تنص على الائمة الاثني عشر من ولد الإمام علي عليه السلام

١. روي الخطيب الخوارزمي بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم

١. كفاية الأثر في النص على الائمة الاثني عشر، باب ماجاء عن أبي سعيد، ص ٢٨.

٢. المصدر السابق، ص ٣٣.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٥٩ و ٢٨؛ كمال الدين، ج ١، ص ٢٥٩؛ كفاية الأثر، ص ١٤٦.

٤. كفاية الأثر، ص ١٤٥ و ١٥٣.

١. لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»^١.
٢. روى العلامة القندوزي مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة»^٢.
٣. روي الحافظ محمد بن جرير الطبري، بسنده عن زياد بن مطرف أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى، ولن يدخلوهم في باب ضلالة»^٣.
٤. وروي الحاكم النيسابوري مسنداً إلى زيد بن أرقم (مع تصحيحه له) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أراد أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»^٤.
٥. عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه، وأن الله عزّ وجلّ جعل ذرية محمد من صلب علي بن أبي طالب»^٥.
٦. ينابيع المودة... عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه بعدي، وسادات أمتي، وقادات الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائي حزب الشيطان»^٥.

١. المناقب للخوارزمي، ص ٧٥.

٢. ينابيع المودة، باب ٤١، ص ١٤٥.

٣. نهج السعادة، ج ٨، ص ٣٨٥.

٤. روضة الواعظين، وضع المقدمة: محمد مهدي السيد حسن الخرخسان.

٥. ينابيع المودة، ج ٢، باب ٥٦، ص ٣١٦، ح ٩١٢.

٧. شواهد التنزيل... عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَقْمَنَ كَأَن مُّؤْمِنًا...﴾^١ قال نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يعني كان علي مصدقاً بوحدانيتي عليه السلام... كَتَنَ كَأَن فَاسِقًا...^٢ يعني الوليد بن عقبة بن أبي المعيط وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾^٣ وقال: جعل الله لني إسرائيل بعد موت هارون وموسى من ولد هارون سبعة من الأئمة، كذلك جعل من ولد علي سبعة من الأئمة، ثم أختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر نقيباً، كما أختار بعد السبعة من ولد علي خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر.^٤

الأحاديث التي تنص على أن الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام

١. قال النبي صلى الله عليه وآله: «فاطمة بهجة قلبي وأبناؤها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى»^٥.
٢. قال النبي صلى الله عليه وآله: «إلى خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام وكانت تكلمها وهي في بطنها. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «ابشري يا خديجة هذه بنت جعلها الله أم أحد عشر من خلفائي يخرجون من بعدي وبعد أبيهم»^٦.
٣. كفاية الأثر: قال: حدثني محمد بن الحسن بن يونس بن ضبيان عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه

١. السجدة: ١٨.

٢. السجدة: ١٨.

٣. السجدة: ٢٤.

٤. الحسكاني، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ح ٦٢٦، ص ٤٥٥.

٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٦٦٥.

٦. المرعشي التستري، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، احقاق الحق وازهاق الباطل، ج ١٠، ص ١٧، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

الحسين قال قالت لي أمي فاطمة لما ولدتك دخل إلي رسول الله ﷺ فناولتك إياه في خرقه صفراء فرمى بها وأخذ خرقه بيضاء لفك فيها وأذن في أذنك الأيمن وأقام في أذنك الأيسر ثم قال: «يا فاطمة خذيه فإنه أبو الأئمة تسعة من ولده أئمة أبرار والتاسع مهديهم»^١.

٤. بسنده عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي. ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الإرشاد وتبعه الطبرسي في أعلام الوري.

ومعنى الحديث أنه روي بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة يوهم أن يكون عدد الأئمة أوصياء النبي ثلاثة عشر: «الإمام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة». بينما نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بإسناده، ولا ينقله عن الكافي، يخرج في عيون أخبار الرضا بسنتين، وفي إكمال الدين بسند واحد، عن محمد بن الحسين، ثم يجتمع سنده مع سند الكافي إلى جابر ثم يروي عنه أنه قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثنا عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة علي»^٢.

١. كفاية الاثر، ص ١٩٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٣٢، وهذا لفظ السند عنده: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين. إكمال الدين: ٣١١ و ٣١٢، الباب ٢٨، الحديث ٣؛ الإرشاد للمفيد، ص ٣٢٨ ولفظ سنده اخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب،... وفي لفظ أسماء الأوصياء والأئمة: أعلام الوري، ص ٣٦٦؛ ولفظ رواه محمد بن يعقوب الكليني... وآخره وأربعة منهم علي. عيون أخبار الرضا للصدوق، ج ١، ص ٤٦ و ٤٧؛ ولفظ سنده حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين... ولفظ سند الحديث

وروى أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثنا أبي عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري وذكر النص نفسه^١.

وذكر السند الثاني وبالنص نفسه أيضاً في عيون أخبار الرضا^٢.

وبالمحصلة: ظهر أنّ في نسخة الكافي ورد من ولدها وهي زائدة، وورد ثلاثة منهم محرّفة، وأنّ الشيخ المفيد نقل عنه في الإرشاد كذلك، وأنّ الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال أربعة منهم علي وبدون زيادة من ولدها.

الأحاديث التي تنص على خلافة الحسينين بعد أبيهما وأنّ الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام

١. اخرج العلامة المحقق الموصلي ضمن حديث طويل لرسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «إن الله أطلع إلى أهل الأرض أطلاعه فاخترني منهم، ثم أطلع ثانية فاختر أخني وابن عمي ووزيرني ووارثي وخليفتي في أمّتي ومولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي...».

وفي حديث آخر: «إن الله عزّ وجلّ نظر إلى أهل الأرض ثلاثة فاختر منها

الثاني. حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رض)، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب... وبهذا السند في إكمال الدين، ٢١٣؛ وفي مرآة العقول، ٦/٢٢٨ من ولدها أي الأحد عشر أو على المجاز وأشار إلى التصحيف في ثلاثة منهم على.

١. إكمال الدين، ص ٣١٣، الحديث ٤.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ص ٤٧، الباب ٦، الحديث ٧.

أحد عشر إماماً من أهل بيتي، فهم خيار أمتي، ومنهم أحد عشر إماماً، حتى أنه كلما هلك واحد قام واحد كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، أئمة هادين مهدين... وهم حجج الله في أرضه وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم حتى يردوا الحوض. أولهم ابن عمي علي بن أبي طالب وهو خيرهم وأفضلهم، ثم ابني الحسن ثم الحسين وأمهم فاطمة ابنتي وتسعة من ذريتها من ولد الحسين»^١.

٢. روي الحافظ الجويني حديثاً مسنداً إلى رسول الله ﷺ يتضمن عبارة: «هو إمام كل مسلم وأمير مؤمن بعدي... ثم قال والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة تسعهم القائم المهدي ﷺ من ولدي»^٢.

وأورد حديثاً آخر عن رسول الله ﷺ يتضمن الفقرات التالية: «ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحداً بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض»^٣.

٣. روي الصحابي سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين عليه السلام على فخذه وهو يقبل عينيه ويقبل فاه ويقول: «أنت سيد ابن سيد أبو السادة، وأنت إمام أبو أئمة، وأنت حجة ابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة تسعهم قائمهم»^٤.

١. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٧٥.

٢. فرائد السمطين، ج ١، ص ٥٤ و ٥٥.

٣. المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٨.

٤. الاربلي، ج ٣، ص ٣١٣.

الأحاديث التي تنص على أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

١. ما جاء في فرائد السمطين للحموي المصري^١: «عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله ﷺ يقال له: نعثل، فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء - إلى أن قال - فأخبرني عن وصيك من هو؟، فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، فقال: نعم، «إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين، يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار»، قال: يا محمد فسمهم لي؟

قال: «نعم، إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، ثم ابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحجة ابن الحسن أئمة عدد نقيب بني اسرائيل، فهذه اثنا عشر»^٢.

٢. ونقل الحموي أيضاً في فرائده: عن رسول الله ﷺ قال: «أيتها الناس إن الله عز وجل أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي... ولكن أوصيائي منهم: أولهم أخي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي في أمّتي، وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض...»^٣، وهكذا ينقل الحموي ذلك في مواطن عديدة، وروايات عديدة وبطرق مختلفة فراجع.

١. أئنا عليه الذهبي حيث قال: الإمام المحدث الأوحّد الأكمّل فخر الإسلام صدر الدين، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية.. كان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء، حسن القراءة مليح الشكل مهياً ديناً صالحاً. مات سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة. تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج ٤، ص ١٥٠٦.

٢. فرائد السمطين، ج ٢، ص ١٣٣، ص ١٣٤، ح ٤٣١؛ وينفس الألفاظ ما جاء في ينابيع المودة، للفتدوزي، ج ٣، ص ٢٨٢.

٣. فرائد السمطين، السمط الأول، ج ١، ص ٣١٥ - ٣١٨، ح ٢٥٠.

٣. صحيح أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، واني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما. أعني أبا جعفر وأبا محمد. في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام وأن قصتهما كقصتهما، فأقبل في أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: «نعم - يا أبا هاشم - بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتكَ نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمد. ابني - الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»^١.

٤. صحيح إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ ففكر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: «ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلما اخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فيكي حتى أخضلت لحيته، ثم التفت إليّ فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي»^٢.

٥. صحيح صفوان بن يحيى قال: قلت للرضاء عليه السلام قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنتم تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال: «وما يضره من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين»^٣.

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٨ - ٣١٩.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٣.

٣. المصدر السابق، ص ٣٢١.

٦. صحيح معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنا أهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة»^١.

٧. صحيح الحسين بن المختار قال: خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض: «عهدي إلى أكبر ولدي، يعطى فلان كذا، وفلان كذا، وفلان كذا، وفلان لا يعطى حتى أجيئ أو يقضي الله عز وجل علي الموت، إن الله يفعل ما يشاء»^٢.

٨. صحيح الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت وأنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي فقال لي: «يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي، أما إنني قد نحلته كنتي، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده»^٣.

٩. صحيح صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذ خماسي وعبدالله بن جعفر جالس معنا»^٤.

١٠. صحيح جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عن القائم عليه السلام فضرب بيده على أبي عبدالله عليه السلام فقال: «هذا والله قائم آل

١. بصائر الدرجات، ص ٣١٦.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣١٣.

٣. المصدر السابق، ص ٣١١.

٤. المصدر السابق، ص ٣٠٩.

محمّد ﷺ، قال عنبسة: فلما قبض أبو جعفر عليه دخلت على أبي عبد الله عليه فأخبرته بذلك، فقال «صدق جابر»، ثم قال: «لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله»^١.

١١. صحيح الفضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفر عليه: «لما توجه الحسين عليه إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ الوصية والكتب وغير ذلك وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما [قد] دفعت إليك، فلما قُتل الحسين عليه أتى علي بن الحسين عليه أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطاه الحسين عليه»^٢.

١٢. عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ للحسين بن علي عليه: «يا حسين يخرج من صلبك تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سمّ الحسن فأنّت، فإذا استشهدت فعلي ابنك، فإذا مضى علي فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمد فجعفر ابنه، فإذا مضى جعفر فموسى ابنه، فإذا مضى موسى فعلي ابنه، فإذا مضى علي فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمد فعلي ابنه، فإذا مضى علي فالحسن ابنه، فإذا مضى الحسن فالحجة بعد الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^٣.

١٣. صحيح غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله ﷺ: إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب

١. المصدر السابق، ص ٣٠٧.

٢. الغيبة، ص ١٩٥ و ١٩٦.

٣. كفاية الأثر، ص ٦١ و ٦٢.

الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه»^١.

١٤. صحيح زرارة أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام»^٢.

١٥. الصحيح عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين عليه السلام على فخذي وهو يقبل عيني ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»^٣.

١٦. الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «دخلت عليّ فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم علي»^٤.

١٧. عن بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض أطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم أطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً وولياً ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله عز وجل، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^٥.

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٤٠ و ٢٤١.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٩.

٣. الخصال، ص ٤٧٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ٥٣٢.

٥. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

١٨. روي بسند ينتهي إلى مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت النبي ﷺ إلى أن قال: فدخل النبي ﷺ على فاطمة ؓ فهناها وعزّأها فبكت فاطمة ثم قالت: «يا ليتني لم ألدّه قاتل الحسين في النار»، فقال النبي ﷺ: «وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يُقتل حتّى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية.

ثم قال: والأئمة بعدهم:

الهادي علي ؑ.

والمهتدي الحسن ؑ.

والعدل الحسين ؑ.

والناصر علي بن الحسين ؑ.

والسفّاح^١ محمّد بن علي ؑ.

والنّفّاع جعفر بن محمّد ؑ.

والأمين موسى بن جعفر ؑ.

والمؤمن علي بن موسى ؑ.

والإمام محمّد بن علي ؑ.

والفّعال الحسن بن علي بن محمّد ؑ.

والعلّام الحسن بن علي ؑ.

ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم ؑ.^٢

١٩. أخرج العلامة الخطيب الخوارزمي بسنده إلى علي بن أبي طالب ؑ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أنا واردم علي الحوض، وأنت يا علي السائق والحسن الرائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمّد بن علي الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين

١. رجل سفّاح: أي قادر على الكلام، تاج العروس، الزبيدي، ج ٤.

٢. فرائد السمطين، ج ٢، ص ١٥٢.

والمبغضين، وقامع المنافقين، وعلي بن موسى قرين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمد خديب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي عليه السلام شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن شاء ويرضى^١.

٢٠. واخرج العلامة فاضل الدين الحمويني بسنده عن أبي ذر، والمقداد، وسلمان، وغيرهم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي أنت خيلتي من بعدي وأمير المؤمنين، وإمام المتقين وحجة الله على خلقه، ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك وذريتك واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، هم الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي كما قال: ﴿...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾»^٢.

قال: يا رسول الله بين لي أسمائهم قال: «ابني هذا ثم وضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا ثم وضع يده على رأس الحسين، ثم سميت يا علي وهو سيد الزهاد وزين العابدين، ثم أبته محمد أبته سميت باقر علمي، وخازن وحى الله تعالى وسيولد في زمانك فاقراه يا أخي مني السلام، ثم يكمل أحد عشر إماماً معهم من ولدك مع مهدي أمتي محمد الذي يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^٣.

٢١. وأورد المؤرخ الشهير غياث الدين خواند مير الحسيني عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: عندما أنزل الله على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾^٤.

١. أهمية الحديث عند الشيعة، ص ١٧٩.

٢. النساء: ٥٩.

٣. شرح احقاق الحق، ج ١٣، ص ٦٨.

٤. النساء: ٥٩.

قلت: «يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن هم أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟»

فقال ﷺ: «هم خلفائي من بعدي، يا جابر وأئمة الهدى بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي وكنّي حجة الله في أرضه وبقيته في عبادته محمد بن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من أمتحن الله قلبه للإيمان»^١.

٢٢. فمن طرق الخاصة، مثل حديث ابن بابويه بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام: عن علي عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿سَأِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٢، فقال رسول الله ﷺ: يا علي! هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك فقلت: يا رسول الله! وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن هكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمد! هذه الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون»^٣.

١. تاريخ حبيب السير، فارسي، عن كتاب معرفة الإمام سبيل النجاة حديث من مات ولم

يعرف إمام زمانه، مهدي فقيه إيماني، ترجمة حامد الجادري. ص ٢٠١.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. كفاية الأثر، ص ١٥٦.

٢٣. وروى الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل قال، حدثنا أحمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر ابن محمد عن أبيه، عن آياته عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حدثني جبرئيل، عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججتي أدخلته الجنة برحمتي ونجيتني من النار بغفوي. ومن لم يشهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججتي فقد جحد نعمتي وصغر عظمي وكفر بآياتي، إن قصدني حجبتة، وإن سألتني حرمته، وإن ناداني لم أسمع ندائه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبتة وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟

قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم النبي محمد بن علي، ثم النبي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي، ثم أبته القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا

بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»^١.

٢٤. عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال، قال رسول الله ﷺ لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: «يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدل مؤمنها ومحمد بن علي قائمها وسائقها، وعلي بن محمد ساترها وعالمها، والحسن بن علي مناديها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيا ومناشدها، إن في ذلك لآيات للمتوسمين يا عبدالله»^٢.

٢٥. الشيخ الطوسي، أخبرني جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي، قال: حدثني أبو موسى عيسى بن أحمد بن المنصور، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام: قال: قال علي عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يلقي الله عز وجل آماناً مطهراً لا يحزنه الفزع الأكبر، فليتولك (فليتولاك)، وليتول ابنك الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمداً وعلياً والحسن، ثم المهدي عليه السلام، وهو خاتمهم، وليكونن في آخر الزمان قوم يتولونك يا علي يشأنهم الناس، ولو أحببهم كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون، يؤثرونك وولدك على الآباء والأمهات والأخوة والأخوات، وكل عشائرتهم والقربات صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد يتجاوز عن سيئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون»^٣.

١. العدد القوية.

٢. المناقب، ج ١، ص ٢٩٢.

٣. الغيبة، الطوسي، ص ١٣٧.

٢٦. حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب رضي الله عنه وأحمد بن هارون العامي (رض) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي عن مالك بن السلولي عن درست عن عبد الحميد عن عبدالله بن القاسم عن عبدالله بن جله عن أبي السفاتج عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أمها لوح يكاد ضوءه يغشى الابصار وفيه اثنا عشر اسماً ثلثه في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلثه أسماء في آخره وثلثه أسماء في طرفه فعددها فإذا هي اثنا عشر قلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم قال جابر: فرأيت فيه محمد محمد محمد في ثلاثة مواضع وعلياً علياً علياً في أربعة مواضع»^١

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

- ١- قوله صلى الله عليه وآله: للحسين بن علي بن أبي طالب: «هذا إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم»^٢
- ٢- قوله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^٣

٣. محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة عن سعيد بن جبیر عن عبدالله بن عباس قال: قال

١. كمال الدين، ج ٢، ص ٣١١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٤٦، ح ٥.

٢. مسند أحمد بن حنبل؛ ينابيع المودة، ج ١، باب ٥٤.

٣. ينابيع المودة، ج ٢، باب ٥٦ و ج ٣، باب ٧٧.

رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أطلع على الأرض اطلاعه فاخترني منها فجعلني نبياً ثم أطلع ثانية فاختر علياً فجعله إماماً ثم أمرني أن اتخذه أخاً وولياً ووصياً وخليفة ووزيراً فعلي مني وأنا من علي عليه السلام وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي وأشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة ليعلن أمر الله ويظهر دين الله جلّ وعزّ ويؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، ورواه علي بن محمد بن علي الخزاز في كتاب كفاية الأثر عن شيخه محمد بن علي عن محمد بن موسى بن المتوكل، ورواه في إرشاد القلوب عن المفيد مرفوعاً عن عبدالله بن عباس إلى قوله التاسع منهم قائم أهل بيتي وذكر بدل قائم أهل بيتي قائمهم، ورواه في غاية المرام. أبو المفضل محمد بن عبدالله الشيباني عن أبي يعلى محمد بن زهير بن الفضل الأملّي عن أبي الحسين (أبي الحسن نخ) عمر بن حسين بن علي بن رستم عن إبراهيم بن يسار الزيات (الرمادي نخ) عن سفيان بن عيينة عن عطاء بن سائب عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ: «يقول الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديهم»، وأخرجه ابن شهر آشوب في المناقب مرسلًا عن ابن مسعود نحوه^١.

٤. أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد بن علي الخزازي عن أبي عبدالله محمد بن محمد (أحمد نخ) الصفواني عن أبي هاشم عمر بن عبدالله المقرّي عن عبدالله بن حكيم الهذلي عن أبي بكر الراهبّي عن الحجّاج بن

أرطاة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسين عليه السلام: «أنت الإمام ابن الإمام وأخو الأمام تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم»^١.

٥. أبو المفضل الشيباني عن علي بن زكريا العدوي عن سلمة بن قيس عن علي بن عباس عن أبي الجحيف (الجحاف نخ) عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع قائمهم فطوبى لمن أحبهم»^٢.

٦. عنه عن محمد بن جرير الطبري قراءة عليه قال حدثنا محمد بن يحيى البجلي عن علي بن مسهر عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للحسين يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام تسعة من ولدك أئمة أبرار تاسعهم قائمهم فقيل يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال اثني عشر تسعة من صلب الحسين عليه السلام»^٣.

٧. أحمد بن إسماعيل السليمانى عن محمد بن همام بن سهيل عن محمد بن عمران الكوفي عن حماد بن أبي حازم المدني عن عمران بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جدّه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «الأئمة بعدي اثني عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم ثم قال لا يغيضنا إلا منافق»^٤.

٨. عن الإمام الحسين عليه السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، الباسط للعدل. قال

١. التشيع من رثى التمسّن، ص ٣٧٣.

٢. كفاية الاثر، ص ٣١.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

الحسين عليه السلام: «يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ قال: إي والذي بعث محمداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه»^١.

٩. وعن الإمام الحسين عليه السلام: «منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي هو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون»^٢.

١٠. عن يحيى بن يعمر، قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متلثماً أسمر شديد السمرة، فسلم، ورد الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله! مسألة، فسأل الإمام عليه السلام عدة مسائل والإمام يجيبه ثم قال: صدقت يا بن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «إثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل».

قال: فسمهم.

قال: فأطرق الحسين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه.

فقال: «نعم أخبرك يا أبا العباس، إن الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني، وبعده محمد ابنه، وبعده جعفر ابنه وبعده موسى ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده الخلف المهدي عليه السلام هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان».

قال: فقام الإعرابي وهو يقول:

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٠٤.

٢. بحار الأنوار، ص ٥١ - ١٣٣.

مسح النبيّ جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من أعلى قریش وجده خير الجدود^١

إنّ المضامين التي أشرنا إليها آنفاً والتي تمثل خلاصة النصوص الإسلامية الدالة على تعيين النبيّ ﷺ للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، بخصائصهم وشمائلهم، ومعروف عند الأصوليين أنّ إيجاب شيء يستلزم ويقتضي حرمة الضد، بمعنى أنّه إذا ثبت وجوب شيء بالدليل الشرعي، فأنه هذا الإيجاب يقتضي حرمة ضد ذلك الشيء، فمثلاً بعد ثبوت الصلاة فلا إشكال ولا شبهة حرمة تركها. وتعيين أئمة أهل البيت الاثني عشر قد ثبت وجوبه بالدليل قرآناً وسنةً، وهذا يستلزم حرمة الأتمام بغيرهم.

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين عليهما السلام وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءً شديداً.
فقلت: ما هذه الصحيفة؟

قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله ﷺ فيه اسم الله تعالى ورسول الله، وأمير المؤمنين علي، وعمي الحسن بن علي، وأبي، واسمي واسم ابني محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضا وابنه محمد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^٢

١. إثبات الهداة، ج ١، ص ٥٩٩.

٢. المصدر السابق، ص ٦٥١.

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام محمد الباقر عليه السلام
 الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: عن الورد بن الكميث عن أبيه الكميث
 ابن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي
 الباقر عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله: إني قد قلت فيكم آياتاً أفأذن لي في
 إنشادها؟ فأذن، فأنشده:

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان
 تسعة في الطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان
 فبكي عليه السلام وقال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر».
 فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني
 قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً»، ثم قال: يا أبا المستهل إن قائمنا هو
 التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني
 عشر، هو القائم.

قلت: ياسيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟
 قال: «أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده الحسين
 علي بن الحسين وأنا ثم بعدي هذا وضع يده علي كنف جعفر».
 قلت: فمن بعد هذا؟

قال: إنه ابنه موسى، وبعده موسى ابنه علي وبعده علي ابنه محمد وبعده
 محمد ابنه علي وبعده علي ابنه الحسن، وبعده الحسن ابنه محمد وهو القائم
 الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا.^١

أسماء الأئمة الاثني عشر برواية الإمام الصادق عليه السلام

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق عليه السلام قال: «الأئمة اثنا عشر».

قلت: يا بن رسول الله فسمهم لي؟

قال: «من الماضين: علي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي ثم أنا».

قلت: فمن بعدك يا بن رسول الله؟

قال: «إني قد أوصيت إلى ولدي موسى وهو الإمام بعدي».

قلت: فمن بعد موسى؟

قال: «علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربية من خراسان، ثم بعد علي ابنه محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن، والمهدي عليه السلام من ولد الحسن»^١.

أسماء الأئمة برواية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: روى الصدوق بسنده عن عبدالله بن جندب، عن موسى بن جعفر أنه قال: تقول في سجدة الشكر: «اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبياً، وعلياً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن بن علي، أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ»^٢.

١. إثبات الهداة، ج ٢، ص ٦٠٣، ح ٥٨٧.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٢٩.

اسماء الأئمة برواية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: روى الصدوق، عن أحمد بن زياد ابن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلقت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمة

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلي فقال لي: «ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟».

فقلت: لا يا مولاي إلا أنني سمعت بخروج إمام منكم يُطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً. فقال: يادعبل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.^١

اسماء الأئمة برواية الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسي العطار قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر

محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إنَّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه». ثم سكت.

فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر»^١.

أسماء الأئمة برواية الإمام الهادي عليه السلام

نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري عليه السلام

حينما نطالع مجموعة النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي عليه السلام في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعة من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الدالة (المشيرة أو الصريحة الدلالة) على إمامة الحسن العسكري عليه السلام بعد أبيه، وهي كما يلي:

(أ) يبدو أن النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي عليه السلام بالتدرج باعتبار شتى، ولا يمكن أن تغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرج في كيفية بيان المصداق وطرحه للمسلمين، فالإمام عليه السلام نراه تارة يُبهم الأمر، وأخرى يشير إشارة سريعة، وثالثة يقوم بالتصريح.

(ب) ونلاحظ التدرج في كيفية الطرح أيضاً فإنه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثم أمام جمع وثالثة يقوم باستشهاد أربعين شاهداً على النص.

(ج) كما أنه يتدرج في إعطاء بعض العلائم المشيرة تارة، ويجمع أكثر من علامة وشاهد لئلا يقع التباس، وثالثة يقوم بكتابة النص وإرساله إلى الراوي الثقة، وأخرى يُدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلى به بوضوح.

تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الإمامة بعد الإمام الهادي عليه السلام قبل وفاة ابنه محمد (أبي جعفر) وتدرّج النصوص إلى أواخر حياة الإمام الهادي عليه السلام وفي حياة ابنه محمد (أبي جعفر) لا نجد نصّاً صريحاً بإمامته بل قد نجد فيها ما يدفع الإمامة عنه. بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهة إليه. كما نجد من الإمام عليه السلام إرجاء بيان الأمر إلى وقته الملائم. ثمّ بعد وفاة أبي جعفر تبدأ الإشارات ثمّ تلوها التصريحات حيث تترى على مسامع الرواة الثقة والشيعه المهتمين بأمر الإمامة.

إنّ النصوص التي ترتبط بأمر الإمامة قبل وفاة ابنه محمد هي النص الثاني والسابع مما رواه في الكافي في باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام: أمّا النص السابع فينتهي سنده إلى علي بن عمرو العطار، ويقول فيه: دخلت على أبي الحسن العسكري وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنّ أنّه هو، فقلت له: جعلتُ فداك من أخصّ من ولدك؟ فقال عليه السلام: «لا تخصّوا أحداً حتّى يخرج إليكم أمري». قال: فكنت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إليّ: «في الكبير من ولدي». قال: وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر.

والملاحظ في هذا النص أنّ الإمام يُرجى بيان الأمر إلى فرصة أخرى أولاً وحينما يستكتبه ثانياً يحصل على الجواب ولكن لا يفهم من الرواية أنّ است كتابه كان في حياة أبي جعفر أو بعد وفاته، وإن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّاً. وحينئذ فالإمام يجب بالعلامة لا بالتصريح.

على أنّ هناك نصّاً يقول بأنّ محمداً كان أكبر ولد الإمام الهادي بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوي بأنّ الحسن كان أكبر ولده.

نعم، هناك نصوص من الإمام الهادي عليه السلام نفسه تتضمن بأنّ الحسن أكبر ولده، ولكن لا تأبى أن تحمل على أنّه أكبر ولده بعد وفاة أخيه أبي جعفر. أمّا النص الثاني فينتهي سنده إلى علي بن عمر النوفلي وقد جاء فيه أنّه

قال: كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرّ بنا محمد ابنه. فقلت له: جعلتُ فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاحبكم بعدي الحسن.

وجاء عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر أنّه قد دخل على أبي الحسن عليه السلام بـ(صربيا) فسلم عليه وإذا بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا. فقاموا إلى أبي جعفر ليسلموا عليه فقال أبو الحسن عليه السلام: «ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم وأشار إلى أبي محمد»^١.

وفي هذا النص نجد النفي القاطع لتصور أنّ الإمام هو محمد. لعلّ سبب هذا التصرّح هو ما عرف عنه من الصلاح والعلم والتقى مع كونه أكبر ولده، إذ كان المعروف أنّ الإمامة في أكبر ولد الإمام، فالإمام ينفي إمامة محمد ويصرّح بإمامة ابنه الحسن، بينما لاحظنا في النص السابق إصراره على عدم التصريح وإيكال التصريح إلى فرصة أخرى.

الإمام المهدي عليه السلام من عترت النبي صلى الله عليه وآله

١. روى أحمد عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً»^٢.

٢. عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله على يده ثم في غدير خم أعلم الناس أنّه مولى كل مؤمن ومؤمنة. وساق الحديث وذكر شيئاً من فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين إلى أنّ قال: «أخبرني جبرئيل أنّهم يُظلمون بعدي، وأنّ ذلك الظلم يبقى حتّى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد

١. الغيبة، ١٢٠.

٢. مسند أحمد، ج٣، ص٤٢٥، ح ١٠٩٢٠.

وضعف العباد واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم المهدي عليه السلام من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيا فهم» - إلى أن قال :- «معاشر الناس أفسروا بالفرج فأنا وعد الله حق لا يخلف، وقضاه لا يردّ وهو الحكيم الخبير وإن فتح الله قريب»^١.

٣. قالت أم سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهدي عليه السلام من عترتي من ولد فاطمة»^٢.

٤. عن حذيفة بن اليمان أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر لنا ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم قال: «لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي»، فقام سلمان وقال: يا رسول الله إنه من أي ولدك؟ قال: «هو من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين»^٣.

٥. وفي مستدرك الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع بلاء أشد منه. حتى تضيق بهم الأرض الرحبة. يملأ الأرض جوراً وظلماً، حتى لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم. فيبعث الله رجلاً من عترتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبّه الله عليهم مدراراً. يعيش فيهم سبع سنين، أو ثمان، أو تسع. تمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره»^٤.

١. ينابيع المودة ٤٤٠.

٢. المصدر السابق، ٤٣٠ عن أبي داود في صحيحه، ج ٤، ص ٨٧.

٣. عقد الدرر. الباب الأول عن أبي نعيم الحافظ. إلى غيرها من النصوص النبوية الكثيرة في الصحاح والمسانيد وكتب الملاحم والفتن.

٤. مستدرك الصحيحين، ج ٥، ص ٦٥٩.

وعنه أيضاً عليه السلام: «أبشروا بالمهدي عليه السلام، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء، ويقسم المال صحاحاً بالسوية»^١.

الإمام المهدي عليه السلام من ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام

١. ينابيع المودة^٢: عن المناقب مسنداً عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن علياً إمام أمتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً أن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر» فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال يا رسول الله لولئك القائم غيبة؟ قال: «إي وربّي ليمحصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر أنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله مطويّ من عباد الله فأتاك والشك فيه فأنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر»، ورواه أيضاً في عن فرائد السمطين^٣.

٢. دلائل الإمامة - أبو المفضل محمّد بن عبد الله عن محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي عن سفيان بن المهدي عن أبان عن أنس بن مالك قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فرأى علياً فوضع يده بين كتفه ثمّ قال: «يا عليّ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم

١. الصواعق المحرقة، ج ٢، باب ١١.

٢. ينابيع المودة، ص ٤٩٤.

٣. فرائد السمطين، ص ٤٨٨.

حَتَّى يملك رجل من عترتك يقال له المهدي يهدي إلى الله عزَّ وجلَّ ويهتدي به العرب كما هديت أنت الكفار والمشركين من الضلالة ثمَّ قال: ومكتوب على راحتيه: بايعوه فإنَّ البيعة لله عزَّ وجلَّ».

٣. غيبة الشيخ - أحمد بن إدريس عن عليّ بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن مصبح عن أبي عبدالرحمن عمَّن سمع عن وهب بن منبه يقول عن ابن عباس في حديث طويل أنّه قال يا وهب ثمَّ يخرج المهدي قلت من ولدك قال: «لا والله ما هو من ولدي ولكن من ولد عليّ عليه السلام وطوبى لمن أدرك زمانه وبه يفرِّج الله عن الأمة حتى يملأها قسطاً وعدلاً»^١.

٤. الملاحم والفتن - في الباب (١٨٢) مما ذكره عن كتاب الفتن تأليف نعيم بن حمّاد التابعي حدَّثنا نعيم حدَّثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم عن عليّ عليه السلام قال: «هو (يعني المهدي عليه السلام) رجل مني».

٥. معاني الأخبار - محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالعزيز بن يحيى العلوي عن المغيرة بن محمّد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عن أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي خطبها بعد منصرفه من النهروان قال: «من ولدي مهديّ هذه الأمة»، ورواه في المحتضر.

الإمام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام

لا شكّ في أن الأحاديث التي تنصّ على كونه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام تقيد ما قبلها جميعاً، فتحمل عليها.^٢

١. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٦، ح ٤٣١؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤، ح ٣٠٢؛ منتخب الأثر، ص ١٨٩، ح ٣.

٢. في انتظار الإمام، ص ١٧.

١. وقد جُمعت هذه الطوائف من الأحاديث في حديث واحد وهو الحديث المروي عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: المهدي عليه السلام حقٌّ هو؟ قال: نعم، قال: قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من بني عبدالمطلب، قلت: من أيّ بني عبدالمطلب؟ قال: من وُلد فاطمة.^١

٢. وقد أخرج هذا الحديث ابن المنادي، عن سعيد بن المسيّب مسنداً إلى أمّ سلمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله باختلاف يسير.^٢

٣. وفي فتن زكريّا. على ما في ملاحم ابن طاووس - رواه مسنداً عن ابن المسيّب.^٣

ورواه في (عقد الدرر) كما في رواية ابن المنادي، ثمّ قال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي، وأخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم ابن حمّاد.^٤ هذا، وقد أخرج الحديث غير أولئك أيضاً. على أن حديث: «المهدي عليه السلام حقٌّ، وهو من وُلد فاطمة» قد سجّل في أربعة وثمانين مصدراً مهمّاً من مصادر الفريقين، أمّا مصادر أهل السنّة وحدهم فقد وصلت إلى ستّة وخمسين مصدراً، وما تبقى من العدد المذكور فهو من مصادر الشيعة الإمامية، كما هو مفصّل في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.^٥

١. الفتن لابن حمّاد، ١٠١؛ نقلاً عن معجم أحاديث المهدي عليه السلام، ج ١، ص ١٥٤، رقم ٨١

٢. الملاحم والفتن، ٤١؛ نقلاً عن معجم أحاديث المهدي عليه السلام، ١٥٤، رقم ٨١

٣. الملاحم، ١٦٤، باب ١٩.

٤. عقد الدرر، ٢٣، باب ١.

٥. الحاوي للفتاوي، ج ٢، ص ٧٤؛ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ٩٥، رقم

٢٠، باب ٢.

٦. معجم أحاديث المهدي عليه السلام، ج ١، ص ١٣٦، رقم ٧٤.

ولا بأس هنا أن نسجّل بعض من صرّح بصحّته

أ. منهم: البغوي في (مصابيح السنّة) حيث عدّه في فصل الحسان^١ وصحّحه القرطبي المالكي في التذكرة^٢ نقلاً عن الحاكم النيسابوري، وكذلك السيوطي في الحاوي للفتاوى^٣ والجامع الصغير^٤.

ب. ومنهم من احتجّ به وقال بصحّته، كابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) الفصل الأوّل من الباب الحادي عشر^٥.

ج. ومنهم من قال بتواتره صراحة، كالبرزنجي في (الإشاعة) قال: «أحاديث وجود المهدي عليه السلام، وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، من وُلد فاطمة عليها السلام، بلغت حدّ التواتر»^٦.

د. ومنهم من قطع بصحّته، كالشيخ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية، قال: «المقطوع به أنّه لا بُدّ من ظهوره وأنّه من وُلد فاطمة»^٧.

هـ. وقال الشيخ الصبّان في بيان المزايا التي اختصّ بها أهل البيت عليهم السلام - وقد ذكر الكثير منها - ومنها: أنّ منهم مهديّ آخر الزمان، وأخرج مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي، وآخرون: «المهديّ عليه السلام من عترتي من وُلد فاطمة»^٨.

١. مصابيح السنّة، ٤٩٢ رقم ٤٢١١.

٢. التذكرة، ٧٠١.

٣. الحاوي للفتاوى، ج ٢، ص ٨٥.

٤. الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٧٢، رقم ٩٢٤١.

٥. الصواعق المحرقة، ص ١٦٢، ١٦٥ و ١٦٦.

٦. الإشاعة في أشراف الساعة، ص ٨٧.

٧. الفتحاح الإسلامية، ج ٢، ص ٢١١.

٨. إسعاف الراغبين، ص ٤٥.

و. ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز، وهو من مشايخ الوهابية: «أمر المهدي عليه السلام معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها. وهي متواترة تواتراً معنوياً، لكثرة طرقها، واختلاف مخرجها، وصحابتها، ورواتها، وألفاظها. فهي - بحق - تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت، وخروجه حق... وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك.

والحق أن جمهور أهل العلم، بل هو الاتفاق على ثبوت أمر المهدي عليه السلام، وأنه حق، وأنه سيخرج في آخر الزمان. وأما من شدَّ من أهل العلم - في هذا الباب - فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك.^١

ز. يقول ناصر الدين الألباني: وخلاصة القول: «إن عقيدة خروج المهدي عليه السلام عقيدة ثابتة متواترة عنه عليه السلام، يجب الإيمان بها، لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين، كما قال تعالى: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾^٢ وإن إنكاره لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر.^٣

١. مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث من السنة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ؛ نقلناه عن مجلة تراثنا، ص ٣٤ - ٣٢.

٢. البقرة: ٣ - ١.

٣. من مقال في مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية ج ٢٧، ٢٨، ص ٦٤٢ للسنة ٢٢ نقلناه عن مجلة تراثنا، ٣٢ و ٣٣. وأود هنا أن أذكر كلمة للأستاذ الدكتور عبد الباقي يقول فيها ما نصه: إن المشكلة ليست في حديث أو حديثين أو راو أو راويين، إنها مجموعة من الأحاديث والأخبار تبلغ الثمانين تقريباً، اجتمع على تناقلها مئات الرواة، وأكثر من صاحب كتاب صحيح. لماذا نرد كل هذه الكمية؟ أكلها فاسدة؟ لو صح هذا الحكم لانهار الدين - والعباد بالله - نتيجة تطرق الشك والظن الفاسد إلى ما عداها من سنة رسول الله عليه السلام. ثم إنني لا أجد خلافاً حول ظهور المهدي، أو حول حاجة العالم إليه، وإنما الخلاف حول من هو، حسني أو حسيني؟ سيكون في آخر الزمان، أو موجود الآن؟ خفي وسيظهر؟ ظهر أو سيظهر؟ ولا عبرة بالمدعين الكاذبين، فليس لهم اعتبار. الدكتور عبد الباقي، بين يدي الساعة، ١٢٣؛ نقلاً عن كتاب، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ جعفر السبحاني، ص ٤٠٣.

فالتيجة المتفق عليها بين أهل السنة والشيعة الامامية - إلى هنا. هو كون الإمام المهدي عليه السلام من وُلد فاطمة الزهراء عليها السلام.

الإمام المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام

١. أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: «يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طُرُقاً».^١

٢. وعن أبي قبيل قال: «يخرج رجل من ولد الحسين لو استقبلته الجبال الرواسي لهدمها واتخذ فيها طُرُقاً».^٢

٣. أن الروايات الصحيحة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام دلت على أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام. منها: صحيحة الصدوق المتقدمة عن سلمان الفارسي أنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: «أنت سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حُجَج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم».^٣ ومنها: حسنة أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟! قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه». قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: «الحجة من آل محمّد صلوات الله وسلامه عليه».^٤

إن فكرة الإمام المهدي عليه السلام في الدين الإسلامي هي فكرة نابغة من

١. الفتن، ص ٢٦٣.

٢. المصدر السابق، ص ٢٦٤.

٣. كتاب الخصال، ج ٢، ص ٤٧٥؛ الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٦٢.

٤. علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤٥.

صميم الإسلام، أقرت بها جميع الفرق الإسلامية ومنهم الإمامية الذين اعتقدوا بنظرية الإمامة، وهناك ما يقارب ستة آلاف رواية يذكرها الشيخ نصر الله الصافي في كتابه منتخب الأثر تدل على أن المهديونية من صميم الدين الإسلامي، وأنه يظهر في آخر الزمان المهدي عليه السلام الذي اسمه محمد، يوافق اسم النبي صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

هذه العقيدة؛ عقيدة إسلامية أقرت بها جميع الفرق، ولذلك ترى من هو متعصب وضد الإمامية مثل ابن تيمية يقول: «إن الأحاديث التي يُحتج بها على خروج المهدي عليه السلام أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم، من حديث ابن مسعود وغيره، كقوله صلى الله عليه وآله في الحديث الذي رواه ابن مسعود: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لظول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني يواطى اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^١.

نظرية الإمامية في فكرة المهديونية

أثبتنا أن فكرة المهديونية فكرة إسلامية لا يجوز لأحد أن يصفها بالخرافة، والأئمة اثنا عشر بنص الأحاديث الواردة في المجموعات الحديثية سنة وشيعة، وبالتالي فإن المحور الذي يدور في فلكه الأئمة عليهم السلام أي الإمامة؛ فكرة إسلامية، والنبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الأئمة اثنا عشر حتى تقوم الساعة فإذا مات الثاني عشر قامت القيامة».

فسر هاتين الحقيقتين الإسلاميتين اللتين ورد فيهما مائتان وسبعون رواية تذكر أن الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش... فهل توجد في هذا العالم نظرية تقول بأن الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر غير نظرية الإمامية؟!
أما أبناء السنة فأنهم ماجوا واضطربوا في تفسير هذه الروايات التي هي

١. منهاج السنة لابن تيمية، ج ٤، ص ٩٥.

موجودة في كتبهم، حتى سخر بعضهم من بعض، وقالوا كلمتهم المشهورة: «رحم الله من قال في السيوطي أنه حاطب ليل مرة يأتي بالأمويين ثم يأتي بالعباسيين»^١. في حين قال بعضهم: هذه الروايات لا يمكن أن تفسر وليس لها وجه صحيح إلا على ما تقوله النظرية الإمامية.

إذن قضيتان بديهيتان أخذناهما من السنة النبوية - ليس من تراثنا نحن - ستة آلاف رواية تقول: المهديوية ضرورة إسلامية قال بها النبي، بشر بها النبي، اعترف بها الكل، من كذب بها فقد كفر، ومائتان وسبعون رواية تقول: إنهم اثنا عشر وكلهم من قريش.

هذه الروايات ليست كما يقول البعض أنها من مخترعات الشيعة وأباطيلهم، لأنهم وقعوا في مأزق فأتى الإمام الحسن العسكري مات وعمره ثمان وعشرون سنة ولم يوص ولم يكن له ولد فاخترع الشيعة الإمامية هذه الروايات، باعتبار أن الإمام لا يموت إلا أن يوصي إلى ولده، والحسن العسكري لم يكن عنده ولد، فالشيعة اختلقوا هذه المقالة.

فهؤلاء سولت لهم أنفسهم في إنكار النبوة بينه وبين أبيه الإمام العسكري عليه السلام وقد أخبر بذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: كما جاء في كتاب الكافي عن زرارة قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ - بالأمر - ويكون له الحكومة على الناس، إن للغلام غيبة قبل أن يقوم وتحصل له الولاية على الناس... إلى أن قال: يَا زُرَّارَةُ وَهُوَ الْمُتَنْظَرُ وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وَلَادَتِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَاتَ أَبُوهُ بَلَا خَلْفَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ حَمَلٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِتِّينَ وَهُوَ الْمُتَنْظَرُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْخَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ، يَا زُرَّارَةُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ

أَدْرَكَتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ قَالَ يَا زُرَّارَةُ إِذَا أَدْرَكَتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ
 بِهِذَا الدُّعَاءَ «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ
 اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ
 عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»^١.

الإمام الصادق لسان الله الناطق يقول: إن أدركت ذلك الزمان الذي
 يختلف فيه الناس فيكونون على ثلاثة طوائف طائفة تقول: مات أبوه بلا
 خلف، وبعض يقول: مات أبوه وهو حمل في بطن أمه، وثالث يقول: مات
 أبوه وولده عمره سنتين عند ذلك يرتاب المبطلون فادعوا بهذا الدعاء. هذا
 الدعاء يبين لنا أن معرفة الحجة على الخلق هي أهم مسائل البناء العقائدي،
 لأنها المقدمة الموصلة إلى الله، الأئمة يقولون: «بنا عرف الله وبنا عبد الله
 لولا هم ما عرف الله»^٢.

هذه الروايات التي أنقلها موجودة في صحيح البخاري^٣، وقد مات
 البخاري سنة ٢٥٦ والإمام الحسن العسكري عليه السلام مات سنة ٢٦٠هـ، يعني أن
 البخاري كتب هذه الروايات في كتبه ثم مات قبل أن يموت الإمام الحسن
 العسكري عليه السلام ويقع الشيعة في مأزق - كما يقولون - ثم البخاري كتب كتابه
 في ستة عشر سنة، فهذه الروايات الموجودة في كتاب البخاري كتبها قبل
 موت الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأكثر من عشرين سنة على الأقل.

إذن ثبت أن هذه الروايات موجودة في هذا الكتاب قبل أن يموت الإمام
 الحسن العسكري، فكيف يقع الشيعة في مأزق ويخترعون الروايات؟! إذا
 الروايات التي يخترعها الشيعة ينبغي أن تكون في مؤلفات متأخرة عن موت

١. الكافي، ج ١، ص ٣٣٧، ح ٥.

٢. المصدر السابق، ص ١٩٣، ح ٢.

٣. المهدوية ضرورة في الإسلام.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بينما هذه الروايات موجودة في صحيح البخاري قبل أن يموت الإمام الحسن العسكري عليه السلام ويستشهد... فهي صادرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فنحن نحتج برواياتهم التي امتلأت بها موسوعات مؤلفة قبل أن يموت الإمام الحسن العسكري، قطعاً هذه ليست من موضوعات الشيعة. ونربأ بالشيعة وعلماؤها ورواتها أن يضعوا أحاديث، وهم العدول التقاة الأظهر، فلا يمكن أن يضعوا هذا الوضع في أحاديث الرسول أو في أحاديث الأئمة.

هاتان حقيقتان نعتقد بهما، وهما أن المهديّة قضية إسلامية وأنهم اثنا عشر، هذا من روايات القوم، كتبت قبل موت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فليس من موضوعات الشيعة قطعاً. النتيجة أنه لا يوجد تفسير لهذه الروايات إلا ما يقوله الشيعة الإمامية، فنظريتهم مستندة إلى هاتين الحقيقتين، والنتيجة واضحة.

اعترافات علماء السنّة

قد أظهرت الدراسات الإسلامية كما لا يستهان به من أهل العلم من أهل السنّة الذين ذكروا واعترفوا بأن الإمام المهدي عليه السلام هو الحجة بن الحسن العسكري الغائب:

منهم: محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الطبعة الأولى، ذكر أن الذي بشر به النبي هو الحجة بن الحسن العسكري، ولكن في الطبعة الثانية في مصر حذفت هذه، ولكن نسوا أن علماء السنّة نقلوا عن الفتوحات

المكية هذه المقالة في كتبهم، وموجودة في الطبعة الأولى لكن حذفت في الطبعة الثانية.

ومنهم: الشعراي في اليواقيت والجواهر.^١

ومنهم: الحمزاوي في مشارق الأنوار.^٢

ومنهم: الصبان في كتاب إسعاف الراغبين.^٣

ومنهم: سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص.^٤

ومنهم: ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة.^٥

ومنهم: محمّد البخاري الحنفي في كتابه فصل الخطاب.^٦

هؤلاء اعترفوا بأن الذي بشر به النبي هو الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

طبعاً أنا أتكلّم تبعاً لما ورد في كتب القوم وفي رواياتهم، بغض النظر عمّا ورد في رواياتنا الموجودة في كتبنا، وإن كنا نتيقن ونتعبد بها، ولكن روايات القوم التي فيها ما يحصل به اليقين منهم إذا أضفناه إلى ما يحصل به اليقين منّا فقد اطماناً بصحة عقيدتنا وصحة صدورنا عن النبي صلى الله عليه وآله، وما يؤكّد ويدعم ذلك هو أن الكثير من علماء الجمهور قد ذكروا أسماء الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الاثنا عشر عن رسول الله فقد جاء في ينابيع المودة للقندوزي عدّة روايات:

منها: ما رواه عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله

١. اليواقيت والجواهر، ص ١٤٣.

٢. مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، ص ١٥٣.

٣. إسعاف الراغبين، ص ١٤٥، روى أن المهدي حق وأنه من ولد فاطمة.

٤. تذكرة الخواص، ص ٢٠٤.

٥. الفصول المهمة، ص ٢٧٤، عن ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت، ص ٤٤.

٦. فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٧١.

الأنصاري يقول: لما أنزل الله على نبيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾^١ قال: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ قال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه عني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكنيبي حجة الله في أرضه وبقيته على عباده ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان». قال جابر: قلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع في غيبته؟ فقال ﷺ: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتفتعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها سحاب».^٢

هذا موجود في ينابيع المودة ذكر الأئمة بأسمائهم عن رسول الله ﷺ. إذن هذه العقيدة التي نحن عليها حصلنا على يقين بها من الموسوعات الروائية التي هي نصف الدين، فإن الدين قرآن وسنة، وهذا سنة رسول الله، فقد أخبر بالمهدي ﷺ وأخبر أن عدد الأئمة اثنا عشر، وقد ذكرهم الرسول بأسمائهم، ونقل هذا الأمر في كتب أبناء العامة، وذكرهم واعترفوا بهم. فما حجة من يقول بأنها خرافة، أو أنها لا دليل عليها؟! فهذا الدليل من السنة النبوية والدليل من السنة النبوية تنتهي به كل الإشكالات.

١. النساء: ٥٩.

٢. ينابيع المودة ج ٣، ص ٣٩٨.

الفصل الرابع

حيثيات التفسير الواقعي
لحديث «الاثنى عشر»

تمهيد

بعد أن ذكرنا طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة، وشذوراً من الروايات الصحيحة الصادرة عن الفريقين، في أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام وأنهم الشمس التي لا تستر بالأكمام، والحق الذي لا يسحق بزخارف الكلام، وسفاسف الأوهام.

نودّ أن نوقف على المنهجية الحقّة؛ بغية منح القارئ الكريم حرية الرأي والاختيار في إتخاذ القرار الصائب المحفوف بالقرائن العلمية على ضوء ما توصل إليه من خلال هذه الدراسة المستفيضة والتي انطوت على مكنون من الآراء والتمتنيات العلمية لدى المدرستين.

فنحن وإن عقدنا جملة من الأحاديث الشريفة والروايات الصحيحة عند الفريقين الدالة على نحو الجزم والإذعان في كونهم الإئمة الاثني عشر المعنيون في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وقد عرف بهم صلى الله عليه وآله على أنهم القدوة والأسوة، وأنهم هم الذين يتكفلون ببقاء الإسلام عزيزاً، ظاهراً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، منتصراً، وأن هؤلاء الخلفاء يرافقون مسيرة الرسالة حتى اللحظات الأخيرة، وهم يباشرون الأمر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة بلا

فصل، وحقيقاً على الأمة الاقتداء بهم والسير على منهجهم القويم.
ولا يخالغ القارئ أي شك في أن مراد النبي ﷺ من خلال هذه النعوت والأوصاف أنه في مقام تنصيب من يلي الخلافة من بعده، وتحشيد هذا الكم الهائل من الروايات لأجل هذا الغرض، وأنه كان يتناول أمراً في غاية الأهمية والحساسية، وهو أمر - الخلافة الإسلامية - .

ولكي تتضح الصورة وتبين المعالم الدقيقة لخصائص ومواصفات هؤلاء الخلفاء الاثني عشر، والتي على ضوءها يتحدد الاتجاه الصحيح لكل من يروم الإنسياق تبعاً لمنهجهم القويم. نستعرض جملة من خصائصهم وصفاتهم على التوالي:

١. إذا ما أسبرنا الغور في حديث رسول الله ﷺ: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة» الذي حدّد عمر الدنيا وانتهاء أجلها، بأنها الإمام الثاني عشر من الخلفاء المنصوص عليهم، فإذا مات هلكوا جميعهم بقوله: «فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها»^١ فقرن هلاك أهل الأرض بهلاكهم، وبالتالي فلا بد من إمام غائب يستمر باستمرار القرآن، وهذا الحديث مصداق لحديث الثقلين الذي رواه النبي ﷺ بحق أهل بيته ﷺ بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين أو الثقلين»،^٢ فقد قرن رسول الله ﷺ من

١. إثبات الهداة، ج ٣، ص ١٩٦؛ وأخرجه ابن بطة في الإبانة بإسناده عن انس ولفظه هذا الدين قائماً إلى اثنا عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها وفي نسخة ماجت (كشفت الأستار، ص ٩٩) وأرج في الكفاية، ص ٢٩٧، عن أبي عبد الله الجوهري مصنف هذا الكتاب بسنده عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثم أقبل علينا وقال معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ومن استمسك بالأوصياء من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى. فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال عدد نبياء بني إسرائيل فقال كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم.

٢. الإرشاد، ج ١، ص ٢٣٣.

العترة بالقرآن، والقرآن مادام موجوداً فالعترة موجودة، إلى قيام الساعة، لذا قال في حديث الاثني عشر: «حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^١.

٢. ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ في (المعجم الكبير) للطبراني: عن جابر بن سمرة قال كنت مع أبي عند النبي ﷺ فقال: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبي ﷺ قال: «كلهم من قريش»،^٢ إشارة إلى العزة التي تعني: القوة والمِنَّعة والاستحكام كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^٣ وقوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٤ وقوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٥ إلا أن هذه القوة والمنعة تُفهم في ضوء طبيعة ما يتَّصف بها فعندما نصف المسلمين بالعزة يكون ذلك بمعنى أنهم أقوياء على من ناوأهم مثلاً، وعندما نصف الإسلام نفسه بالعزة فهذا يعني أنه بدرجة من الاستحكام والعصمة بحيث لا يُخشى عليه من النقص والأنهزام أمام تيارات الشُّبه والأباطيل التي تثار عليه من مواقع الأفكار المعادية... والذي

١. صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٥؛ كتاب الأحكام وإثبات الهداة، ج ٣، ص ١٩٦؛ وأخرجه ابن بطة في الإبانة بإسناده عن انس ولفظه هذا الدين قائماً إلى اثنا عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. وفي نسخة ماجت (كشف الأستار، ص ٩٩) وارج في الكفاية، ص ٢٩٧، عن أبي عبدالله الجوهري مصنف هذا الكتاب بسنده عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلاة الفجر ثم اقبل علينا وقال معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ومن استمسك بالأوصياء من مدى فقد استمسك بالعروة الوثقى فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال يا رسول الله كم الأئمة بعدك قال عدد نبياء بني إسرائيل فقال كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدى منهم.

٢. المعجم الاوسط، ج ٣، ص ٢٠١.

٣. فاطر: ١٠.

٤. المنافقون: ٨.

٥. يوسف: ٢١.

ينبغي أن تُركّز عليه هو أنّ الحديث يتكلّم عن عزّة الإسلام «لا عزّة للمسلمين»، ويربطها بالخلفاء الاثني عشر الأمر الذي يدلّ على أنّ هؤلاء الخلفاء ذوو دور في استحكام أصول الإسلام، بحيث لولاهم لخيف على الدين من التقهقر أمام ما يستهدفه من التيارات المناوئة.

أما خذلان الأمة للخلفاء الاثني عشر بسبب حضاها العاثر، فهذا أمر لا يضر كونهم أصحاب حق، ومما يدلّ على ذلك أيضاً قول النبي ﷺ لعلي: «إنّ الأمة ستغدرك بعددي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا»^١.

إذن فعزّة الدين ومنعته لا تكون بمقاييس الحب والبغض، وإنما تقاس بمن يحمل القيم والمبادئ ولا يهادن على حساب الدين والعقيدة مهما أجزته الظروف على مصالحة المشركين بل والخضوع لسلطوتهم، بل العزّة تقاس بقدر استمداد الإنسان والمجتمع القوة من منبع العزّة وهو الله تعالى، بالتالي فالمؤمن عزيز وإن كان في زوايا السجون يتجرع الآلام ذليل وفق الظاهر ومقاييس أهل الدنيا للذل والعزّة.

فحينما نأتي إلى القرآن نرى أنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^٢. فهؤلاء الأئمة من قريش، من نور الله الذي لا يمكن أن يطفئه الظلمة؟

قال الشوكاني في (فتح القدير): ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى...﴾ أي بما يهدي به الناس من البراهين والمعجزات والأحكام التي شرّعها الله لعباده ﴿...وَيَدِينُ الْحَقَّ...﴾ وهو الإسلام ﴿...لِيُظْهِرَهُ...﴾ أي ليظهر رسوله أو دين الحق بما اشتمل عليه من الحجج والبراهين»^٣.

١. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٦٠.

٢. التوبة: ٣٢.

٣. فتح القدير، ج ٢، ص ٣٥٤.

فإذا فسّر ظهور الدين وإتمامه في الآية بذلك، فما هو المانع من تفسير ظهور أمر الأئمة عليهم السلام بمثل ذلك، فيكون الدين ظاهراً بحججه الأئمة الإثني عشر موجودين بين الناس، ولا يتنافى مع هذا المعنى تسلّط الظالمين على الحكومات ومحاولاتهم الضغط عليهم.

ويقول عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^١ وآية أخرى تقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُضْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^٢.

٣. عن الشعبي، عن مسروق، قال كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت من العراق قبلك ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اثني عشر كعدة نقيباء بني إسرائيل، وقد أشار الله - سبحانه وتعالى - إلى نقيباء بني إسرائيل في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا...﴾^٣ والنقيب لغة هو الباحث عن القوم وعن أحوالهم، وجمعها نقيباء. وحسب هذه الآية، فهم أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، والذين كانوا كالولاية على قومهم، يتولون أمورهم، ويذكرونهم بما ينبغي عليهم الوفاء به كما ذكر المفسرون.^٤ فذكر بهم تعالى بقوله: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٥ وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطًا...﴾^٦.

١. التوبة: ٣٣.

٢. التوبة: ٣٢.

٣. المائدة: ١٢.

٤. أزمة الخلافة والإمامة وأثارها المعاصرة، ص ١٥٦.

٥. الأعراف: ١٥٩.

٦. الأعراف: ١٦٠.

وهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^١

وقد كان أول هؤلاء الاثني عشر بعد موسى هو يوشع بن نون وكان آخرهم داود، وكان ما بينهم النبي إسموئيل وطالوت ولم يكن نبياً بل كان عالماً اصطفاه الله ونص عليه بواسطة نبيه إسموئيل، وكانت تكملة الاثني عشر من آل هارون ولم يكونوا أنبياء أيضاً بل كانوا علماء اصطفاهم الله وطهرهم ونص عليهم بواسطة نبيه موسى ﷺ وقد ذكروا في القرآن كعنوان للنقباء بعد موسى وقبل النبي إسموئيل ولم يدخل في تفاصيلهم.

كذلك بالنسبة في أئمة الهدى من ذرية النبي ﷺ وهم الأئمة الاثني عشر فينبغي بحسب مقتضى الحديث الأخير، وما يفهم من هذه الآيات أن يكونوا هم حملة (الميثاق) الذي لا يصلح الحكم إلا بهم في زمانهم وهم أنوار هداية سواء أقبل الناس عليهم أم أعرضوا عنهم.

كما أخبر بذلك النبي ﷺ في حَقِّهم «لا تضرهم عداوة من عاداهم» «لا يضرهم من خذلهم» لأن ولايتهم لا تستند إلى الناس بل إلى الله تعالى، بخلاف ولاية الحكام الظلمة التي تضرر حكومتهم بخذلان من يخذل لأن قوتهم وسلطتهم تستند إلى الناس.

وهم نظراء أئمة الهدى من بني إسرائيل الذين جعلهم الله تعالى بعد موسى وجعلهم اثني عشرة أسباطاً أي أحفاداً ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، وهم عهد الله الذي جعل فيهم، كما يستدل عليه أيضاً من مخاطبة الله - سبحانه وتعالى - للنبي إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

١. السجدة: ٢٣ و ٢٤.

٢. السجدة: ٢٣ و ٢٤.

جَاعِدُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^١. وهنا تصريح واضح وجلي من النبي ﷺ: «الأئمة بعدي من عترتي بعدد نقيب بني إسرائيل، وحواريي عيسى، من أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم فهو منافق، هم حجج الله في خلقه وأعلامه في برئته»^٢.

٤. كونهم قد تجسد فيهم صفة البقاء والامتداد ما بقي الدين، من قبيل «بقاؤهم ما بقي الدين، حتى تقوم الساعة»، وهذه الحقيقة لا يمكن أن تتحقق وتتجسد، إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومما يشهد لذلك:

أ. كونهم مصداق لحديث الثقلين «إني تارك فيكم ما أن تمسكنم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^٣ والنفي التأييدي للافتراق بين الكتاب والعترة الطاهرة يؤكد الاستمرار والديمومة لأهل النبي ﷺ، وبقائهم ما بقي القرآن والدين، وإلا فلو فرض افتقاد أهل البيت عليهم السلام في فترة معينة، يلزم من ذلك افتراق القرآن عن العترة، وهو ينافي حديث النبي ﷺ.

ب. الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر عليه السلام، يجسد حقيقة البقاء والديمومة والاستمرار لأهل البيت عليهم السلام.

٥. الخصوصية التي تفرّد بها أهل البيت عليهم السلام هي امتلاكهم مؤهلات وخصائص استثنائية على جميع المستويات، وهذا ما يفرضه واقعهم وسيرتهم العملية بين المسلمين، ويمكن معرفة هذه الخصائص والامتيازات من خلال

١. البقرة: ١٢٤.

٢. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ١٦.

٣. صحيح المسلم، ج ٤، ص ١٨٧٣، ح ٢٤٠٨؛ الترمذي في سننه: ج ٥، ص ٣٢٨، ٣٢٩؛ أحمد في مسنده: ج ٣، ص ٥٩؛ وغيرها من المصادر العديدة جداً، والحديث متفق على صحته بين الفريقين.

النصوص القرآنية كآية المودة، وآية هل أتى، وآية التطهير والاصطفاء وغيرها، وكذلك الأحاديث النبوية، من حديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الكساء، وغيرها.

٦. نصّت أحاديث الاثني عشر خليفة، هو حصول المعادة والخذلان لأولئك الخلفاء بعد رسول الله، كالتعبير بأنهم «لا يضرهم من خذلهم»،^١ «ولا تضرهم عداوة من عاداهم».^٢

وقد جرى على أهل البيت عليهم السلام ما لم يجر على أحد غيرهم من خذلان ومعادة، كما حصل لأمير المؤمنين، والإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومن بعدهم ذريتهم الطاهرة من أبناء الحسين عليه السلام، وقد أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قال: «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً».^٣

وهذا يؤكد كون الخلفاء الاثني عشر هم أهل البيت عليهم السلام، حيث خذل أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية أمام تلك جموع الغفيرة من الناس في واقعة الغدير وغيرها، وقد تنبأ أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الخذلان؛ عندما قال وهو آخذ بضع علي بن أبي طالب: «هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله»،^٤ وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الأمة

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٩٦؛ تاريخ ابن كثير، ج ٦، ص ٢٨٧.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٥٦؛ مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩١؛ فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٢.

٣. سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٦٦، وقد قواه من ريق صاحب المستدرک؛ المصنف، ابن أبي شبة الكوفي، ج ٧، ص ٥٢٧؛ كتاب السنة، ص ٦١٩، ح ١٤٩٩؛ الدر المنثور، ج ٦، ص ٥٨؛ ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤١٦، ذكرها برق مختلفة ومتعددة، ولم يضعفها؛ سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ١٣١؛ لسان الميزان، ابن حجر، ج ٣، ص ٢٨٢.

٤. المستدرک، الحاكم، ج ٣، ص ١٢٩. قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»؛

تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٨١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٥، ص ٨٨.

ستغدر بك بعدي»،^١ وكذا الإمام الحسن عليه السلام، حيث خذلته الأمة، حتى تمكن معاوية من السلطة ودسّ إليه السمّ فقتل شهيداً مظلوماً.

وأما الإمام الحسين عليه السلام فأمره ممّا لا يخفى حيث خذلته الأمة وأصحابه السبعين نفرأ، حتى قتلوهم، وسوا نساءهم وذرايهم، وحملوهم إلى طاغية عصره يزيد بن معاوية، وأما بقية الأئمة عليهم السلام، فلا يخفى ما عانوه من جرأء الظلم، والتضييق عليهم، وزجّهم في السجون من قبل السلطات الحاكمة، فكانوا ما بين مسموم وسجين و... .

وعلى الرغم من كل المحاولات التي استهدفت طمس معالمهم، وإخفاء حقيقتهم ودورهم، إلا أنهم عليهم السلام مارسوا دورهم على أكمل وجه، وحافظوا على الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بتربية أمة صالحة على العكس من الحكومات الظالمة آنذاك، التي اكتفت برفع شعار الإسلام؛ لتمرير مخططاتها وأهدافها.

صفاتهم عليهم السلام

ما رواه أبو نعيم في حليته، روى بإسناده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمّة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طيبي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي».^٢

قال أبو نعيم - تعقياً على ذلك - «فالمحققون بموالاته العترة الطيّبة، هم الذّبل الشفاه، المفترشوا الجباه، الأذلاء في نفوسهم الفئاة، المفارقون لمؤثري

١. المستدرک، ج ٣، ص ١٤٢، ١٤٣، قال: «صحيح»؛ البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٤؛ دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٤٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤٤٧ و ٤٤٨؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٧.

٢. كنز العمال، ج ١٢، ص ١٠٤.

الدنيا من الطغاة، هم الذين خلعوا الراحات، وزهدوا في لذيد الشهوات، أنواع الأطمعة وألوان الأشربة، فدرجوا على منهاج المرسلين والأولياء من الصديقين، ورفضوا الزائل الغاني، ورجعوا في الزائد الباقي، في جوار المنعم المفضل، ومولى الأيادي والنوال»^١.

١. ابن الدمشقي، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ص ٢٣٧. يقول هذا هو الظاهر المذكور في حلية الأولياء، ج ١، ص ٨٧، وفي مخطوطة جواهر المطالب: «الفارقون لمؤثر الدنيا من الطعام...» هذه الأوصاف التي ذكرها أبو نعيم الحافظ لأمر المؤمنين عليهم السلام مأخوذة من أحاديث كثيرة مذكورة في مصادر عديدة من حفاظ الحديث والتاريخ وأجمعها لجمع الشتات؛ كتاب مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان؛ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني؛ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر؛ والفقرتان الأخيرتان إشارة إلى ما رواه جماعة منهم ابن إسحاق؛ وأحمد بن حنبل وابن جرير؛ واليهقي في دلائل النبوة ٨/٦٨ من نسخة قيمة استنسخت بعد وفاة البيهقي بتسعة سنوات، وفي ط ١، ج ٣، ص ٣٩٩، ورواه عنه وعن غيره الحافظ ابن عساكر في الحديث ٤٩٢، من تاريخ دمشق؛ ج ١، ص ٤١٨ ط ٢. وإليك لفظ أبي نعيم في ترجمة أمير المؤمنين من كتاب حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٨، قال: حدثنا أبو بكر ابن خلاد، حدثنا أحمد بن علي الخزاز، حدثنا عبد الرحمان بن حفص الطنافسي حدثنا زياد بن عبد الله، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمان بن معمر عن سليمان - يعني ابن محمد بن كعب بن عجرة - عن عمته زينب - وكانت عند أبي سعيد - عن أبي سعيد الخدري قال: شكى الناس علياً فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فقال: «يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخيشن في ذات الله عز وجل»؛ ورواه الذهبي مرسلًا عن أبي سعيد الخدري كما في أواسط فضائل علي عليه السلام من كتاب تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٤٦، ط بيروت، ثم قال: رواه سعد بن إسحاق، وابن عمه سليمان بن محمد [بن كعب بن عجرة] أبو كعب، عن عمتهما [زينب بنت كعب بن عجرة - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد...]. والفقرة الأخيرة إشارة إلى ما رواه الطبراني في مسند كعب بن عجرة من كتاب المعجم الكبير، ج ١٩، ص ١٤٨، ط بغداد، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا سفيان بن بشر الكوفي حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن يزيد بن أبي زياد: عن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [أها الناس] لا تشكوا علياً [ظ] فإنه كان ممسوساً في ذات الله عز وجل. هذا هو الصواب، وكان في وكان في أصلي: لا تسبوا علياً... وأشار في هامشه أن الحديث رواه الطبراني أيضاً في المعجم الأوسط. ولكن لم يتسر لي مراجعته. أنظر: جواهر المطالب، ابن الدمشقي، ج ١، هامش ص ٣٧.

يصفهم عبدالله بن عمر بن الخطاب بـ «أهل بيت لا يقاس بهم»،^١ وقدّمهم رسول الله ﷺ، في حديث الثقلين، وغيرهم من الأحاديث الشريفة.

ونبتدئهم بالإمام علي عليه السلام: فقد روي أن معاوية، قال لضرار الصدائي: صف لي علياً. قال: اعفني قال: لتصفه. فقال إذ لا بد من وصفه فـ [إنه]: قد كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا ناديناه ويعطينا إذا سألناه ويبين لنا إذا استبيناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له واجلالاً [كان] يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغابت نجومه؟ قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري أإلي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات قد طلقتك قد طلقتك طلاقاً؟ لا رجعة فيه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكا معاوية وقال: رحم الله أبا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها فهي لا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها أخرجها الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة.^٢

١. قال ابن عمر: إنا إذا عدنا قلنا: أبو بكر وعمر، وعثمان. فقال له رجل: يا [أ] با عبد الرحمان فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته، إن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ فباطمة مع رسول الله في درجته وعلي معها. أنظر: شواهد التنزيل، الحسكاني، ج ٢، ص ٢٧١.

٢. ابن الجوزي، صفوة الصفوة ج ١، ص ٣١٥؛ كما أخرجها بنفس السند في فضائل علي عليه السلام من كتاب التبصرة ص ٤٤٤.

وعن الحسن البصري وقد سئل عن علي عليه السلام [ق] قال: «كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وأفضلها وأسبقها وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن بالثؤمة عن أمر الله عز وجل، ولا بالملومة عن دين الله عز وجل، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمها ففاز منه رياض موقنة ذاك والله علي بن أبي طالب»^١ أخرجه القلعي.

وقال فيه أبو نعيم: «وهو سيد القوم محب المشهود، ومحبوب المعبود، وباب مدينة العلم والحكم والعلوم ورأس المخاطبات ومستنبط الإشارات وآية المهتدين ونور المطيعين وولي المتقين وإمام العادلين أقدمهم إجابة وإيماناً وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً وأعدلهم حكماً وأغزرهم علماً علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قدوة المتقين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوازم علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤل، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقى من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودمغ المارقين، الأبخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله»^٢.

وقال بعض واصفيه: «يا علي علوت بنسبك وسموت بحسبك أول

١. الكلام من مشاهير كلم الحسن البصري رواه عنه، جماعة كثيرة، بعضهم في تعليق الحديث (١٢٧٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٢٥٢، ط ٢. وهذا الكلام عن أحمد وإسماعيل بن إسحاق القاضي رواه جماعة من حفاظ القوم، ذكرنا كثيراً منهم في تعليق الحديث ١١١٧، من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٨٣، ط ٢. وكلام أحمد ومتابعوه قياساته معه، فليراجع المنصفون إلى ما حفظه الله تعالى من التلف والضياع، من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، فإن كثيراً منها متواتر، وغير المتواتر منها أيضاً أرجح من حيث السند مما رواه القوم في شأن غيره من الصحابة. أنظر: جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن الدمشقي، هامش: ٢٣٦.

٢. موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والأدب، ص ٤٠٨.

دخولك إلى الوجود وعرفت المعبود وفهمت المقصود فبادرت بالسجود وعدت عن الجحود سبق في القدم أنك من خواص الخدم من أول القدم فانتهت للخدمة ولم تتم فلذلك لم تذكر بعبادة الوثن بل [نويت] من بطن أمك لمبايعة ابن عمك ومن صدق محبتك لمشاهدة ربك؟ تعرف إليك فعرفته وأولاك معروفه فشكرته حبيب لا يدرك بالحواس؟ ولا يوصف بالقياس ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير»^١.

عن عائشة وابن العاص أنهما سألا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ فقال: أبو بكر. قالوا: ثم من؟ قال عمر. فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله فما بال علي؟ فقال له النبي ﷺ: ما ظننت أن أحدا يسأل عن نفسه. أقول: مراده أن من البديهيات الأولية أن نفس الانسان أحب إليه من كل أحد فلا ينبغي لذي شعور أن يسأل عنها، والذي يحتاج إلى السؤال عنه هو غير النفس مما هو مباين لها، فهذا السؤال ليس في محله.^٢

عن ابن أبي ليلى، عن الحسن بن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «ادعوا لي سيد العرب». يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب، فقال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه. فقال لهم: «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «هذا علي فأحبه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل»^٣.

رواه أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة نحوه في السؤدد مختصراً.

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ يا أنس اسكب لي وضوءاً. ثم قام

١. جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٢٣٩.

٢. شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٧٢.

٣. المستدرک، ج ٣، ص ١٢٤.

فصلّى ركعتين. ثم قال: «يا أنس من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين».

قال أنس: قلت: اللهم أجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء علي فقال: من هنا يا أنس، فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه. قال علي: يا رسول الله ﷺ لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل، قال: «وما يعنني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه.

قال الذهبي: فولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه نُحِبُّه وتولاه... وإبناه الحسن والحسين فسبطا رسول الله ﷺ وسيدا شباب أهل الجنة، لو استُخلفا لكانا أهلاً لذلك.^١

وهذا من غيظ من فيض نغترفه من مهمل النبوة، بوصف يعسوب الخلفاء أمير المؤمنين ﷺ.

وأما أهل بيته ﷺ فيقول عنهم أمير المؤمنين ﷺ فيقول فيهم: «هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وهمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماح ورواية، فإن رواية العلم كثير، ووعاته قليل».^٢

وقال الإمام علي فيهم: «فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرهم في غير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى

١. الذهبي، سير أعلام، ج ١٣، ص ١٢٠.

٢. الكافي، ج ٨، ص ٣٩١.

منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله، سبحانه وتعالى إلى محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب فيها أمناه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو من إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى. سراج لمع ضوءه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته المقصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله الله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم.^١

وقال الإمام علي عليه السلام: «أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتهلكوا».^٢

وقال الإمام علي عليه السلام: «ألا أن مثل آل محمد ﷺ، كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون».^٣

وقال الإمام علي عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحررهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى. ثم قال: إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم».^٤

١. نهج الحق وكشف الصدق، هامش، ص ١٤٠.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٧٦.

٣. الفضائل، ص ١٣٤.

٤. دلالات الإمامة، ص ٢١.

وقد وصفهم علماء أهل السنة فقال: الذهبي في ترجمة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «وكان له جلاله عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه، وكمال عقله»^١.
 وعن يحيى ابن سعيد إنه قال: «هو أفضل هاشمي رأته في المدينة»^٢، وقصيدة الفرزدق في حقه معروفة ومشهورة.^٣
 وقال في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانه، وكان أهلاً للخلافة»^٤.
 وقال في ترجمة الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مناقب جعفر كثيرة، وكان يصلح للخلافة، لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه رضي الله عنه»^٥.
 قال أبو حنيفة: «ما رأيت أققه من جعفر بن محمد»^٦، وقد حضر عنده هو ومالك بن أنس وغيرهما من أئمة أهل السنة، وفي مختصر التحفة الاثنا عشرية عن أبي حنيفة أنه قال: «لولا الستتان لهلك النعمان»^٧، يعني الستين اللتين حضر فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام، وقال ابن حبان: «من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً».
 وقال في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون الرشيد»^٨.

-
١. سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٩٨. وذكر أهليته للخلافة أيضاً في ج ١٣، ص ١٢٠.
 ٢. فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ج ٣، ص ٤١٥.
 ٣. ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ١٧٨.
 ٤. المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠٢. وكذلك في ج ١٣، ص ١٢٠.
 ٥. تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات سنة ١٤١ - ١٦٠هـ، ص ٩٣، سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ١٢٠.
 ٦. سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٥٧.
 ٧. مختصر التحفة الاثنا عشرية، ٩.
 ٨. سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ١٢٠.

وقال ابن حجر المكي في الصواعق: «كان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم»،^١ قالوا: «وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله»^٢ - أي في حياته وبعد حياته - وقد ذكروا له كرامات عجيبة، كفضيَّته مع شقيق البلخي التي ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة.^٣ وقال في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «وقد كان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة»^٤.

وذكروا إنّه كان يجلس في المسجد النبوي ويفتي الناس وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، لاحظوا هذه الكلمة في تهذيب التهذيب وفي المنتظم لابن الجوزي وغيرهما من الكتب،^٥ وقد رووا أنّ من تلامذته: أحمد بن حنبل كما في سير أعلام النبلاء،^٦ وقال الذهبي عن الإمام الرضا عليه السلام: «كان سيّد بني هاشم في زمانه وأجلّهم وأنبأهم وكان المأمون يعظّمه ويخضع له»،^٧ وقال ابن حجر: قال الحاكم: سمعت أبا بكر بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: «خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون، خرجنا إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه - أي تعظيم ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا»^٨.

١. الصواعق المحرقة: ص ٣٠٧.

٢. المصدر السابق.

٣. صفوة الصفوة، ج ٢، ص ١٨٥.

٤. المصدر السابق، ج ٩، ص ٣٩٢.

٥. تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٣٩؛ المنتظم، ج ١٠، ص ١١٩ و ١٢٠.

٦. سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٣٨٨.

٧. تاريخ الاسلام، ٢٠١ - ٢١٠ - ٢٧٠.

٨. تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٣٩.

وأما الإمام الجواد عليه السلام: فقال عنه الذهبي: «من سادات أهل بيت النبوة، وكذا قال الصفدي»^١ وفي تاريخ الخطيب ما يفيد: «أنه كان يرجع إليه - أي إلى الإمام الجواد. في معاني الأخبار وحقائق الأحكام»^٢.

وأما الإمام الهادي عليه السلام: قال الخطيب: «أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد، ثم إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام فيها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذا عرف بالعسكري»^٣، وقال الذهبي: «كان المتوكل فيه نصب وانحراف»^٤، وقد شهد أعلام أهل السنة بفقهِ الإمام الهادي وعبادته وزهده، قال اليافعي: «كان الإمام علي الهادي متعبداً فقيهاً إماماً»^٥، وقال ابن كثير: «كان عابداً زاهداً»^٦ وكان سلام الله عليه أعلم علماء عصره، وقد ظهرت منزلته العلميّة في قضية أنفقت للمتوكل عجز العلماء عن إعطاء الرأي الصحيح فيها، وكان الرأي في تلك القضية للإمام عليه السلام، ذكر القضية الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.^٧

كان أكثر عمره تحت النظر، وكان الناس ممنوعين من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحكام دون أن تظهر علوم هذا الإمام عليه السلام للأمة، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه كرامات، ونقلت عنه روايات كثيرة، وبإمكان القارئ الكريم الرجوع إلى كتاب حلية الأولياء وإلى لسان الميزان^٨ وإلى الفصول

١. تاريخ الاسلام، ص ٢١١ - ٢٢٠ و ٣٨٥.

٢. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٣، ص ٥٤.

٣. المصدر السابق، ج ١٢، ص ٥٦.

٤. سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٤٣٥؛ الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥٥.

٥. مرآة الجنان، ج ٢، ص ١١٩.

٦. البداية والنهاية، ج ٦، الجزء ١٥/١١.

٧. تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٦ و ٥٧.

٨. لسان الميزان، ج ١، ص ٢٠٩.

المهمة في معرفة الأئمة^١ وإلى الصواعق المحرقة^٢ وإلى نور الأبصار^٣ وإلى روض الرياحين لليافعي^٤ وإلى جامع كرامات الأولياء للنبهاني،^٥ وغير هذه الكتب. وأما الإمام المهدي^٦ فسوف نتحدث عنه في خاتمة البحث. هؤلاء هم الأئمة الاثني عشر التي دلت عليهم النصوص، ونحن نعتقد أن مسألة الإيمان بهم هو من ضرورات المذهب.

قال ابن تيمية في ضمن رده على من قال بإمامة الأئمة الاثني عشر دون غيرهم لما امتازوا به من الفضائل التي لم يحزها غيرهم: «إن تلك الفضائل غايتها أن يكون صاحبها أهلاً أن تُعقد له الإمامة، لكنّه لا يصير إماماً بمجرد كونه أهلاً، كما أنّه لا يصير الرجل قاضياً بمجرد كونه أهلاً لذلك».

ثم قال: إن أهلية الإمامة ثابتة لآخرين كتبوتها لهؤلاء، وهم أهل أن يتولوا الإمامة، فلا موجب للتخصيص، ولم يصيروا بذلك أئمة».^٧ وكلامه واضح في الاعتراف بأهلية هؤلاء الأئمة الاثنا عشر^٨ للخلافة، ولو كان بوسعه إنكار أهليتهم للخلافة لأنكرها كما أنكر كثيراً من الأحاديث الصحيحة في كتابه منهاج السنة.

١. الفصول المهمة، ٢٩٠ - ٢٨٤.

٢. الصواعق المحرقة، ٣١٤.

٣. نور الأبصار، ١٨٥ - ١٨٣.

٤. روض الرياحين، وعنه جواهر العقدين، ج ٢، ص ٤٣١.

٥. جامع كرامات الأولياء، ج ٢، ص ١٨.

٦. منهاج السنة النبوية^٩، ج ٤، ص ٢١٣. قول ابن تيمية هذا يدل على أنه لم يكن في وسعه أن يجحد فضل أئمة أهل البيت وأهليتهم للإمامة، ولو كان ذلك في وسعه لأنكر ما وسعه الإنكار، لأنه كان في مقام المناظرة مع خصمه لا في مقام المجاملة. وتظهيره الإمام بالقاضي مغالطة واضحة، والصحيح أن ينظر بالقاضي المنصوب من قبل النبي^{١٠}، فإنه يكون قاضياً وإن جحدته كثير من الناس، ومع نص النبي^{١١} على خلافتهم لا يضرهم من خالفهم ولا من ناوهم. وقوله: (فلا موجب للتخصيص) غير صحيح، لأن التخصيص حاصل بالنصوص الصحيحة الآمرة بالتمسك بأهل البيت دون غيرهم، فلا سبيل للعدول عنهم إلى غيرهم.

هذا ما قصرت عنه قدرتنا في البحث والتقصي من إقرار علماء أهل السنة بأهلية الأئمة عليهم السلام، ولعل الباحث المتبّع يجد المزيد، إلا أن فيما ذكرناه كفاية، فإن علماءهم مع إقرارهم بأهلية أئمة أهل البيت عليهم السلام للخلافة لم يتفقوا على إدخال الخلفاء الثلاثة الأوائل في الخلفاء الاثني عشر، فضلاً في إثبات أهليتهم وأهلية غيرهم بحس مدّعاهم، وهذا دليل واضح على أن كل ما قالوه لصرف هذه الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إنّما كان ظناً وتخرباً لا يغني من الحق شيئاً.

بشائر الأئمة الاثنا عشر في التوراة

البشارة التي جاءت في سفر التكوين تدل على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام «وأما إسماعيل، فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه، وأثمره، وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر بلداً، وأجعله أمة كبيرة»^١

أما في سفر إشعيا، النبي الذي عاش في مدينة القدس في القسم الثاني من القرن الثامن قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام فقد أخبر فيه عن الوقت الذي سينعم العالم فيه بالسّلام، وعن مجيئ رجل يتحدر من سلالة النبي داود عليه السلام الذي سيكون الملك المثالي.^٢ فقال: «ويخرج قضيب من جذع يسّي، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرّب، ولذته تكون في مخافة الرّب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض، ويكون البرّ منطقة مدنية، والأمانة منطقة حقوية... ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسّي القائم راية للشعوب. إياه تطلب الأمم، ويكون محله مجدداً»^٣.

١. سفر التكوين، الأصحاح، ص ٢٠-١٧.

2. Good News Bible: Isaiah; P665.

٣. إشعيا، الأصحاح، ١١: ١٠-١١.

إن كل هذه البشارات والمؤشرات تدفع بنا إلى اليقين بالقول: إن كلمة يسِّي، تعني «يسن» وهي من أشياء النبي ﷺ فبالترجمة العربية للتوراة، لاتعطي تفسيراً لهذه الكلمة، أما الترجمة الإنجليزية، فجاء فيها: «أن ملكاً جديداً سوف يخرج من نسل داود» ﷺ. ' وإنما لا نستبعد في كون: القضيبي المشار إليه أعلاه في النص، هو الإمام المهدي ﷺ والذي يقوي ذلك: ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «المهدي ﷺ من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها قسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً».^٢

ومما يؤكد هذا الرأي، ويعضده، ما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي: «ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعي أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب...وعلى رأسه تيجان كثيرة...ومن فمه يخرج سيف ماض، لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعضاً من حديد».^٣

ومن الجدير بالذكر أن صفة الصادق والأمين، هما من صفات النبي ﷺ قبل وبعد البعثة، وقد أجمع على ذلك كتب السير والتواريخ، كما أنه كان يمثل العدل الإلهي، وهذه الصفات قد تجلّت في ولده الإمام المهدي ﷺ لأنها لا تصلح إلا له.

كما أن هناك بشارات ذكرتها التوراة تنص على ما عهد به النبي موسى ﷺ لبني إسرائيل، والتي ذكرت اثنا عشر خليفة على لسان إبراهيم ﷺ عندما بشره الله بإسماعيل ﷺ، كما جاء في رواية البخاري كتاب الأحكام - عن جابر ابن سمرة أن النبي ﷺ قال: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش».

1. Good News Bible: Isaiah; p.665.

٢. أعلام الوري، ٣٩٩.

٣. رؤيا يوحنا اللاهوتي، العهد الجديد، الأصحاح، ١١، ١٦.

وأشير إلى مضمون هذا الحديث في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي من الكتاب المقدس: الإصحاح الثاني عشر بقوله: «وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسريلة بالشمس والقمر تحت رجلها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً... ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضى من حديد». وعلق عليه الأستاذ سعيد أيوب في كتابه «المسيح الدجال: قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى»: قالوا في التفسير: «إنها امرأة فاضلة... وقور... ويأتي النسل من هذه المرأة»^١.

ومكانة أولاد فاطمة عليها السلام من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله معروفة، والإئمة الاثني عشر من ولدها مع التأكيد على خصوصية الإمام المهدي عليه السلام، فهو السيف الماضي الذي يخرج من فمه لكي يضرب به الأمم. وهو القضيب الذي يخرج من جذع يسى كما جاء من قبل في سفر إشعيا، وهذا الرأي له شاهد وسند تاريخي، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في ائمتنا، فنحن أنوار السماء، وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة وغاية النور، ومصدر الأمور»^٢.

ثم يتحدث عن القيادات التي ستخرج من هذه العاصمة «بحرسها اثنا عشر ملاكاً، ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة كتبت عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر»^٣.

وفي حديث: «اثنا عشر، عدة نقباء بني إسرائيل» كما قال سفر الرؤيا، فإنه ربط عدد نقباء المدينة الجديدة بعدد نقباء بني إسرائيل، ومن هؤلاء سيكون

١. مع رجال الفكر في القاهرة، ج ١، ص ١٧٣.

٢. مروج الذهب، ج ١، ص ٤٣.

٣. المصدر السابق، ص ٩١.

المهدي المنتظر عليه السلام كما ذكر ابن كثير في تفسير سورة النور، وقال: «ومنهم المهدي عليه السلام الذي اسمه يطابق اسم النبي صلى الله عليه وآله، وقال: «إن في الحديث دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة».

هذا وقد أشار أبو بكر الكرجكي في كتابه الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار على مطلب يدل على أن البشارة المذكورة قد وردت مبتورة في كتب التوراة الدارجة بين الناس، ثم ينقل عبارة كاملة من بعض نسخ التوراة التي كانت عند اليونانيين والتي تدفع بعض الشبهات الوهمية.^١

قال ابن كثير: وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: «أن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً» وفي رواية أخرى: «لقد سمعت دعاءك بشأن إسماعيل، إنني سأبارك فيه وأنميه واجعله مثمراً، وسيكون أباً لاثني عشر أميراً [إماماً كما في النسخة العبرية] وسأجعل منه أمة عظيمة».^٢

ومن الواضح من هذا النص التوراتي الموافق لما جاء في الكتاب والسنة ان الأمة العظيمة هم الأتباع الحقيقيون لرسالة الإسلام كما يظهر جلياً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^٣

وهو المراد من وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وأن لم تتوال أيامهم، ويؤيده ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير من طريق أبي بحر، أن أبا الجلد حدثه أنه لا تهلك هذه الأمة

١. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٥٦. باب ذكر الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين كلهم

من قريش.

٢. التوراة (نقلًا عن نسخة بالإنجليزية)؛ سفر التكوين، ١٧: ٢٠.

٣. آل عمران: ٦٨.

حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلا من أهل بيت محمد ﷺ، يعيش أحدهما أربعين سنة، والآخر ثلاثين سنة. وعلى هذا فالمراد بقوله: (ثم يكون الهرج) أي الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضي الدنيا.

وقال: وقال شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية: «وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا. وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود، فظنوا أنهم، الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم»^١.

بيد أن ابن تيمية لا يريد أن يفهم هذه البشارة الكبرى التي أخبر بها الكتب السماوية السابقة والتي وردت على لسان النبي ﷺ بسبب انحرافه عن خط أهل البيت ﷺ وتعصبه الأعمى لأفكاره وعقائده.

وكيف تستنى لأبن تيمية أن يفهم من الرواية الاثني عشر بتفرقهم مع أن مسلم وأحمد وأبو داود والحاكم، ذكروا هذا المضمون عن جابر بن سمرة، وأبو جحيفة، «أنه لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنا عشر خليفة».

وكلمة لا يزال تدل على الاتصال المستمر فيما بينهم من دون تفرقة، فكيف يوجه هذه الأحاديث الدالة بـ«أن لكل زمان إمام»^٢ «ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^٣ ألا يدل هذا الحديث على الاتصال والاستمرارية على طول الزمان؟ وكيف له أن يوجه حديث الثقلين الذي يصرح بعدم افتراق أهل البيت عن القرآن، والأئمة الاثني عشر من أهل البيت ﷺ.

١. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٨١.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٩.

٣. الصدوق، ص ٤٠٩.

والغريب من ابن كثير كيف رجّح قول أبي الجلد بكونه ينظر في كتب أهل الكتاب واستدل في هذه المسألة بحديث مذكور في التوراة، مع أننا لا نحتاج لإثبات مسألة مهمة كهذه بتوراة أو إنجيل محرفين، وعندنا أحاديث النبي ﷺ التي تكفلت ببيان هذه المسألة وغيرها.

وبعد هذا التصريح الواضح، لا يبقى أمام الإنسان الناشد للحقيقة الساعي إليها أن يحكم عقله، وإلا يبقى في حيرته وتخبّطه وهو يصغي لمغالطات ابن تيمية في توجيهه لهذه الروايات المباركة وتطبيقها على فساق بني أمية وفجارها بل كفّارها أمثال يزيد، والوليد بن عبد الملك، وسائر ظلمة بن أمية،^١ والحال أنهم لم يكونوا اثني عشر فرداً ولم يكونوا مستحقين وصالحين للإمامة.

قال ابن كثير: والبيشارة المذكورة أعلاه في سفر التكوين،^٢ من التوراة المتداولة في عصرنا، وقد جاءت هذه البيشارة في الأصل العبري كالآتي: جاء في سفر التكوين قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام ما نصه بالعبرية: «في ليشماعيل بيرختي أوتوفي هفرتي أوتو في هربتي بمئود مؤودشنيم عسار نسيثيم يوليد في نتيف لكوي كدول»،^٣ وتعني حرفياً: «وإسماعيل أباركه، وأثمره، وأكثره جداً جداً، اثنا عشر إماماً يولد، وأجعله أمة كبيرة». أشارت هذه الفقرة إلى أن المباركة، والأثمار، والتكثير إنما يكون في صلب إسماعيل عليه السلام و«نسيثيم عسار» تعني «إثنا عشر»، ولفظة «عسار» تأتي في «العدد التركيبي إذا كان المعدود مذكراً»،^٤ والمعدود هنا «نسيثيم» وهو مذكر وبصيغة الجمع لإضافة

١. لقد وردت دلالة آية التطهير على عصمة أهل البيت عليه السلام.

٢. معالم المدرستين، ج ١، ص ٣٣٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢١٣.

٤. قواعد اللغة العبرية، ص ٦٨ و ٦٩.

ال«يم» في آخر الاسم، والمفرد «ناسي» وتعني: إمام، زعيم، رئيس. وأما قول «الرّب» لإبراهيم عليه السلام في الفقرة نفسها أيضاً: «في نتيف كوي كدول» نلاحظ أنّ «في نتيف» مكونة من حرف العطف «فيج»، والفعل «ناتن» بمعنى: «أجعل»، أذهب»، والضمير «يف» في آخر الفعل «تيف» يعود على إسماعيل عليه السلام، أي «وأجعله»، وأما كلمة «كوي» فتعني: «أمة، شعب»، و«كدول» تعني: «كبير، عظيم»، فتصبح «وأجعله أمة كبيرة».

فيتضح من هذه الفقرة أنّ التكثير والمباركة إنّما هما في صلب إسماعيل عليه السلام، ممّا يجعل القصد واضحاً في الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام باعتبارهم امتداداً لنسل إسماعيل عليه السلام، ذلك لأنّ الله تعالى أمر إبراهيم بالخروج من بلاد «نمرود» إلى الشام، فخرج ومعه امرأته «سارة» و«لوط»، مهاجرين إلى حيث أمرهم الله تعالى فنزلوا أرض فلسطين.

ووسع الله تعالى على إبراهيم عليه السلام في كثرة المال، فقال: «رّب ما أصنع بالمال ولا ولد لي»، فأوحى الله تعالى إليه: «إني مكثر ولدك حتّى يكونوا عدد النجوم». وكانت «هاجر» جارية لسارة، فوهبتها لإبراهيم عليه السلام، فحملت منه، وولدت له إسماعيل عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام يومئذ ابن «ست وثمانين سنة»^٢، والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة من خلال توجه إبراهيم عليه السلام بالدعاء إلى الله تعالى: «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ النَّسْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ»^٣، فالآية الكريمة تؤكد أن إبراهيم عليه السلام قد أسكن بعضاً من ذريته وهو إسماعيل عليه السلام ومن ولد منه في مكة ودعا الله تعالى أن يجعل في ذريته

١. المصدر السابق، ٨٤.

٢. البقوي، ج ١، ص ٢٤ و ٢٥.

٣. إبراهيم: ٣٧.

الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب الله لدعوته بأن جعل في ذريته محمدًا ﷺ واثني عشر إماماً من بعده. وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا»^١.

وجاء في كتاب دانيال، الإصحاح الثاني، ص ١٠٨١، عدد ٤٤ ما نصه: «يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد».

أي بتبشير النبي دانيال بالمملكة التي يقيمها إله السماوات وأنها لن تنقرض أبداً، وهي مملكة الإسلام وشريعته الخالدة، وهي التي لن تنقرض حتى تقوم القيامة: ﴿...فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ...﴾^٢.

وقوله: «وملكها لا يترك لشعب آخر» إشارة إلى نبينا الذي لا نبي بعده ولا أمة بعد أمته، وفي هذا القول إشارة إلى بقاء حكم الإسلام وظهوره على الدين كله، كما صرحت بذلك الآية وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^٣. لذا أخبر بفناء الممالك وثبوت هذه المملكة الحققة إلى الأبد، وإلى قيام المصلح العام الذي يفني كل الممالك ويقيم تلك المملكة الإلهية الحققة وهو الحجة المهدي عليه السلام الثاني عشر من خلفائه صلوات الله عليهم.

وجاء في كتاب دانيال أيضاً، في الإصحاح السابع منه، بعد ذكر خراب ممالك الأرض، في العدد ١٣، ص ١٠٩١، ما نصه: «كنت أرى في رؤيا الليل،

١. نقلنا ما ورد في الأصل العبري من التوراة والتعليق عليها من مقال للأستاذ أحمد الواسطي في

مجلة التوحيد، إصدار منظمة الإعلام الإسلامي في طهران العدد ٥٤، ص ١٢٧ و ١٢٨.

٢. الرعد: ١٧.

٣. التوبة: ٣٣.

وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوياً لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض».

وجاء في آخر الكتاب، الإصحاح الثاني عشر منه، ما لفظه: «طوبى لمن ينتظر».

وهذه إشارات واضحة التعبير في ذكر المملكة الأبدية، وأنها تكون لأبن الإنسان، والبشارة لمن ينتظرها.

والمقصود من ابن الإنسان إمامنا محمد ﷺ وأما سميه ولده المهدي الذي يعيد مملكة الإسلام الحققة، ويملاً كل الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة بعد أن يعطى سلطاناً ومجداً وملكوياً أبدياً لن يزول ولن ينقرض إلى يوم القيامة.

وهذا نظير ما جاء في الكتاب والسنة من قيام المصلح العظيم ومن معه من المؤمنين بعد نبي الإسلام لإقامة دولة الحق. قال تعالى في القرآن المجيد: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^١

وجاء مضمون الآية القرآنية في مزامير داود، المزمور السابع والثلاثون، حيث يبشر بهلاك الأشرار ونجاة الأبرار وأنهم يرثون الأرض إلى الأبد، وهذا نص عبارته في ص ٧٢٨: «الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد».

وفي نص ٧٢٩: «أما الأشرار فيبادون جميعاً عقب الأشرار ينقطع»، «أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق»، «ويعينهم الرب وينجيهم وينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتسبوا به».

بشارة إدريس النبي ﷺ بالأشباح الخمسة

يقول إدريس النبي ﷺ في كتابه، 'حاكياً عن آدم ﷺ: «...أنه لما خلقني ربي بيده ونفخ من روحه جلست ناظراً إلى عرش ربي - فإذا بأنوار خمسة في غاية العز والجلال، والبهاء والكمال، - وقد أغرقتني وأولعتني بوارق أنوارهم!

قلت: رب! من هؤلاء؟

قال: هم أشرف خلائقي، وأبواب رحمتي، والوسائط بيني وبين خلقي.

إنني لهو يوه انا لبرين وارخ لا الشمائي ولا آل آرعا ولا البرس ولا الكيهن ولا الشمس ولا السّعر «الأصل السرياني» أي لولاهم لما خلقتك، ولا السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار ولا الشمس ولا القمر.

قلت: يا رب! ما أسماؤهم؟ قال: أنظر إلى العرش حيث الأنوار القادسة فنظرت وإذا كتاب من نور.

بارقليطا - ايليا - طيطة - شبر - شير - هليلوه لت آله شوق مني

محمد ﷺ انوى ذالة لكّله عالم «الأصل السرياني».

١. البشارات والمقارنات لمؤلفه الدكتور البارح الشيخ محمد الصادق ج ١، ص ٤٦٣، وينقلها الصادق عن كتاب إدريس النبي ﷺ المطبوع في لندن باللغة السريانية سنة ١٨٩٥م في ص ٥١٤ و ٥١٥ وقد نقلها باللغة العربية إلا نصين ذكرهما بالسريانية كما في الأصل وعربهما. هذا وقد اتصلت شخصياً بالشيخ الصادق وسألته عن المصدر المذكور فقال: إنني نقلت عنه بواسطة كتاب (أنيس الأعلام) ج ٢ لمولى محمد صادق فخر الإسلام، وهو ينقل عن كتاب إدريس النبي ﷺ المطبوع في لندن باللغة السريانية وإنه عين الصحيفة المنقولة عنها هذه البشارة.

وأن فخر الإسلام كان من كبار علماء المسيحية ولكنه استبصر وأسلم وحسن إسلامه، وأخذ يؤلف في الرد على المسيحيين ومنها كتاب (أنيس الأعلام) وقد ذكر هو في مقدمة الكتاب سبب إسلامه وكيفيته بصورة مفصلة.

ويقول الشيخ الصادق: إنني ذكرت أن من مصادر كتابي (البشارات والمقارنات) كتاب (أنيس الأعلام).

يعني: محمد ﷺ علي - فاطمة - حسن - حسين - هلولوني وسبحوني يا
 خلانقي فلا إله إلا أنا ومحمد ﷺ رسولي.
 ﴿وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^١

بشائر الله لأنبيائه بنينا ﷺ وأهل بيته ﷺ

تشير بعض الآيات القرآنية الكريمة مع ما ورد في تفسيرها وتأويلها عن النبي
 وأهل بيته ﷺ من طرق عديدة أن الله جل وعلا - كما بشر أنبياءه ورسله
 بخاتمهم محمد ﷺ كذلك بشرهم الله بأهل بيته وأعلن لهم فضلهم وأنهم
 خيرة خلقه^٢، وأخذ عليهم العهد من بعده.

وفي كثير من الأخبار تصريح بأن الأنبياء والمرسلين كانوا إذا ابتلاهم الله عز
 وجل بما ابتلاهم به في الدنيا - والدنيا دار بلاء وامتحان - كانوا يتوسلون بهم إلى
 الله تعالى أن يكشف عنهم ذلك البلاء فيستجيب الله لهم دعاءهم. وقد استفاض

١. مريم: ٥٦ و٥٧. قال شيخنا الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣، ص ٥١٩، واذكر في الكتاب أي
 القرآن إدريس هو جد أب نوح ﷺ واسمه في التوراة اخنوخ، وقيل: أنه سمي إدريس لكثرة
 درسه الكتب، وهو أول من خط بالقلم. وكان خياطاً وأول من خاط الثياب، وقيل: إن الله
 تعالى علمه النجوم، والحساب وعلم الهيئة، وكان ذلك معجزة له. إنه كان صديقاً أي كثير
 التصديق في أمور الدين، وقيل: صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى نبياً أي علياً
 رفع الشأن برسالات الله تعالى ورفعناه مكاناً علياً أي عالياً رفيعاً، وقيل: أنه رفع إلى السماء
 السادسة، عن ابن عباس والضحاك، وقال مجاهد: رفع إدريس كما رفع عيسى وه حي لم
 يموت، وقال آخرون: أنه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وروي ذلك عن أبي
 جعفر ﷺ وقيل: إن معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى: ورفعنا لك ذكرك ولم
 يرد به رفعة المكان عن الحسن، والجائي، وأبي مسلم. ونقل هذا عن الطبرسي شيخنا في
 بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢١٠، باب ٩، بالنص المذكور.

٢. روى الشيخ الجليل أبو الفتح الكراچكي في كتاب كنز الفوائد بسنده عن عبد الأعلى بن
 أعين قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على
 سوانا (بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٩٩).

النقل بذلك من طرق الفريقين ولا سيما من طريق أهل البيت وشيعتهم، وإليك بعض النماذج مما ورد من طرق أهل السنة: قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾^١.

روى كثير من المفسرين والمحدثين من أهل السنة بأسانيدهم عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة أن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء جمع الله بينه وبين الأنبياء وأوحى إليه على لسان ملك من ملائكته أن سلهم يا محمد على ماذا بعثتم؟ فسألهم فقالوا: «بعثنا على شهادة لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب»^٢.

١. الزخرف: ٤٥.

٢. راجع ما ورد في تفسيرها من طرق الشيعة بحار الأنوار، ج ٣٦، الباب ٣٩، في سائر الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٥٧ - ١٥٤ وراجعه أيضاً، ج ١٥، ص ٢٤٧، فإن فيه عن الجارود بن المنذر العبدي عن النبي ﷺ أنه قال للجارود: يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكم. ثم أوحى إلي أن ألتفت عن يمين العرش، فألتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور يصلون، فقال الرب: هؤلاء الحجج لأوليائي وهذا المنتقم من أعدائي. قال الجارود: فقال سلمان: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزرور - الحديث.

روى المجلسي هذا الحديث عن كتاب (مقتضب الأثرى في النص على الأئمة الاثني عشر، لمؤلفه أحمد بن محمد بن عياش، وفي الذيل للناسخ عین رقم الصفحة ٣٧ - ٤٣ من المقتضب. قال: أخرجه أيضاً الكراجكي في كنز الفوائد، ص ٢٥٨ - ٢٥٦، ونقله المجلسي أيضاً عن الكراجكي في باب المعراج، ج ١٨، ص ٢٩٣.

قول: وهو حديث طويل يتضمن بشارة قس بن ساعدة الايادي ونقلنا لك آخر الحديث الذي فيه تفسير النبي ﷺ للآية الكريمة (وأسأل من أرسلنا).

وراجع بحار الأنوار أيضاً، ج ٣٨، ص ٦٢ - ٤١ الباب ٥٨١ ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في الكتب السماوية وما بشر السابقون به وأولاده المعصومين عليهم السلام، حيث ذكر في هذا الباب ثلاثة عشر بشارة بيننا وأهل بيته مما رواه الفريقان، ومنها ما رواه ابن أبي الحديد

روى ذلك الثعلبي في تفسيره ونقله عنه: العلامة النيسابوري في غرائب القرآن ٥٨/٢٥، وهذا نصه قال: وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت علام بعثوا؟ قال: علي ولايتك وولاية علي بن أبي طالب رضى الله عنه» (قال): رواه الثعلبي. ونقله العلامة الحلبي عن ابن عبد البر المالكي.

وخرجه العز المحمّد الحنبلي عن عبد الله بن مسعود (كشف الغمة ٣١٢/١). ورواه جلال الدين السيوطي الشافعي بسنده في ذيل اللالي ص ٦٠، بعين ما تقدم عن الثعلبي.

ورواه العلامة الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في كفاية الطالب الباب الخامس ص ٢٣ بسنده عن عبد الله (يريد عبد الله بن مسعود) قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الله أتاني ملك فقال: «يا محمد وأسأل من أرسلنا من قبلك على ما بعثوا. قال: قلت على ما بعثوا؟ قال: «علي ولايتك وولاية علي بن أبي طالب»». ورواه الحاكم النيسابوري في النوع الرابع والعشرين من معرفة علوم الحديث (المصدر السابق).

ورواه صاحب كتاب المناقب السبعين في الحديث ٤٩ قال ما نصه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسرى بي في ليلة المعراج فاجتمع على الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إلي: سلهم يا محمد بماذا بعثتم فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب». قال رواه الحافظ أبو نعيم (ينابيع المودة الباب ٥٦ ص ٢٣٨).

في شرح النهج، ج ١، ص ٢٨٨ و ٢٨٩ من قصة الراهب وإسلامه على يد أمير المؤمنين وما أخرج له من الكتاب الذي فيه بشارة الله تعالى لعيسى وأمه نبينا ووصيه علي أمير المؤمنين وصفاته، وأن علياً لما قرأ ذلك الكتاب بكى وقال ﷺ الحمد لله الذي لم يكن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

ورواه أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأولياء عن ابن مسعود وأبي هريرة.
ورواه العلامة الحموي الشافعي في فرائد السمطين ص ٦٨ الباب ١٥
بسنده عن ابن عبدالله بن مسعود.

ورواه موفق بن احمد اخطب خوارزم الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه
المناقب في الفصل ١٩ ص ٢٢١ بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول
الله ﷺ: «يا عبدالله آتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
على ما بعثوا؟ قال: قلت على ما بعثوا؟ قال: «على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب».
ورواه الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة ص ٨٢ الباب ١٥، وهذا نصه
قال: موفق بن احمد والحموي وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود
قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل
إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوتاً احمر، فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور،
قم يا محمد فصل إليه، قال النبي: جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفوا فصليت
بهم، فلما سلمت آتاني آت من عند ربي فقال يا محمد ربك يقرئك السلام
ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتهم قبلك. فقلت: معاشر الرسل على ماذا
بعثكم ربي من قبلي؟ فقالت الرسل: «على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب»،
وهو قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ - الآية.

ثم قال صاحب الينابيع أيضاً: رواه الديلمي عن ابن عباس.
ثم روى عن طلحة بن زيد عن جعفر الصادق عن آبائه عن
أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن
يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوص إلى ابن عمك علي
أبته في الكتب السالفة، وكتب فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق
الخلائق وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت موثقتهم لي بالربوبية ولك يا محمد
بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالولاية والوصية».

تحقيق الشيخ المظفر حول الموضوع

ما أفادنا به شيخنا الحجة الشيخ محمد حسن المظفر،^١ موضعاً ومستدلاً بالآية والروايات المصرحة بعبئة الأنبياء على ولاية النبي ﷺ وعلي عليه السلام بما يلي: «ودلاتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة، فأن بعث الرسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي عليه السلام وجعلها محل الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدين الربوبية والنبوة^٢ لا يمكن أن يراد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمد ﷺ، ولا سيما مع عطف الوصية عليها في رواية طلحة فلا يضر حينئذ إطلاق الولاية على معان كثيرة بعد هذه القرينة الصريحة في إرادة الإمامة.

فإن قلت: لم تذكر الآية الكريمة النبوة والإمامة، بل ولا الإرسال بشهادة أن لا إله إلا الله، فإنها قالت: (اجعلنا) ولم تقل أرسلناهم بالشهادة. قلت: السؤال والاستفهام في الآية للتقرير، بمعنى تقرير الرسل عن أمر أستقر عندهم نفيه، وهو جعل الآلهة من دون الرحمن يعبدون، لكن لما كان المناسب لتقرير الرسل بما هم رسل هو تقريرهم عما أرسلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفيه، وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة

١. دلائل الصدق، ج ٢، ص ١٠٩.

٢. قوله: (ودلاتها) أي دلالة الآية الكريمة وهي قوله تعالى: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (الزخرف: ٤٥ - ٤٣). جاء في يتابع المودة (الباب ١٥، ص ٨٢): عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتا من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور، قم، يا محمد فصل إليه. قال النبي ﷺ: جمع الله النبيين ورائي صفا، فضليت بهم، فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك، فقلت: معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾.

بالوحدانية. فصح ما أفادته الروايات من أن المراد بالآية السؤال عما بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية، ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبي ﷺ البتة لم يحسن أن يراد أن يقرهم به خاصة، بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبي إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه، وهو الذي ذكرته الروايات - أعني إرسالهم على نبوته وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وإنما لم تذكره الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل، وهو بعث على الشهادة بالوحدانية، كما أن بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا وإمامة ولينا، لأنهما الداعي إلى السؤال والتقرير مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية لكونه الأصل ولذكر الآية له، فما أعظم قدر نبينا الأطيب وأخيه الأطهر عند الله تبارك وتعالى حتى ميزهما على جميع عباده وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلها ورسالة محمد ﷺ وإمامة علي عليه السلام، وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية فحق لذريتهما أن يفتخروا بما افتخر الشريف الرضي به، وهو قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجتني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

بشائر الله لآدم بنينا وأهل بيته ﷺ وتوسله إلى الله بهم

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، مما جاء في تفسير الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هي دعاؤه وتوسله إلى الله تعالى بالخمس أهل الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ما تاب عليه فاستجاب الله دعاءه وتاب عليه.

جاء هذا مروياً بوضوح في روايات كثيرة ومستفيضة من طرق الفريقين

الشيعه^١ وأهل السنّة، وإليك بعض روايات أهل السنّة في ذلك:
 روى العلامة البيهقي في دلائل النبوة عن عمر بن الخطاب قال آدم:
 «أسألك بحق محمّد وآله إلا غفرت لي. إلى قوله: ولولا هو ما خلقتك».^٢
 وروى العلامة ابن عساكر في كلا مسنديه عن عمر بن الخطاب بعين ما
 تقدم (المصدر السابق) نقلنا هذين الحديثين عن كتاب إحقاق الحق ٧٧/٣.
 وروى العلامة ابن المغازلي في (المناقب - مخطوط) بسنده عن سعيد بن
 جبير، عن عبد الله بن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي
 تلقاها آدم عليه السلام، فقال ﷺ: «سأله بحق محمّد وعلي وفاطمة والحسن
 والحسين، فتاب عليه وغفر له».^٣

وروى أبو الفتح محمّد بن علي التنزلي المولود سنة ٤٨٠هـ في كتابه
 (الخصائص) عن ابن عباس أنّه قال: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه
 عطس فقال: «الحمد لله»، فقال له ربه: «يرحمك ربك»، فلما أسجد له
 الملائكة، قال: «يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟» قال: «نعم ولولاهم
 ما خلقتك». قال: «يا رب فأرنيهم»، فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: أن رفعوا
 الحجب، فلما رفعت إذا آدم، «هذا محمّد نبيّ، وهذان الحسن والحسين ابنا

١. راجع تفسير العياشي، ج ١، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٩٥ نقلاً عن الكافي للكليني؛
 والميزان، ج ١، ص ١٤٩ نقلاً عن الكليني أيضاً؛ وعيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٣٠٦؛ ومعاني
 الأخبار، ص ٤٢ (كما في بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٩٣)؛ وتفسير التبيان، ج ١، ص ١٦٩؛
 ومجمع البيان، ج ١، ص ٨٩؛ وكشف اليقين (بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٧٥)؛ وقصص
 الأنبياء للراوندي (المصدر السابق ١٨١).

هذا وقد ذكر شيخنا المجلسي في بحار الأنوار، ج ١١، مصادر أخرى من مصادرنا في تفسير
 الكلمات في الآية بتوسل آدم عند توبته بالخمس الأظهار، كما ذكر بعض المصادر
 لذلك فيه أيضاً، ج ٤٤، ص ٢٤٥.

٢. دلائل النبوة، ج ١، ص ٢١٥.

٣. روضة الواعظين، ص ٨٤.

علي وولدا نبيي». ثم قال: يا آدم هم ولدك ففرح بذلك، فلما اقترب الخيطنة قال: «يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي»، فغفر الله له. فهذا الذي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...﴾ إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: «اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبّيت علي، فتاب الله عليه».^١

وروى عبدالرحمن الصفوري الشافعي المتوفى سن ٨٨٤ عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...﴾ جاء فيه: «أن آدم لما كان في الجنة رفع رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من نور: أنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ومني الإحسان وهذا الحسين، فقال جبرئيل: يا آدم أحفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليها، فلما هبط آدم (أي من الجنة بعد اقترافه الخطيئة) بكى... ثم دعا بهذه الأسماء، وقال: «يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن أغفر لي وتقبل توبتي».^٢

ورواه العلامة المولى معين الكاشفي عن الصادق أيضاً في «معارج النبوة».^٣ وروى السيوطي في تفسيره أيضاً، عن علي عليه السلام: «سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ...﴾ فقال: «إن الله أهبط آدم بالهند...» إلى أن قال: «ومكث آدم باكياً على خطيئته» حتى بعث إليه جبرئيل، وقال: «يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما

١. كمال الدين وإتمام النعمة، ص ٣٥٩.

٢. نزهة المجالس، ج ٢، ص ١٨٦.

٣. إحقاق الحق، ج ٢، ص ٧٧.

يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلا أنت، عملت سوء وظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فب علي إنك أنت التواب الرحيم فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم^١ المراد من لفظة - هؤلاء - أي محمد وآله.

وروى العلامة السيوطي أيضاً في (جمع الجوامع) في باب جامع الدعاء، قال: روي أن الكلمات التي تلقاها آدم: «اللهم أسألك بحق محمد وآل محمد، تب علي إنك أنت التواب الرحيم»^٢.

وروى الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) نقلاً عن (المناقب) عن المفضل، قال: سألت جعفر الصادق عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾^٣ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت عليّ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا بن رسول، فما يعني بقوله: ﴿...فَأَتَمَّهُنَّ...﴾، قال: يعني أتمهن إلى القائم المهدي عليه السلام اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام^٤.

١. الدر المتثور، ج ١، ص ٦٠.

٢. إحقاق الحق، ج ٣، ص ٧٨.

٣. البقرة: ١٢٤.

٤. ينابيع المودة، ص ٩٧. وروى هذا الحديث شيخنا الصدوق في معاني الأخبار، ص ٤٢، وفي كتابه الخصال في أبواب الخمسة؛ كما في بحار الأنوار، ج ١، ص ١٧٧؛ ورواه الصدوق أيضاً في كمال الدين، ج ٢، ص ٢٨؛ ورواه السيد نعمة الله الجزائري في كتابه النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص ٩١. وتمام الحديث قال المفضل: فقلت: يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٩]، قال يعني الإمامة وجعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

وروى العلامة الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه المتوفى سنة ٦٨٠ في كتابه (در بحر المناقب) ص ٢٦٥ مخطوط، روى الغفاري وحذيفة بن اليمان وأبي هيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذي الشهاداتين وأبي الطفيل وعمرو بن وائلة،^١ بعد أن دخلوا عليه وحدثهم النبي ﷺ عن فضل علي عليه السلام إلى أن قال: «فإني أفضل النبيين، ووصي أفضل الوصيين، وأن آدم لما رأى أسمى وأسم أخي علي وأسم فاطمة والحسن والحسين مكتوباً على ساق العرش بالنور، قال: إلهي خلقت خلقاً وهو أكرم عليك مني؟ قال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ، ولا خلقتك يا آدم. فقال: إلهي وسيدي فبحقهم عليك إلا غفرت لي خطيئتي، فكنا نحن الكلمات التي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ...﴾^٢، ثم قال تعالى: «أبشِرْ يَا آدَمُ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مِنْ ذَرِيَّتِكَ، فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنُ عَلَيْهِ وَسُبْحُهُ وَهَلْلُهُ، وَافْتِخَرُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِنَا، فَهَذَا مِنْ فَضْلِنَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا»^٣.

بشائر الإمام علي بن أبي طالب بقضية الإمام المهدي عليه السلام

إن التبشير بقضية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام قد انطلق من القرآن الكريم وكان مورد اهتمام النبي العظيم ثم الإمام المرتضى علي بن أبي طالب عليه السلام في نصوص تجاوزت المئتين حسب ما ورد عنه فيما نشرته مؤسسة نهج البلاغة.

١. ذكر هذا الحديث شيخنا المجلسي في بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ١٩، نقلاً عن كتاب (الروضة)، وكذلك في (روضة الواعظين) وفيه: أبو الطفيل عامر بن وائلة، ولعله هو الأصح.

٢. البقرة: ٣٧.

٣. إحقاق الحق، ج ٥، ص ١١.

ومن جملة ما أخبر عنه من الملاحم ما قاله عليه السلام: «الا وفي غد. وسيأتي غد بما لا تعرفون - يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها، ويُخرج له الأرض أقاليد كبدها، وتلقي اليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدلُ السيرة، ويُحيي ميّت الكتاب والسنة»^١.

إنها رؤية دقيقة محدّدة مضيئة واضحة المعالم، تتمثل في قيام ثورة عالمية تصحّح وضع العالم الإسلامي بل الإنساني أجمع، وقد قال عليه السلام عن قائدها: «يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي»^٢.

وقال عليه السلام: «يا كميل، ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سرٍ إلا والقائم عليه السلام يختمه... يا كميل، لا بدّ لماضيكم من أوبة، ولا بدّ لنا فيكم من غلبة...»^٣.

بنا يختم الدين كما بنا فُتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤكف الله قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألّف بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك.^٤ ولو قد قام قائمنا؛ لأنزلت السماء قطرها وأخرجت الأرض نباتها، وليذهب الشحناء من قلوب العباد، وأصلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة من العراق إلى الشام لا تضع قدمها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه»^٥.

١. من الخطبة ١٣٨، من نهج البلاغة.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.

٣. بشارة المصطفى، ٣١ - ٢٤.

٤. ملاحم ابن طاووس، ٨٤ و ٨٥.

٥. خصال الصدوق، ج ٢، ص ٤١٨. وموسوعة أحاديث أمير المؤمنين، الجزء الأول ما روى

عنه حول الإمام المهدي عليه السلام.

بشائر الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام

١. بعد أن صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية ودخل عليه الناس ولامه بعضهم على بيعته قال: «...أما علمتم أنه ما منّا من أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإنّ الله يخفي ولادته ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من وُلد أخي الحسين، ابن سيّدة الإمام، يطيلُ الله عمّره في غيبته ثم يُظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة»^١.

٢. وروى عليه السلام حديثاً عن أبيه الإمام علي عليه السلام أخبر فيه عن ولاية بني أمية وبيدعهم وفتكهم بأعدائهم حتى قال: «حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكَلَب من الدهر وجَهَل من الناس، يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويُظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملؤها قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافرٌ إلا آمن به، ولا طالح إلا صلح، وتصطَلح في ملكه السباع، وتُخرَج الأرض نبتها، وتُنزل السماءُ بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»^٢.

بشائر الإمام الحسين عليه السلام بإمام المهدي عليه السلام ودولته

إن البشائر النبوية بغيبة الإمام المهدي عليه السلام المصلح العالمي الذي وعد الله به الأمم وخصائص دولته وأوصافه وسلسلة نسبه الشريف، قد تأكّدت وتأيّدت ببشائر الأئمة من أهل بيته بشكل مستمر.

١. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٣، ص ١٦٥؛ كمال الدين، ج ١، ص ٣١٥.

٢. المصدر السابق، ص ١٦٧.

وكانت عناية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بهذه القضية لا تقل عن عناية الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بها وذلك استمراراً للخط الذي اختطه والمنهج الذي سلكه في التمهيد لدولة الحق التي تتكفل بتحقيق آمال الأنبياء والأوصياء جميعاً ولو على المستوى البعيد.

وقد روى الإمام الحسين عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مجموعة فريدة من البشائر المهمة بشأن الإمام المهدي عليه السلام نختار نماذج منها:

١. قال عليه السلام: «دخلت على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلستني على فخذه وقال لي: «إن الله اختار من صُلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء»^١.

٢. وسأله شعيب بن أبي حمزة قائلاً: أنت صاحب هذا الأمر؟ فأجابه: لا، فقال له: فمن هو؟ فأجاب عليه السلام: «الذي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، على فترة من الأئمة تأتي، كما أت رسول الله صلى الله عليه وآله بُعث على فترة من الرسل»^٢.

٣. وقال عليه السلام: «لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات وبعضهم: قتل، وبعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحدٌ من وليّ ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره»^٣.

٤. وقال عليه السلام: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج رجلٌ من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول»^٤.

١. دلائل النبوة، ص ٤٤٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٤١.

٣. المصدر السابق، ص ٣٤٠.

٤. الإمامة والتبصرة، ص ١١.

٥. وقال عليه السلام: «للمهدي خمسُ علامات: السفاني واليماني والصبيحة من السماء والخسفُ بالبيداء وقتل النفس الزكية»^١.

٦. وقال عليه السلام: أيضاً: «لوقام المهدي عليه السلام لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شائباً موقفاً، وإن من أعظم البلية أن يخرج اليهم صاحبهم شائباً وهم يحسبونهُ شيخاً كبيراً»^٢.

٧. وقال عليه السلام: «في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمنا أهل البيت، يُصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة»^٣.

٨. وقال عليه السلام: «إذا خرج المهدي عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، وما يستعجلون بخروج المهدي عليه السلام؟ والله ما لباسه إلا الغليظُ ولا طعامه إلا الشعيرُ، وما هو إلا السيفُ، والموتُ تحت ظلِّ السيفِ»^٤.

بشائر الإمام زين العابدين عليه السلام بالمهدي عليه السلام

١. روى عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري حديثاً طويلاً جاء فيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أشار إلى سبطه الحسين قائلاً لجابر: «ومن ذرية هذا رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»^٥.

٢. وقال عليه السلام عن المهدي عليه السلام: «إن الإسلام قد يُظهِره الله على جميع الأديان عند قيام القائم»^٦.

١. كتاب الغيبة، ص ٤٣٧.

٢. كتاب الغيبة، ص ٣٨٥ ب ٢٧ ح ١٩٦.

٣. كمال الدين، ٣١٧.

٤. المصدر السابق، ٦٦٣، وعقد الدرر، ٢٢٨.

٥. كفاية الأثر، ص ٢٥٢.

٦. المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩١.

٣. وقال عليه السلام: «إذا قام القائم؛ أذهب الله عن كل مؤمن العاهة وردّ إليه قوّته»^١.

٤. وذكر عليه السلام أنّ سنن الأنبياء تجري في القائم من آل محمد عليهم السلام: «فمن آدم ونوح طول العمر، ومن إبراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس، ومن موسى الخوف والغيبة، ومن عيسى اختلاف الناس فيه، ومن أيّوب الفرج بعد البلوى، ومن محمد عليه السلام الخروج بالسيف»^٢.

٥. وقال عن خفاء ولادته على الناس: «القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»^٣.

٦. وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي. قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله! أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله عليه السلام.

فقال لي: «يا أبا كنكرا! إنّ أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا»، ثم سكت.

فقلت له: يا سيدي! روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا تخلو الأرض من حجة لله على عباده» فمن الحجة والإمام بعدك؟

١. المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٣.

٢. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٨.

٣. المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٤.

٤. الكنى والألقاب، ج ١، ص ٦٠، قال: قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيّب، محمد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكرا. ثم قال: وفي خبر الحواريين أنّه من حواريين علي بن الحسين عليه السلام وقد شاهد كثيراً من دلائل الأئمة عليهم السلام.

قال: «ابني محمّد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقرأ، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت له: يا سيّدي فكيف صار اسمه: الصادق، وكلّكم صادقون؟

فقال: حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله قال: «إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسموه الصادق، فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه، فهو عند الله (جعفر الكذاب) المفترى على الله، المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله».

ثم بكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً، ثمّ قال: «كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقّه».

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن؟

فقال: «أي وربّي إنّهُ المكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ».

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا؟

قال: ثمّ تمتد الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد! إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرًا. وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج»^١.

٧- عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين عليه السلام وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءً شديداً.
فقلت: ما هذه الصحيفة؟

قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم الله تعالى ورسول الله، وأمير المؤمنين علي، وعمي الحسن بن علي، وأبي، واسمي واسم ابني محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضا وابنه محمد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.^١

بشائر الإمام الباقر عليه السلام بالمهدي عليه السلام

١. عن عبد الغفار بن القاسم - في حديث طويل - جاء فيه قوله للإمام الباقر عليه السلام: «أني قد كبرت سنّي ودق عظمي ولا أرى فيكم ما أسره، أراكم مقتلين مشردين خانفين، وإني أقمت على قائمكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أو غداً.

فقال له - الإمام الباقر عليه السلام - «يا عبد الغفار إن قائمنا عليه السلام هو السابع من ولدي، وليس هو أو أن ظهوره، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آباءه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، يخرج في آخر الزمان فيملاًها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قلت: فإن كان هذا كائن يا ابن رسول الله، فإلى من بعدك؟.

قال عليه السلام: «إلى جعفر وهو سيد أولادي وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله»^١.
 ٢. وفسر الإمام الباقر عليه السلام الهداية في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَقَفَّارٌ لَّيْسَ تَابَ
 وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^٢. بالولاية لأئمة أهل البيت حين قال: فو الله لو
 أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ولم يجيء بولايتنا إلا أكبه الله
 في النار على وجهه»^٣.

٣. وعن الإمام الباقر عليه السلام بعدما أنشده الكميث هذا البيت:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني؟

قال عليه السلام: «سريعاً إنشاء الله سريعاً. يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد
 الحسين عليه السلام لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم».

قال الكميث: قلت: يا سيدي فمن هؤلاء الاثني عشر؟

قال: «أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده الحسين
 علي بن الحسين، وبعده أنا، ثم بعدي هذا ووضع يده على كتف جعفر».

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، وبعده موسى ابنه علي، وبعده علي ابنه محمد، وبعده
 محمد ابنه علي، وبعده علي ابنه الحسن وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا
 قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، ويشفي صدور شيعتنا».

قلت: فمتى يخرج؟

قال: «لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال: «إنما مثله كمثل الساعة لا
 تأتيكم إلا بغتة»^٤.

١. كفاية الاثر، ص ٢٥٢.

٢. طه: ٨٢.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٣.

٤. الغدير، ج ٢، ص ٢٠٣.

بشائر الإمام الصادق عليه السلام بالمهدي عليه السلام

١. عن سدير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن في القائم سنة من يوسف قلت: كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي: وما تنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف عليه السلام: أنا يوسف. هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر، لقد كان يوسف إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله عز وجل أن يعرف مكانه لقدّر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، وما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ * قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي *»^١

٢. عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها» فقلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غياتهم وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غياتهم قال الله عز وجل: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^٢ أي سنناً على سنن من كان قبلكم».

٣. عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «من أقرّ بجميع الأئمة عليهم السلام وجحد المهدي عليه السلام كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد

١. يوسف: ٨٩ و٩٠.

٢. الإنشاق: ١٩.

محمّد ﷺ نبوته. فقيل يا ابن رسول الله ممن المهدي ﷺ؟ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته^١.

٤. عن أبي الهيثم ابن أبي حية، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمّد وعلي والحسن فالرابع القائم» ﷺ^٢.

٥. عن المفضل بن عمر قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمّد ﷺ فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: «يا مفضل الإمام من بعدي ابني موسى والخلف المأمول المنتظر ح م د ابن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى»^٣.

٦. عن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فأنتي لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ وهو غلام فقممت إليه فقبلته وجلست فقال أبو عبد الله ﷺ: «يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدي أما إنه ليهلكن فيه قوم ويسعد آخرون فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمي جده ووارث علمه وأحكامه وفضائله، معدن الإمامة ورأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسدا له ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج الله من صلبه تمام اثنا عشر مهدياً اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المقرّ بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه» قال فدخّل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبد الله ﷺ أحد عشر مرة أريد منه أن يستتم الكلام فما قدرت على ذلك فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس فقال: «يا إبراهيم المفرج

١. عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٣١.

٢. علل الشرايع، ج ١، ص ٢٣٣؛ الكافي، ج ١، ص ٣٣٦؛ غيبة النعماني، ص ١٥٤.

٣. الخصال، ١٦٩.

للكرب (عن) شيعته بعد بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك يا إبراهيم. فما رجعت بشئ أسمر من هذا لقلبي ولا أقر لعيني»^١.

٧. عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قيل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا» فقيل له: يا بن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال: «محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليه السلام آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم»^٢.

٨. بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «من أقر بالأئمة من آبائي وولدي ووجد المهدي عليه السلام من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء عليهم السلام ووجد محمدًا عليه السلام نبوته، فقلت: سيدي ومن المهدي عليه السلام؟ من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»^٣.

٩. وان الجمال قال: قال الصادق عليه السلام: «أما والله ليغيب عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^٤.

١٠. السيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «ستقع بالسادس من ولدي والثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله عليه السلام أولهم أمير المؤمنين علي

١. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٣٤.

٢. المصدر السابق، ص ٣٣٥.

٣. مكيال المكيال، ج ١، ص ٦٤.

٤. أنظر: العدد القوي، علي ابن يوسف الحلبي، ص ٧٠، ح ٢٩ عن فرائد السمطين.

بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق بقية الله في أرضه صاحب الزمان وخليفة الرحمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^١.

١١. عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن سنن الأنبياء عليهم السلام ما وقع عليهم من الغيات جارية في القائم من أهل البيت حدو النعل بالنعل والقذة بالقذة» قال أبو بصير: فقلت له: يا ابن رسول الله! ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: «يا ابا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيّدة الاماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عز وجل فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون»^٢.

١٢. عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها»^٣.

١٣. عن يحيى بن العلاء الرازي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ينتج الله في هذه الأمة رجلاً مني وأنا منه يسوق الله به بركات السموات والأرض فتنزّل السماء قطرها ويخرج الأرض بذرها وتأمين وحوشها وسباعها ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد لرحم»^٤.

١٤. عن المفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه

١. بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٣١٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٤٥.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٤٠.

٤. مجمع النورين وملتقى البحرين، ص ٣٤٤.

ومعي غيري فقال لنا: «إياكم والتنويه يعني باسم القائم عليه السلام وكنت أراه يريد غيري فقال لي: يا أبا عبد الله إياكم والتنويه والله ليغيبنّ سنيماً من الدهر وليخملن حتى يقال: مات هلك بأي واد سلك وتفيضن عليه أعين المؤمنين وليكفأن كتكفى السفينة في أمواج البحر حتى لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ولترفعن اثنا عشر رايه مشتبهة لا يعرف أي من أي، قال: فبكيت فقال لي: ما بيكيك؟ قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنا عشر راية مشتبهة لا يعرف أي من أي قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال عليه السلام: أهذه الشمس مضينة؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أضوء منها»^١.

١٥. عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما علامة القائم؟ قال: «إذا استدار الفلك، فقبل مات أو هلك في أي واد سلك، قلت: جعلت فداك ثم يكون ماذا؟ قال: لا يظهر إلا بالسيف»^٢.

الإمام الصادق عليه السلام يبكي لغيبته عليه السلام

وقد روى السدير الصيرفي انه قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح - والمسح: الكساء من الشعر - خبيري مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلي ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجتته وشاع التغيير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادى وضيقت علي مهادى وابتزت منى راحة فؤادى، سيدي غيبتك أوصلت مصابى بفجايح الأبد وفقد الواحد بعد الواحد، يفنى الجمع

١. شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٥١.

٢. كتاب الغيبة النعماني، ص ١٥٩.

والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأتيت يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفضعها وبواقيا أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا انه سمت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انفتح منها جوفه واشتد عنها خوفه وقال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ...﴾^١ يعني الولاية - فأخذتني الرقة واستولت علي الأحزان»^٢.

الإمام الكاظم عليه السلام يبشّر بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام

١. عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «لا يكون القائم إلا إمام ابن إمام ووصي ابن وصي»^٣.
٢. عن محمد بن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «إذا

١. الإسراء: ١٣.

٢. كمال الدين، صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري، ص ٣٥٤.

٣. عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٣٩.

فقد الخامس من ولد السابع فأنه الله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بني انه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه»^١.

٣. عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، قال: «لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الاظلة»^٢.

٤. عن العباس بن عامر القصباني، قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام يقول: «صاحب هذا الأمر، من يقول الناس لم يولد بعد»^٣.

٥. عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قلت: ما تأويل قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^٤ فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون»^٥.

٦. عن داود بن كثير الرقي قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن صاحب هذا الأمر قال: «هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه»^٦.

١. كمال الدين، ص ٣٥٩.

٢. مختصر بصائر الدرجات، ص ١٧٠.

٣. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٧.

٤. الملك: ٣٠.

٥. كتاب الغيبة النعماني، ص ١٨١.

٦. أنظر: كمال الدين، شيخ صدوق، ص ٣٦١.

٧. عن يونس بن عبدالرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملاؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون. ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة»^١.

٨ عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيدي موسى ابن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿...وَأَسْمِعْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...﴾ فقال عليه السلام: «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، الباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويدلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^٢.

٩. وقال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل، ويملاؤها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتد فيها

١. كفاية الأثر، ص ٢٦٩.

٢. كمال الدين وإتمام النعمة، ص ٣٦٩.

أقوام، ويثبت فيها آخرون. ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعةنا المتمسكين بجلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»^١.

بشائر الإمام الرضا بحفيده المهدي المتظر عليه السلام

إن إمامة الإمام المهدي عليه السلام هي من الحقائق الثابتة عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وهو المصلح الأكبر والمنقذ الأعظم للبشرية من شتى أنواع الانحراف، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد امتلائها ظلماً وجوراً.

وقد قام الإمام الرضا عليه السلام كآبائه الأئمة الأطهار بدوره ومسؤوليته في توجيه الأنظار إلى حقيقة هذا المبدأ الإسلامي المتمثل في قضية الإمام المهدي عليه السلام، إذ كان يقترب عصر ولادته وغيبته، وقد جاءت رواياته وإخباراته مطابقة لما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من روايات وأحاديث:

١. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^٢.
٢. عنه صلى الله عليه وآله: «المهدي عليه السلام من عترتي من ولد فاطمة»^٣ وقال: «المهدي عليه السلام من ولد الحسين»^٤.

٣. ووردت روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله تصرح بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، بقوله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيب القائم من ولدي معهود إليه

١. أنظر: الصدوق، ج ٢، ص ٣٦١.

٢. صحيح أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧؛ كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٦٧ - ٢٦٤؛ العمدة ابن البطريق، ص ٤٣٣.

٣. صحيح أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧؛ العمدة ابن البطريق، ص ٤٣٣.

٤. العمدة، ص ٤٣٤.

مَنِّي، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سيلاً بشكّه...»^١

وقد قام الإمام الرضا عليه السلام بالترويج لهذا المبدأ الإسلامي عند المقرئين لديه. وقد بلغت النصوص الخاصة بالإمام الرضا عليه السلام عن هذه القضية الإسلامية كما أحصاها مسند الإمام الرضا عليه السلام ستة وثلاثين نصاً. وإليك نماذج منها:

(أ) عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا عليه السلام: «أنا لرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله عز وجل إليك من غير سيف، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك»^٢.

وعن شاعر أهل البيت عليه السلام دعبل الخزاعي رضي الله عنه قال: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات.
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج... يقوم على اسم الله والبركات.
يميز فينا كل حق وباطل... ويجزي على النعماء والثقعات.

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إلى فقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أنني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقال عليه السلام: «يا دعبل الامام بعدي إبنى محمد، وبعد محمد إبنه علي، وبعد علي إبنه الحسن، وبعد الحسن إبنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته،

١. كمال الدين، ص ٥١.

٢. الكافي، ج ١.

المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً عدلاً كما ملئت جوراً»^١.

بشائر الإمام الجواد بحفيده الإمام المهدي عليه السلام

١. عن أبي محمد الجواد: «إن القائم منا هو المهدي عليه السلام الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمد بالنبوة، وخصنا بالإمامة، أنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^٢.

٢. عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لمحمد بن علي ابن موسى عليه السلام: يا مولاي! إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقال عليه السلام: «ما منا إلا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله. ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها قسطاً وعدلاً هو الذي يخفي على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويدل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل: ﴿مَأْيَنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٣ فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج بإذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل»^٤.

١. كشف الغمة، ج ٣، ص ١١٨.

٢. كفاية الأثر، ص ٢٧٦.

٣. البقرة: ١٤٨.

٤. الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٥٠.

٣. عن حمدان بن سليمان قال: حدثنا الصقر ابن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: «إن الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمّي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^١.

بشائر الإمام الهادي عليه السلام بحفيده المهدي عليه السلام

١. عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام فلما بصر بي قال لي مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً قال فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فأن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ. فقال هات يا أبا القاسم فقلت إني أقول أن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثلته شيء خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الأجسام ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه وإنّ محمداً عليه السلام عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول أنّ الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم

الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذلك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً قال فقلت أقررت وأقول إن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأقول إن المعراج حق والمساءلة في القبر حق وإن الجنة حق والنار حق والصراف حق والميزان حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليه السلام يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة^١.

٢. عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج فكتب إلي: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج»^٢.

٣. حدثنا علي بن إبراهيم قال حدثني عبد الله بن أحمد الموصلي عن الصقر بن أبي دلف قال لما حمل المتوكل سيدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لأسأل عن خبره قال فنظر إلي حاجب المتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه فقال يا صقر ما شأنك فقلت خير أيها الأستاذ فقال اقعد قال الصقر فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت أخطأت في المجيء قال فوحي الناس عنه ثم قال ما شأنك وفيم جئت قلت لخبر ما قال لعلك جئت تسأل

١. الأمالي، ص ٤١٩.

٢. الإمامة والتبصرة، ص ٩٣.

عن خبر مولاك فقلت له ومن مولاي مولاي أمير المؤمنين فقال اسكت مولاك هو الحق لا تتحشمني فإني على مذهبك فقلت الحمد لله فقال أتحب أن تراه فقلت نعم فقال اجلس حتى يخرج صاحب البريد قال فجلست فلما خرج قال لغلام له خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه قال فأدخلني الحجرة وأوماً إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبجذاه قبر محفور قال فسلمت فردَّ عليَّ السلام ثم أمرني بالجلوس فجلست ثم قال لي يا صقر ما أتى بك قلت يا سيدي جئت أتعرف خبرك قال ثم نظرت إلى القبر وبكيت فنظر إلي وقال يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت الحمد لله ثم قلت يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه قال فما هو قلت قوله صلى الله عليه وآله لا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الأيام نحن بنا قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد أمير المؤمنين والاثني عشر الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابني علي وإليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال عليه السلام ودع واخرج فلا آمن عليك^١.

٤. عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أيوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم»^٢.

١. الهداية الكبرى، ص ٣٦٣.

٢. الإمامة والتبصرة، ص ١٣١.

٥. عن أبي جعفر محمد بن أحمد العلوي عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: «الخلف بعدي ابني الحسن فكيف بالخلف بعد الخلف؟! فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد عليه وآله»^١.

٦. روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن صدقة عن علي بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثاني كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الآخر فكتب عليه السلام: «الأمر بي ما دمت حياً فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف مني، فأتى لكم بالخلف بعد الخلف؟»

٧. عن علان الكلابي عن اسحق بن إسماعيل النيشابوري قال حدثني شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت دلائل كثيرة عن أبي الحسن عليه السلام في ابنه محمد فلما مضى بقيت متحيراً وخفت أن اكتب في ذلك فلا ادري ما يكون فكتبت أسأل الدعاء، فخرج الجواب بالدعاء لي وفي آخر الكتاب: «أردت أن تسأل عن الخلف وقلقت لذلك فلا تغتم فإن الله عزوجل لا يضل قوماً بعد أن هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني عنده علم ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء قد كتبت بما فيه تبيان لذي لب يقظان»^٢.

بشائر الامام العسكري عليه السلام بولده الإمام المهدي عليه السلام

١. روى الصدوق عن الكليني أن جارية أبي محمد عليه السلام لما حملت قال لها

١. عيون المعجزات، ص ١٣٠.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٨.

- تحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي»^١.
٢. روى في إثبات الهداة عن الفضل بن شاذان أن محمد بن عبد الجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام والحجة من بعده فأجاب: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه. فسأله ممن هو؟ فقال: «من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلا أنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر»^٢.
٣. روى الطوسي أن جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري وفدوا عليه بسرّ من رأى فعرفهم على وكيله وثقته عثمان بن سعيد العمري ثم قال لهم: «واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وإن ابنة محمداً وكيل ابني مهديكم»^٣.

اعتراف علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي ﷺ

١. النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيا سنة ٣٤١هـ، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي ﷺ الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩هـ. قال في سر السلسلة العلوية: وولد علي بن محمد التقي عليه السلام الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة... وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفرأ وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب، وإنما تسميه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه

١. كمال الدين، ص ٤٠٨.

٢. إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩.

٣. كتاب الغيبة، ص ٣٥٦.

- الحسن عليه السلام دون ابنه القائم عليه السلام. لا طعن في نسبة^١.
٢. السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصه: «ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فذفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعة على قبض جواري أخيه»^٢.
٣. الفخر الرازي الشافعي (٦٠٦هـ)، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه تحت عنوان: أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصه: «أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبتان: إما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عليه السلام، والثاني موسى درج في حياة أبيه. وأما البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضاً»^٣.
٤. المروزي الأزورقاني (بعد سنة ٦١٤هـ) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب،^٤ وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي عليه السلام.
٥. السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنه (٨٢٨هـ) قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكري، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبيل، أشخصه المتوكل إلى

١. سر السلسلة العلوية، ٣.

٢. المجدي في أنساب الطالبيين، ١٣٠.

٣. الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه، ٧٨ و٧٩.

٤. الفخري في أنساب الطالبيين، ٧.

سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي، وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمّد المهدي عليه السلام ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس. واسم أخيه أبو عبدالله جعفر الملقب بالكذاب، لادّعائه الإمامة بعد أخيه الحسن.^١ وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته: أبو محمّد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما. وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمّد المهدي عليه السلام، ثاني عشرهم.^٢

٦. النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمّد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر. ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمّد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمّد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمّد بن) وبازائه: (منتظر الإمامية).^٣

اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام

١. بن الأثير الجزري عز الدين (٦٣٠هـ) قال في كتابة الكامل في التاريخ في حوادث سنة ٥٢٦هـ): وفيها توفي أبو محمّد العلوي العسكري، وهو

١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ١٩٩.

٢. الفصول الفخرية (في الأنساب)، ١٣٤ و ١٣٥.

٣. روضة الأبواب لمعرفة الأنساب.

أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر.^١

٢. ابن خلكان (٦٨١هـ) قال في وفيات الأعيان: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ثم نقل عن المؤرخ الرحالة ابن الأزرق الفارقي (٥٧٧هـ) أنه قال في تاريخ ميفارقين: إن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح؟^٢ أقول: الصحيح في ولادته عليه السلام هو ما ذكره ابن خلكان أولاً، وهو يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وعلى ذلك اتفق جمهور الشيعة وقد أخرجوا في ذلك روايات صحيحة في ذلك مع شهادة أعلامهم المتقدمين، وقد أطلق هذا التاريخ الشيخ الكليني المعاصر للغبية الصغرى بكاملها تقريباً إطلاق المسلمات وقدمه على الروايات الواردة بخلافه، فقال في باب مولد صاحب عليه السلام: ولد عليه السلام للصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.^٣

٣. الذهبي (٧٤٨هـ) اعترف بولادة المهدي عليه السلام في ثلاثة من كتبه، ولم تنتبع كتبه الأخرى. قال في كتابه العبر: وفيها [أي: في سنة ٢٥٦هـ] ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن

١. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٧٤، في آخر حوادث سنة ٢٦٠هـ.

٢. وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٦ و ٥٦٢.

٣. أصول الكافي، ج ١، ص ٥١٤، باب ١٢٥.

موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي عليه السلام، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر.^١ وقال في تاريخ دول الإسلام في ترجمة الإمام الحسن العسكري: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذي تدعي الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر. وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده. أما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين.^٢ وقال في سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي ابن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي، الحسيني خاتمة الاثني عشر سيداً.^٣

٤. ابن الوردي (٥٧٤٩هـ) قال في ذيل تنمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين.^٤
٥. أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (٩٧٤هـ) قال في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصه: أبو

١. العبر في خبر من غير، ٣١، ٣.

٢. تاريخ دول الإسلام، الجزء الخاص في حوادث ووفيات، ٢٦٠ - ٥٢٥١هـ، ص ١١٣.

٣. سير أعلام النبلاء، ١٣، ١١٩، الترجمة رقم ٦٠.

٤. نور الأبصار، ١٨٦.

محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسر من رأى، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: «إنه سم أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب»^١.

٦. ذكر محيي الدين ابن العربي نسب الإمام المهدي عليه السلام فرجه الشريف وأنه ابن الإمام الحسن العسكري وذكر آباءه إلى علي وفاطمة واحداً بعد واحد.

قال الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني: «إن المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين - وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا. (وهو سنة ٩٥٨، ٧٠٦ سنين).

قال: هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كدم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة على الإمام المهدي عليه السلام، حين اجتمع به. ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص - رحمهما الله تعالى.

قال: وعبارة الشيخ محيي الدين: «واعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي ابن

١. الصواعق المحرقة، الطبعة الاولى، ص ٢٠٧، والطبعة الثانية، ص ١٢٤. والطبعة الثالثة،

الإمام محمد التقى ابن الإمام على الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين على ابن الإمام الحسين ابن الإمام على بن أبي طالب عليه السلام. يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق وينزل عنه في الخلق. ثم يذكر أو صافه وعدله بين الناس». فقال صلى الله عليه وآله: «بل منا، يختم الله به الدين، كما فتحه بنا».

الفصل الخامس

الشبهات والردود

الشبهات والردود

نقف هنا على بعض آراء العلماء من أهل السنّة والجماعة وهذه الآراء هي في الحقيقة عبارة عن بعض الشبهات المثارة حول أحقية أئمة أهل البيت عليهم السلام وشمولهم بالتصوص التي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله في عدّة مواقف وهو يوصي أصحابه بقوله الخلفاء من بعدي اثني عشر... .

من جملة من أثار هذه الشبهات:

أولاً: القاضي ابن رزويهان الذي ردّ على العلامة الحلّي: بقوله وأما حمله أي حديث «اثني عشر خليفة كلهم من قريش»، على الأئمة الاثني عشر، فإنّ أريد بالخلافة ووراثة العلم والمعرفة وإيضاح الحجّة والقيام بإتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة ويجوز هذا الحمل بل يحسن، وإن أريد به الزعامة الكبرى، والايالة العظمى، فهذا أمر لا يصح؛ لأنّ من اثني عشر اثنين كانا صاحب الزعامة الكبرى، وهما على والحسن، والباقون لم يتصدّروا الزعامة الكبرى، ولو قال الخصم أنّهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس من حقهم.

قلنا: سلّمت أنّهم لم يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوة والاستحقاق والظاهر

أن مراد الحديث أن يكونوا خلفاء قائمين بالزعامة والولاية وإلا فما الفائدة في خلافتهم في إقامة الدين وهذا ظاهر.

قال العلامة السيد حسن صدر الدين: أن هذا قد خالف اتفاق الأمة في تفسير الخلافة المجمع على أنها: إما بالنص أو الاختيار، ولا قائل باعتبار فعلية التصرف والفتق والرتق في فعلية الخلافة، لكن لما رأوا أن لا تنطبق هذه الأحاديث إلا على إمامة الاثني عشر من ذرية محمد ﷺ ولا قائل بالحصص إلا الامامية بالمعصومين، ومؤيدات ذلك في أخبارهم أكثر من أن تحصى التزموا بالمغالطة والتعامي والحيف، ثم أن بعضهم لما رأى إن اعتناؤه ﷺ ببيان الطاغين والظالمين من الأمويين والعباسيين بين بعيد، وثبوت الخلافة لا يتوقف على بسط اليد كما أن النبوة والرسالة.

قال ابن حجر في الصواعق قال: «وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق وأن لم تتوالى أيامهم»، وقال صاحب كتاب الغدير العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني^١: «الذي نرتبه في الخلافة أنها إمرة إلهية كالنبوة وإن كان الرسول خص بالتشريع والوحي الأملعي، وشأن الخليفة التبليغ والبيان وتفصيل المعامل وتفسير المعطل وتطبيق الكلمات بمصاديقها والقتال دون التأويل كما يقاتل النبي دون التنزيل»،^٢ قال الاميني: «النبي ﷺ وعلي عليه السلام وكل منهما داخل في اللطف الإلهي الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية

١. فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٤.

٢. الغدير، ج ٧، ص ١٣١.

٣. بهذا عرف النبي ﷺ مولانا أمير المؤمنين بقوله: إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قانت على تنزيله قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: لا قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: لا ولكن خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. أخرجه جمع من الحفاظ وصححه الحاكم والذهبي والهيتمي كما يأتي تفصيله.

ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلمهم ما لم يعلموا، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل؛ ولكن خلقهم ليعرفوه وليمكنهم من الحصول على مرضاته، وسهل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل وإنزال الكتب وتواصل الوحي في الفينة بعد الفينة؛ وبما أن أي نبي لم ينط عمره بمنصرم الدنيا ولا قدر له البقاء مع الأبد وللشرايع ظروف مديدة كما أن للشريعة الخاتمة أمد لامنتهى له فإذا مات الرسول والشريعة إحدى المدتين وكل منهما نفوس لم تكمل بعد وأحكام لم تبلغ وأن كان مشرعة، وأخرى لم تأت ظروفها وموالم قدّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترك الأمة سدى، الحالة هذه والناس كلهم في شمول ذلك اللطف الواجب عليه سبحانه شرع سواه فيجب عليه جلّت عظمته أن يقيض لهم من يكمل الشريعة ببيانه، ويزيل شبه الملحدين ببرهانه، ويجلوا ظلم الجهل بعرفانه، ويدفع عن الدين عادية أعداهم بسيفه وسنانه، وقيم ألامت والعوج بيده ولسانه، ومهما كان للمولى جلّت منته عناية بعيدة وقد ألزم نفسه بإسداء البر إليهم وإن لا يوليهم إلا الخطير والسعادة، فعليه أن يختار لهم من لا ينوء بذلك العبّ الثقيل ويمثل مخلفة الرسول في الوظائف كلها فينصّ عليه بلسان ذلك النبي المبعوث لا يجوز أن يخلي سربهم ويتركهم سدى. ألا ترى أن عبدالله ابن عمر قال لأبيه: «إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف ولو كان راعي أبل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت إن قد فرط لرأيت أن قد ضيع، ورعية الناس اشدّ من رعية الإبل والغنم ماذا تقول لله عزّ وجلّ إذا لقيتَه ولم تستخلف على عباده».^١ قالت عائشة لأبن عمر: «يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة

١. سنن البيهقي، ج ٨، ص ١٤٩؛ عن صحيح مسلم؛ سيرة عمر لابن الجوزي، ص ١٩٠، الرياض النضرة، ج ٢، ص ٧٤؛ حلية الأولياء، ج ١، ص ٤٤؛ فتح الباري، ج ١٣، ص ١٧٥، عن مسلم.

محمد ﷺ بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك أهملنا قال إني أخشى عليهم الفتنة.^١ ثم قال ليت شعري هذا الدليل العقلي المتسالم عليه لم أهملته الأمة في استخلاف النبي الأعظم ﷺ وأتهمته بالصفح عنه، أنا لا ادري وأنا اقول عطفاً على قول الاميني (ولا المنجم يدري). ثم قال: «ولا يجوز توكيل الأمر إلى أفراد الأمة أو إلى أهل الحل والعقد منهم لأن مما أوجه العقل السليم أن يكون الإمام مكتتفاً بشرايط بعضها من النفسيات الخفية والملكات التي لا يعلمها إلا العالم بالسرائر، كالعصمة والقداسة الروحية والنزاهة النفسية البعيدة عن الأهواء والشهوات، والعلم الذي لا يضل علمه في شيء من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها النفس ولا يظهر في الخارج منها إلا جزئيات من المتصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كليتها ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^٢ ﴿...اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...﴾^٣ فالأمة المنكفي علمها لا يمكنها تشخيص من تحلّي بتلك الصفات، فالغالب على خيرتها الخطأ فإذا كان نبي كموسى ﷺ تكون وليدة اختياره من الآلاف المؤلفة سبعين رجلاً أنهم لما بلغوا الميقات قالوا أرنا الله جهرة، فما ظنك بإفراد عاديين واختيارهم وأفراد ماديين وانتخابهم وما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممن هو وإياهم سواسية كأسنان المشط في الحاجة إلى المسدد، وليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عابث أو يكون إتيانهم بمشاغب أو يكون انثيالهم وراء من يسرّ على الأمة حسوا في ارتغاء،^٤ أو يقع اختيارهم على جاهل يرتكب في الأحكام فيرتكب العظام ويأتي بالجرائم ويقترف

١. سنن البيهقي، ص ٤٨ صحيح مسلم ص ١٤٩.

٢. القصص: ٦٩.

٣. الأنعام: ١٢٤.

٤. مثل يضرب لم يظهر أمراً ويريد غيره، تاج العروس، ج ١، ص ١٥٣.

المأثم هو لا يعلم، أو يعلم ولا يكترث لأن يقول زوراً ويحكم غروراً فيفسدوا من حيث أرادوا أن يصلحوا فوقعوا في الهلكة وهم لا يشعرون، كما وقعت أمثال ذلك في البيعة لمعاوية ويزيد وخلفاء الأمويين فعلى البارى الرؤوف الذي يكره كل ذلك في خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها وقد خلقه ﴿...ظَلُومًا جَهُولًا﴾^١ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^٢ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ...﴾^٣ ﴿...وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا...﴾^٤ وقد اخبر به النبي ﷺ من أول يوم عرض نفسه على القبائل فبلغ بني عامر: «ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك، قال إن الأمر لله بضعه حيث يشاء»^٥.

إني أتسوغ أن يكون للخلق في الأمر خيرة مع شيوع الغايات والأغراض والدعاوى والميول والشهوات في الناس حول الانتخاب مع اختلاف الأنظار وتضارب الآراء والمعتقدات في تحليل نفسيات الرجال والشخصيات البارزة مع كثرة الأحزاب والفرق والأقوام والطوائف المتشاكسة مع شقاق القومية والطائفة والشعبوية الذابغ والشايغ في المسكين ابن آدم من أول يومه. وقد اقترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش والتلاكم والتصاحب والتخاصم حتى قدت برود يمانية^٦ وكم بالانتخاب هتكت حرمان وأهينت مقدسات

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. الملك: ١٤.

٣. القصص: ٦٨.

٤. الأحزاب: ٣٦.

٥. سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ٣٢؛ الروض الأنف، ج ١، ص ٢٦٤؛ السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٤٣؛ سيرة زيني دحلان، ج ١، ص ٣٠٢؛ حياة محمد هيكل، ص ١٥٢.

٦. مثل يضرب في شدة الخصومة.

وأضيعت حقائق ودُحض الحق الثابت ودُحس الصالح العام، واختل الوئام واطلق السلام، وسفحت دماء زكية غالية، إلا أن قال ومقتضى هذا البيان الصافي أن يكون الخليفة أفضل الخليفة اجمع في أمة لأنه لو كان من يماثله في وقته في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجح أو التطفيف في كفة الرجحان على ان الإمام لو قصر في شئ من تلك الصفات لا يمكن حصول حاجته إلى المورد الذي تبأ عنه علمه أو تضائلت عنه بصيرته، فعندئذ الطامة الكبرى من الفتيا المجردة والرأي لا عن دليل أو الأخذ عمّن يسدده، وفي الأول العتب والفسل، وفي الثاني سقوط المكانة، وقد اخذ في الإمام مثل النبي ﷺ أن يكون بحيث يطاع ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^١ وقرنت طاعة الإمام بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى: ﴿...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾^٢ وذلك ليتمكن من إقامة الحدود الإلهية ودحض الأباطيل وربما تسربت الشبهة من جهله إلى نفس الدعوة، وحقيقة الدين إن كان عميده الداعي إليه يفسر عن الدفاع عنه وإزاحة الشكوك المتوجهة إليه فكل هذا يستدعى كماله في الصفات الكمالية كلها فيفضل على الأمة جمعاء ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾^٣ و﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ نَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾^٤ و﴿...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ...﴾^٥

ثانياً: شبهة الأسرة المقدسة والتي أثارها الدكتور النشار، وقد ذكرت في كتاب «الشيعة والفكر السلفي» هذا الفكرة تدور مدار التأثير الفيثاغوري، فهو

١. النساء: ٦٤.

٢. النساء: ٥٩.

٣. الزمر: ٩.

٤. الرعد: ١٦.

٥. يونس: ٣٥.

يحاول التشكيك بالفكرة الاثني عشرية من خلال القول بأن قدسية العدد (١٢) ذاتها قد تكون بفعل تأثيرات فيثاغورية لا وجود لها، إلا باستثناء واحد - كما يقول هو - أن نجد له مخرجاً من القرآن الكريم والسنة النبوية.^١

أقول: لو تنزلنا وقلنا أن لها حالة من الجذب في إنشاء قدسية العدد (١٢) فلا أقل أن تكون قوة الجذب الفيثاغوري قد سرت إلى فواصل القرآن الكريم الذي كرّر هذا الرقم خمس مرات منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^٢ فهل تصل التوبة باتهام القرآن وأنه أخذ هذه الفكرة من إحياء المغنطة والجذب الفيثاغوري؟

في حين أن كل شخص يعلم علماً يقينياً لا يخالجه الشك بأن فكرة الأسرة المقدسة والوراثة ليست غريبة عن نظرية الأئمة الاثني عشرية، ولا أنهم استحقوا هذه المنزلة عن طريق الوراثة، والنسب هو الملاك في تعيين الإمام، كما هو الحال في مدرسة الجمهور التي تؤمن بفكرة الوراثة والحكم الغصبي ووجوب الطاعة له، إنمّا الأساس في ذلك هو الأفضلية على سائر من زامن الإمام وعاصره، فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَ مَنْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا وَليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لا يكون إلا منصوباً، فقيل له: يا بن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: «هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة والامام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾»^٣.

ويأتي النص من النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام السابق، كطريق للكشف عن

١. الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية، ١٧٣، ١٨١ و ١٨٢.

٢. المائدة: ١٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٤؛ معاني الأخبار، ٤٤، الآية في الإسراء: ٩.

الأفراد المتمتعين بهذه الصفة، ومن الناحية الواقعية فقد شهد التاريخ بتفوق الأئمة الاثني عشر على أئمة زمانهم في المعارف الدينية وفي سيرتهم العملية معاً، بحيث كانوا المرجع في التقوى، وفي الوقت نفسه لم يحدثنا التاريخ أنَّهم كانوا تلامذة عند غيرهم من علماء عصرهم، سوى ما كان يأخذ من الإمام السابق عليه.^١

ثالثاً: شبهة تخلف الناس عن بيعتهم حتى أمير المؤمنين عليه السلام اختلف الناس في زمانه، فكيف يكونون هم الأئمة المعنيين من بهذه الأحاديث؟ أقول: إذا كان المراد باجتماع الناس عليهم هو ما فهمه بعض علماء أهل السنة من الاتفاق على البيعة، فهذا لا ينطبق على أي واحد ممن تولوا أمر الناس سوى أمير المؤمنين عليه السلام وسوف نشير إلى ذلك في طيات البحث، في حين لو أتينا إلى خلافة أبي بكر وعمر، فإنَّ أبا بكر تمت له البيعة في سقيفة بني ساعدة وأكثر المهاجرين كانوا غائبين عنها، وأما عمر فكانت خلافته بنص أبي بكر لا باجتماع الناس، حتى قال بعضهم لأبي بكر: «ما أنت قائل لربك إذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته...»^٢ وأما خلافة عثمان فجاءت نتيجة شوري سداسية. في حين أنَّ خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام كانت بحضور المهاجرين والأنصار، حيث أجمع رأيهم على علي بن أبي طالب بالإجماع منهم أنه أولى بها من غيره، وأنه لا نظير له في زمانه، فقاموا إليه حتى استخرجوه من منزله.

ولأجل ذلك فإنَّ كان المراد من اجتماع الناس هذا المعنى فهو لا ينطبق

١. جاء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ﴾. عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا السماء، وأما البروج فالأئمة من بيتي وعترتي، أولهم علي وآخرهم المهدي وهم اثنا عشر» راجع كتاب: ينابيع المودة، ص ٤٣٠.

٢. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٩٩؛ تاريخ الخلفاء، ص ٦٢؛ الصواعق المحرقة، ج ١، ص ٢٥٤.

على أحد، سوى خلافة علي عليه السلام، وهي حالة غير إرادية ولم يشهد لها مثيل من قبل، حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فتذاك الناس عليّ كتذاك الإبل على حياضها حتى وطئ الحسان وشقت أعطافي»،^١ فحينئذ لا مناص من القول بأن المراد من اجتماع الناس في الحديث هو اجتماعهم على صلاح هؤلاء الخلفاء، وحسن سيرتهم، وطيب سريرتهم، والاجتماع بهذا المعنى متحقق في أئمة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، فهم وحدهم الذين اتفق الشيعة وأهل السنة على اتصافهم بذلك، فيكون هذا المعنى هو المراد في الحديث، لوجود مصاديق له دون المعنى الأول.

قال الدهلوي^٢: وقد عُلم أيضاً من التواريخ وغيرها أن أهل البيت عليهم السلام ولا سيما الأئمة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين، وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدّهم سيد المرسلين.^٣

ويمكن أن نقول: أن اللام في (الناس) لاستغراق الصفات، فيكون المراد بهم الكَمَل من الناس، لا سواد الناس الهمج الرعاع، الذين يتعقون مع كل ناعق، أتباع سلاطين الجور وأئمة الضلال، فأنهم لا قيمة لهم، ولا عبرة بخلافهم.

رابعاً: شبهة من قال أن عدد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم ثلاثة عشر، وهذا لا يتفق مع حديث النبي صلى الله عليه وآله.

أقول: مما جاء بسنده عن ابن سماعة، عن علي بن الحسين بن رباط، عن

١. الفصول المختارة، ص ٢٢٨.

٢. قال محب الدين الخطيب في ترجمته في مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية: كبير علماء الهند في عصره شاه عبد العزيز الدهلوي (١١٥٩ - ١٢٣٩) أكبر أنجال الإمام الصالح الناصح شاه ولي الله الدهلوي، وكان شاه عبد العزيز يعد خليفة أبيه ووارث علمه.

أقول: هو مؤلف كتاب (التحفة الاثنا عشرية)، وهو شديد التحامل على الشيعة والظعن فيهم وفي مذهبهم على طريقة ابن تيمية وابن حزم ونظائرها.

٣. مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٥٥.

ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ولد علي، فرسول الله وعلي هما الوالدان»^١.

ومغزى هذا الحديث: أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر إماماً من ولده. بينما نقل هذه الرواية عن الكافي الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الوري ولفظهما كما يلي: «الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان عليهم السلام»^٢.

وأخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا أبو علي الأشعري، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن أبيه، عن ابن أذينة، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «اثنا عشر إماماً من آل محمد عليهم السلام كلهم محدثون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام منهم»^٣. إذن هذا يؤكد نسخة الكافي الواصلة للشيخ المفيد قدس سره.

ويمكن توجيه الحديث على النحو التالي: إن الذي نستشفه من الحديث أنهم اثنا عشر، وأنهم من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي، فكانت علياً عليه السلام كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله على ضوء آية المباهلة فهو خارج من دائرة الأئمة، وهو ورسول الله صلى الله عليه وآله والدان للأئمة.

١. الكافي، ج ١، ص ٥٣١ - ٥٣٤، الباب ١٢٦، من كتاب الحجّة الحديث ٧ - ٩ و ١٧ و ١٨، وكرّر الحديث السابع بشيء من الفرق في السند تحت رقم ١٤.

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٤٧.

٣. الخصال، ٤٨٠، الباب ١٢، الحديث ٤٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٥٦ و ٥٧، الباب ٦، الحديث ٢٤.

وقد حمله المجلسي قده في مرآة العقول^١ على التغليب، أي بما أن أكثرهم ما عدا واحداً من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عبر عنهم بتعبير كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام. ويظهر من استعراضنا لهذا الحديث المروي عن الكافي ومن اخذ منه، أي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي، إن النسأخ قد اخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، وما نقل بعد عصر الطبرسي، لأن الطبرسي يأخذ أخباره في أعلام الوري من كتاب الإرشاد للمفيد وينسج فيه على منواله.

كما أن الحديث الثامن من الباب. عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبدالله، ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم عن أبي يحيى المدائني، عن أبي هارون العبيدي، عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل جاء فيه:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن لهذه الأمة اثني عشر إماماً هدىً من ذرية نبيها، وهم مني»^٢.

وقد روى مضمون هذا الخبر النعماني في كتاب الغيبة، والصدوق في إكمال الدين: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها»^٣، وبه يرتفع التشويش.

١٠. الحديث ١٧ و ١٨ من كتاب الحجة وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري: (١٥٠هـ) وبحثنا عن أبي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست: عبّاد أبو سعيد العصفري، له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلعكبري

١. مرآة العقول، ج ٦، ص ٢٢٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٣٢.

٣. المصدر السابق.

عن ابن همام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي أبي سمينة، عن أبي سعيد العصفري، واسمه عبّاد. وقال النجاشي: كوفي، اخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدثنا أبو سمينة بكتاب عبّاد.^١

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة^٢ يقول: «أصل عبّاد العصفري أبي سعيد الكوفي هو من الأصول الموجودة، ووجدناه يقول عن هذا الأصل وأصل عاصم: استسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الأبّي، وهو كتبها عن أصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤هـ.

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن أصل أبي سعيد بتفصيل واف، ويقول: فيه تسعة عشر حديثاً، ثم يصف أحاديثه، وينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف كتب الرجال.^٣

ووجدنا نسخة خطيّة من أصل العصفري بنفس الأوصاف التي وردت عنه في المستدرک والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الأصول الأربعمائة.^٤

فقورن بين الحديثين في أصل العصفري هذا، ونسخة الكافي، فوجد ما يلي:
أ) الحديث السابع عشر: في الكافي: ١٧ - محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفري^٥ عن عمرو بن ثابت،

١. مجمع الرجال، ج ٣، ص ٢٤٢.

٢. الذريعة، ج ٢، ص ١٦٣.

٣. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٩٩ و ٣٠٠.

٤. الأصول الأربعمائة والمرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية.

٥. في نسخة الكافي العصفوري تحريف.

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إني واثني عشر من ولدي،^١ وأنت يا علي زر الأرض - يعني أوتادها وجبالها - بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها، ولم ينظروا».^٢

وفي أصل العصفري: عبّاد، عن عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إني واحد عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض - يعني أوتادها [و] جبالها - [بنا أوتد الله] الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا».^٣

وهنا ذكر المجلسي رحمته الله في مرآة العقول^٤ احتمال أن يكون المقصود باثني عشر، فاطمة وأحد عشر من ولدها؛ إذ لم يذكر في هذا الحديث كونهم أئمة، وإنما ذكر كونهم زرّ الأرض - من: زرّ الباب، أي أصلح عليه الرزّة، وهي حديدة يدخل فيها القفل - ورزّ الشيء في الشيء: أثبته - أو زرّ الأرض بتقديم الزاي وكسره، من زرّ الدين، يعني: قوامه باعتبار أن الزرّ عظم صغير تحت القلب وهو قوامه.

نتيجة المقارنة: واثني عشر من ولدي والاثنا عشر من ولدي في نسخة الكافي تحريف، والصواب ما ورد في أصل العصفري: «وأحد عشر من ولدي والأحد عشر من ولدي» والذي يروى الكليني الحديث عنه.

(ب) الحديث الثامن عشر: ورد في الكافي: وبهذا الإسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي اثنا عشر نقيماً، نجباء،

١. وفي مرآة العقول، ج ٢، ص ٢٣٢. روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر اني واحد عشر من ولدي وهو أظهر.

٢. الكافي، ج ١، ص ٥٣٤.

٣. أصل العصفري الحديث ٦.

٤. مرآة العقول، ج ٦، ص ٢٣٢.

محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحقّ يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^١.
 وفي أصل العصفري: عبّاد، رفعه إلى أبي جعفر، قال: قال رسول
 الله ﷺ: «من ولدى احد عشر نقباء، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم
 القائم بالحقّ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^٢.
 وهنا جعل المجلسي قده في مرآة العقول^٣ احتمال كون المقصود فاطمة
 وأحد عشر من ولدها بعيداً؛ باعتبار أنّ كلمة النقيب تقترب من معنى كلمة
 الإمام، ولكن يأتي هنا بوضوح الاحتمال الآخر، وهو احتمال التغليب.
 نتيجة المقارنة: ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما ورد في
 أصل العصفري (احد عشر) هو الصواب. ولا يحتاج هذا البيان إلى استدلال
 عليه؛ لأنّ الكليني إنّما روى في الكافي عن أصل العصفري ونرى أنّ الخطأ
 من قلم النساخ.
 ولفظ سنديّ الحديثين من التلعكبري راوي هذا الأصل عن عبّاد
 العصفري فهو الذي يقول في صدر الحديثين (عبّاد) وهو الذي يقول: في
 سند الحديث الثاني (عبّاد، رفعه) كما ورد في الأصل، وفي نسخة الكافي.

١. الكافي، ج ١، ص ٥٣٤.

٢. أصل العصفري الحديث، ٤.

٣. مرآة العقول، ٢٣٣.

الخاتمة

بعد أن ذكرنا جوهره الآيات القرآنية، وسردنا ذروةً من الأحاديث النبوية الشريفة، وشدوراً من الروايات الصحيحة الصادرة عن الفريقين، اثبتنا من خلالها بانطباق مفردات هذا الحديث على أهل البيت عليهم السلام وأنهم الشمس التي لا تستر بالأكام، والحق الذي لا يسحق بزخارف الكلام، وسفاسف الأوهام. نود أن نوقف على الفذلكة ونمنح القارئ الكريم الحقيقة المكنونة، والجوهرة الثمينة، فتتوصل إليها من أقرب طرقها، وتتوسل على البغية المنشودة بأقوى أسبابها، وأوثق عراها.

فقول إن ما توصلنا إليه من خلال هذه الجولة العلمية بين الروايات الصحيحة السند، والأحاديث الشريفة، على انطباق حديث «الخلفاء من بعدي» على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأن مدرسة أهل البيت عليهم السلام يحصرون الخلفاء في اثني عشر إماماً قد نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله بأسمائهم وألقابهم، سيما الالتفات إلى الروايات التي تصرح بأن لكل زمان إماماً، لعدم اعتقاد أية جماعة وفرقة باثني عشر إماماً على طول الدهور والأزمان بحيث لم يخل أي زمان من إمام من أولئك الأئمة الاثني عشر.

ولذلك تفتخر الشيعة الاثني عشرية من بين سائر الفرق الإسلامية بالاعتقاد بهؤلاء الأئمة الاثني عشر وأن أولهم على عليه السلام وآخرهم القائم بالحق المهدي صاحب الزمان عليه السلام وهو حي مغيب. وعليه فالروايات القطعية والمتواترة «الأئمة اثنا عشر» سيما إذا ضمت إليها الروايات الدالة على استمرار الإمامة على مدى الزمان، فيها دلالة واضحة على عدم شمول جميع من قال بغير الأئمة الاثني عشر من آل محمد عليه السلام.

ولابد للنفس الإنسانية أن تخضع للحقيقة القرآنية الخالدة.

يقول الإمام شرف الدين: «لكن الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذاهب الأئمة من أهل بيت النبوة عليه السلام، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، ومعارف السنة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب، نزولاً على حكم الأدلة والبراهين، وتعبداً بسنة سيد المرسلين عليه السلام أجمعين، ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد عليه السلام أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله تعالى، في مقام العمل على مذهب غيرهم لتعقبنا أثر الجمهور، واقتفينا أثرهم لعقد الولاء، وتوثيقاً لعرى الإخاء، لكنّها الأدلة تقطع على المؤمن من وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم،^١ ثم تابع قوله: وما أضنّ أحداً يجرؤ على القول بتفضيل - أي أئمة المذاهب. في علم أو عمل على أئمتنا، وهم العترة الطاهرة، وسفن النجاة وباب حطتها، وأمانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثقل رسول الله عليه السلام وقد قال عليه السلام: «فلا تقدموهم، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، فإنهم أعلم منكم».^٢

١. المراجعات، ص ٤٠ و ٤١.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣١٢.

وقد أيد شيخ، الأزهر هذا الجانب المشرق من حديث الإمام شرف الدين فقال: «بل قد يقال أن أئمتكم الاثني عشر، أولى بالإتباع من الأئمة الأربعة، لأن الاثني عشر كلهم على مذهب واحد قد محصوه وقرروه بإجماعهم بخلاف الأربعة فإن الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها، فلا تحاط موارده ولا تضبط، ومن المعلوم أن ما يحصه الشخص الواحد، لا يكافئ في الضبط ما يحصه اثنا عشر إماماً، هذا كله مما لم تبق فيه وقفة لمصنف، ولا وجهة لمتعسف»^١.

إذاً الولاء والحب قد جسدهته مدرسة أهل البيت عليهم السلام، في سلوكها وأفعالها في جميع المجالات بعيدة عن الغلو في الحب والمولات، وإنما هي متمسكة بالاعتدال والاستقامة والمنطق.

وبعد أن أخذت بأعناقنا جميع الأدلة والقرائن العقلية والنقلية، التي تنبئ عن مكنون سرّ النبي صلى الله عليه وآله وهو يتحدث عن مغزى هذا الحديث، الدال على الأئمة الاثني عشر من أهل بيت العصمة عليهم السلام، وبعد أن عني جمع من العلماء الأفاضل الذين حملوا على عاتقهم جانباً من المسؤولية الكبرى والحرص الشديد من اجل أظهار الصورة الناصعة لمذهب أهل البيت عليهم السلام وذلك من خلال جمع وتبويب الأحاديث من مصادر شتى: شيعية كانت أو سنية. وصياغتها في نسق محايد ومعتدل عالجوا من خلالها موضوع الإمامة والوصية بعد استعراض الأدلة النقلية والقطعية من الكتاب والسنة، والتي غطت جانباً كبيراً من حياة الأئمة الاثني عشر.

ومن جملة الكتب التي عُنيت في هذا المجال هو كتاب سُليم بن قيس الهلالي... الذي ألفه مؤلفه في أواخر القرن الأول الهجري، وقد تحدّث فيه

حديثاً صريحاً عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هذا الكتاب أمضاه الكثير من علماء السنة فضلاً عن علمائنا وفضلائنا، فقد قال عنه الحسن البصري، كتاب سليم فنظرت فيها بعده فقطعت بها وأعظمتها واستصعبتها، لأن فيها هلاك جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين، غير علي بن أبي طالب وأهل بيته صلوات الله عليهم وشيعته. فكان أول من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو يومئذ متوار من الحجاج. والحسن يومئذ من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ومن مفرطهم، نادم متلهف على ما فاته من نصرة علي عليه السلام والقتال معه يوم الجمل. فخلوت به في شرقي دار أبي خليفة الحجاج بن أبي عتاب الديلمي، فعرضتها عليه، فبكى ثم قال: «ما في أحاديثه شيء إلا حق، قد سمعته من الثقات من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وغيرهم. تقرير الإمام زين العابدين عليه السلام.

قال أبان: فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام، وعنده أبو الطفيل عامر بن وائلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام - ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله فعرضته عليه وعلى أبي الطفيل وعلى علي بن الحسين عليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام - كل يوم إلى الليل - ويغدو عليه عمر وعامر. فقرأه عليه ثلاثة أيام، فقال عليه السلام لي: صدق سليم، رحمه الله، هذا حديثنا كله نعرفه.

وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ما فيه حديث إلا وقد سمعناه من علي صلوات الله عليه، ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد. فقلت لأبي الحسن علي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك، إنه ليضيق صدري ببعض ما فيه، لأن فيه هلاك أمة محمد صلى الله عليه وآله رأساً من المهاجرين والأنصار والتابعين، غيركم أهل البيت وشيعتكم. فقال عليه السلام: يا أخا عبد القيس، أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه،

من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. وكمثل باب حطة في بني إسرائيل؟»
 فقلت: نعم. قال: من حدّثك؟ فقلت: قد سمعته من أكثر من مائة من الفقهاء.
 فقال: ممن؟ فقلت: سمعته من حنش بن المعتمر، وذكر أنه سمعه من أبي ذر
 وهو آخذ بحلقة باب الكعبة ينادي به نداء ويرويه عن رسول الله ﷺ فقال:
 وممن؟ فقلت: ومن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه سمعه من أبي ذر ومن
 المقداد بن الأسود الكندي ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. فقال:
 وممن؟ فقلت: من سعيد بن المسيب وعلقمة بن قيس، ومن أبي ظبيان
 الجنبى، ومن عبدالرحمن بن أبي ليلى - كل هؤلاء حاجين - أخبروا أنهم
 سمعوا من أبي ذر. وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ونحن والله سمعنا من
 أبي ذر، وسمعناه من علي بن أبي طالب عليه السلام والمقداد وسلمان. ثم أقبل عمر
 بن أبي سلمة فقال: والله، لقد سمعته ممن هو خير من هؤلاء كلهم، سمعته من
 رسول الله ﷺ، سمعته أذناي ووعاه قلبي. فأقبل علي بن الحسين عليه السلام
 فقال: أوليس هذا الحديث وحده يتنظم جميع ما أفضحك وعظم في صدرك
 من تلك الأحاديث؟ اتق الله يا أبا عبد القيس، فإن وضع لك أمر فاقبله كما
 لحقته مؤلفات كافحة ونافحت هي الأخرى في إثبات أصالة هذا المذهب
 وأنه المذهب الحق إلا فاسكت تسلم ورد علمه إلى الله، فإنك في أوسع مما
 بين السماء والأرض.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم كتاب الله العزيز الحكيم
٢. الأصول من الكافي، الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، تعليق: علي أكبر الغفاري، إيران، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.
٣. الامام البخاري وفقه العراق، الهرساوي، الشيخ حسين غيب غلام، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، بيروت، نشر: دارالاعتصام.
٤. ابن حنبل، ابو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، مسند أحمد، طبعة مصر المطبعة الميمنية، سنة ١٣١٣هـ
٥. أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة القاسم، د.أسعد، بيروت لبنان، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٦. المحلي، ط/ دار الفكر، لابي محمد علي بن حزم الاندلسي (٦٥٤هـ)، نشر: ادارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٥٢هـ.
٧. البداية والنهاية، شيري، علي، تحقيق: ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي باب ذكر لأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قرش. ط/ مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ
٨. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، البيطار، زهير، بيروت لبنان، ط دار السيرة، نشر: مؤسسه تحقيقات ونشر معارف اسلامي.

٩. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان الفارسي، حبان، علاء الدين علي بن، دارالفكر سوريا، ط ١، ١٩٨٧.
١٠. الإمامة وأهل البيت، بيومي مهران، محمد، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
١١. أعيان الشيعة الامين، الامين، محسن، حققه: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٢. إرشاد القلوب، الديلمي، ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي، بيروت لبنان، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
١٣. إحقاق الحق وازهاق الباطل، المرعشي التستري، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، نشر، مكتبة آية الله مرعشي النجفي.
١٤. أهمية الحديث عند الشيعة العراقي، اقا مجتبي، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٠١٤.
١٥. الامامة والتبصرة القمي، ابن بابويه، ط/تحقيق ونشر مدرسة الامام الهادي عليه السلام، قم، ١٩٩٢.
١٦. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، الحسن علي بن محمد بن حبيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢.
١٧. السياسة الشرعية، ابن تيمية، بغداد، نشر دار المتنبّي، ١٤٢٤هـ.
١٨. رموز الأحاديث، الكمشخاني، طبع قشلة همايون بالآستانة، ١٢٧٥، بتحقيق: أحمد ضياء الدين.
١٩. السقيفة وفدك، الجوهرى، ط/شركة الكتبي للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
٢٠. العدد القوية، رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلبي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، نشر: مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي.
٢١. إحقاق الحق وازهاق الباطل، المرعشي التستري، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.
٢٢. الفتوحات المكية لابن العربي، الباب ٣٦٦، الطبعة الأولى، (ط بولاق - مصر)، نشر: منتدى الكتاب العربي.

٢٣. اليواقيت والجواهر، للشعراني، (ط: احمد حنفي بمصر)، بتحقيق: عبدالوارث محمدعلي، ناشر: دارالكتب العلمية.
٢٤. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصببي، ط/ مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
٢٥. إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: ميرداماد الإسترآبادي، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.
٢٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني، بيروت، لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٢٧. إرشاد في معرفة حجج العباد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد) ٣٦٣-٤١٣هـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، قم، إيران.
٢٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، ٦٣٠هـ بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٢٩. أمالي الشيخ الصدوق - المجالس -، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) ٣٨١هـ بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٣٠. إثبات الهداة الحرّ العاملي، قم، إيران، قدم له: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ناشر: مؤسسة الاعلمي.
٣١. بحار الانوار، المجلسي، فخر الامة العلامة محمد باقر المجلسي، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٣٢. بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، السيد محسن الخرزوي، ط، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ.
٣٣. تمهيد الدلائل وتلخيص الدلائل، الباقلاني، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٣٤. تاريخ المدينة، ابن شبة النميري، منشورات دار الفكر، تحقيق: فهم محمد شلتوت.
٣٥. التشج من رأي الاسلام: محمد رضا المدرسي اليزدي ص ٣٥، نقله إلى العربية، عبدالرحيم الحمراي، انتشارات صحيفة معرفة.

٣٦. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، نشر، مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت، قم.
٣٧. تاريخ الخلفاء للسيوطي، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، نشر دار السعادة مصر، ١٤١٦هـ ط. القاهرة سنة ١٩٦٤م.
٣٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، دراسة وتحقيق: علي شيري، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، نشر: دار الفكر بيروت لبنان.
٣٩. تاريخ الاسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/مكتبة القدسي القاهرة.
٤٠. التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: أحمد زكي باشا، نشر: دار الكتب المصرية.
٤١. تهذيب التهذيب، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط/دار الفكر ١٤٠٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ بيروت.
٤٢. تاريخ حبيب السير، فارسي، أمير الحسيني، عن كتاب معرفة الإمام سبيل النجاة حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، مهدي فقيه إيماني، ترجمة حامد الجادري / ط. مؤسسة الإمام علي عليه السلام.
٤٣. تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف، الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزني المتوفى سنة ٧٤٢، ط الدار القيامة في بمباي.
٤٤. تحفة الأحوذى في شرح جامع الترمذى، المبار كفوري، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٤٥. تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، ط الحيدرية.
٤٦. تاريخ الطبري / ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م. ط. مصر تحقيق محمد أبو الفضل.
٤٧. تذكرة الخواص لابن الجوزي: (ط. طهران).
٤٨. تاريخ حبيب السير، أمير الحسيني، فارسي، عن كتاب معرفة الإمام سبيل النجاة حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، مهدي فقيه إيماني، ترجمة حامد الجادري، ط. مؤسسة الإمام علي عليه السلام.

٤٩. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدشقي، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، تحقيق: محمد باقر المحمودي، نشر مجمع احياء الثقافة الاسلامية.
٥٠. جامع كرامات الاولياء دار الكتب العلمية- بيروت - ١٤١٧.
٥١. الجمل، بن شذقم، ضامن بن شذقم بن علي الحسيني المدني تحقيق: السيد تحسين ال شبيب الموسوي. نشر: المحقق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٥٢. جامع أحاديث الشيعة السيد البروجردي ط/المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ.
٥٣. حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه، محمد بنان، محمد محمد بنان، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
٥٤. الاحتجاج، الطبرسي، ط/ منشورات دار النعمان، نشر: المركز العقائدي، قم.
٥٥. خلاصة عبقات الانوار، السيد حامد النقوي، ط/ مطبعة سيد الشهداء قم.
٥٦. دلائل الامامة، الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، نشر: مؤسسة بعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٥٧. الدرّ الثمور، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر، نشر دار المعرفة بيروت لبنان.
٥٨. ديوان الفرزدق، دار صادر - بيروت، تحقيق: علي فاعور، ١٤٠٧هـ.
٥٩. دراسات في ولاية الفقيه، أمتنظري، نشر المركز العالمي للدراسات الإسلامية. قم، ايران.
٦٠. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد وضع المقدمة: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، نشر: منشورات الرضي، قم، ايران.
٦١. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن شاذان، سديد الدين شاذان بن جبريل القمي تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ، نشر: مركز الامير.
٦٢. سنن أبي داود، الأشعث السجستاني، ابي داود الازدي /ط، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧١هـ.
٦٣. السنن الكبرى، البيهقي، ط/دار الفكر بيروت لبنان.
٦٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥.
٦٥. شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، ١٤٠١، تحقيق، عبد الرحمن عبيرة، نشر: دار المعارف النعمانية.

٦٦. الشافي في الإمامة الشريف المرتضى، ط/مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٠هـ.
٦٧. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، شرح، محمّد عبده، نشر: دار الفكر بيروت لبنان.
٦٨. شواهد التنزيل، الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحسكاني. نشر: منشوراة الاعلمي بيروت لبنان.
٦٩. شرح احقاق الحق، المرعشي التستري، نشر: منشوراة اية الله العظمة المرعشي النجفي.
٧٠. شرح أصول الكافي، مولى محمّد صالح المازندراني، ط/دار احياء التراث العربي.
٧١. الصواعق المحرقة الهيثمي، ابن حجر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر: مكتبة القاهرة.
٧٢. صحيح البخاري، البخاري، ابي عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه، نشر دار الفكر للطباعة والنشر: وكذا في الجزء الرابع في كتاب الأحكام في باب جعله قبل باب إخراج الخصوم، وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة، طبعة مصر سنة ١٣٥٥ هجري).
٧٣. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، القشيري النيسابوري، ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، نشر: دار الفكر بيروت لبنان.
٧٤. صحيح الترمذي، الترمذي، الحافظ ابي عيسى محمّد بن عيس سورة الترمذي. حققه وصححه: عبدالرحمن محمّد عثمان، نشر: دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٧٥. صحيح أبي داود، أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، كتاب المهدي عليه السلام، طبعة مصر المطبعة التازية، سنة ١٣٤٩هـ.
٧٦. صحيح بن لبنان، ابن لبنان الفارسي، علاء الدين علي بن لبنان، ققه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
٧٧. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ط/مطبعة الحيدري، تحقيق: محمدباقر البهودي، نشر: المكتبة الحيدرية.
٧٨. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار، ابن البطريق، الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.
٧٩. العدد القوية، رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلبي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، نشر: مكتبة اية الله العظمى السيد المرعشي.

- ٨٠ عيون اخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ط/ مؤسسة الاعلمي، بيروت لبنان.
- ٨١ العمدة ابن البطريق، ط/ مؤسسة النشر الإسلامي، ١٠٤٧هـ.
- ٨٢ عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ط/ منشورات المطبعة الحيدرية.
- ٨٣ الغدير في الكتاب والسنة والادب، الاميني، عبد الحسين أحمد، نشر دار الكتاب العربي.
- ٨٤ غياث الأمم في التياث الظلم، أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني: الغياثي، تحقيق الدكتور عبد العظيم الديب - الدوحة ١٤٠٠هـ.
- ٨٥ فتح الباري في شرح البخارى، كتاب الفتن. ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني، ط. دار المعرفة بيروت لبنان. و/ ط. مطبعة بهية.
- ٨٦ فلك النجاة في الامامة والصلاة الحنفى، المولوي الحافظ علي محمد فتح الدين، حققه وقدم له، ملا أصغر علي محمد جعفر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، نشر: مؤسسة دار السلام.
- ٨٧ الفصول المهمة، في معرفة الأئمة، علي بن محمد الصباغ المالكي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٨٨ فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني نشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٨٩ فرائد السمطين، الجويني الحوموي، إبراهيم ابن محمد بن المؤيد بن عبدالله الجويني نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤ / ١٦٩٠ - ١٦٩١ الورقة. ٦٠.
٩٠. الفتوحات المكية لابن العربي، الطبعة الأولى، (ط بولاق - مصر)، نشر دار الكتب العلمية.
٩١. قواعد اللغة العبرية، د. زين العابدين محمود، نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٩١هـ.
٩٢. ابن عربي المالكي، عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، نشر: دار الكتاب العربي.
٩٣. كنز العمال في السنن والاقوال والاعمال، المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري ضبطه وصحح غريبه الشيخ بكري حياني، صحح ووضع فهاسه ومفتاحه، الشيخ صفوة السقا، نشر، مؤسسة الرسالة.
٩٤. كفاية الأثر في النص علي الأئمة الاثني عشر، القمي الرازي، ابي القاسم علي

- بن محمد بن علي الخزار حقه: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، نشر: انتشارات بيدار.
٩٥. كشف الغمة، الاربلي، ابن أبي الفتح الاربلي / دار الاضواء بيروت لبنان.
٩٦. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي.
٩٧. كتاب الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني، ط/ منشورات انوار الهدى.
٩٨. لسان الميزان، ابي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ.
٩٩. لقد شيعني الحسين، أدریس الحسيني نشر: منشورات اعلام الهدى، الطبعة الاولى: ١٤١٥هـ.
١٠٠. المستدرک الصحيحین، الحاكم النيسابوري، الحافظ أبي عبدالله، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، بإشراف: د: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، نشر: دار المعرفة بيروت لبنان.
١٠١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، الحافظ نور الدين علي ابن أبي بكر، بتقرير الحافظين الجليلين، العراقي وابن حجر، نشر دار الكتب العلمية.
١٠٢. المعجم الكبير، الطبراني، الحافظ ابي القاسم أحمد الطبراني، حقه: حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية.
١٠٣. معالم الفتن، سعيد ايوب. الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر: مكتبة الابحاث العقائدية، قم.
١٠٤. المناظرات في الإمامة، الشيخ عبدالله الحسن، ط/ مهر، الناشر: انوار الهدى.
١٠٥. مع رجال الفكر في القاهرة الرضوي، السيد مرتضى، ترجمة: الشيخ علي الكوراني العاملي. نشر: مؤسسة رايانه، قم المقدسة.
١٠٦. المسيح الدجال، قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى، سعيد، ط، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، نشر دار الاعتصام بمصر.
١٠٧. مسائل خلافية حار فيها أهل السنة، الشيخ علي ال محيسن، مكتبة الابحاث العقائدية.
١٠٨. معالم المدرستين، العسكري، السيد مرتضى، نشر: مؤسسة النعمان بيروت لبنان.

١٠٩. مجلة التوحيد، مقال للأستاذ أحمد الواسطي، إصدار منظمة الإعلام الإسلامي في طهران العدد ٥٤:
١١٠. المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، أبی عبدالله الحاکم النیسابوری، شر: دار المعرفة، بیروت لبنان.
١١١. موسوعة الإمام علی فی کتاب السنة والادب، الریشهری، محمد الریشهری، نشر: دار الحدیث.
١١٢. المعجم الموضوعی لنتیج البلاغة، اویس کریم محمد، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ایران، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١١٣. مکاتیب الرسول، المیانجی، علی الاحمدی المیانجی، نشر: دار الحدیث، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١١٤. المنتظم، لابن الجوزی، ار الکتب العلمیة - بیروت - ١٤١٢.
١١٥. المعجم الاوسط، الطبرانی، الحافظ قاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی نشر: دار الحرمین.
١١٦. المغنی ابن قدامه، موفق الدین ابی محمد عبدالله بن أحمد بن محمود بن قدامه، نشر: دار کتاب العربی.
١١٧. المناقب، الخوارزمی. موفق بن أحمد المکی بن محمد، تحقیق: محمد باقر المحمودی، نشر: مؤسسة النشر الاسلامی.
١١٨. مشارق الأنوار فی فوز أهل الاعتبار، للحمزاوی: (ط مصر).
١١٩. مکیال المکارم، المیرزا محمد تقی الاصفهانی، حقیق السید علی عاشور. ط. منشورات الاعلمی بیروت.
١٢٠. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سلیمان الحلبي، ط/منشورات المطبعة الحیدریة.
١٢١. موسوعة احادیث اهل البیت، الشیخ هادی التجبی، ط/دار إحياء التراث العربی.
١٢٢. مستدرک سفینة البحار، الشیخ علی النمازی الشاهرودی، تحقیق نجل المؤلف حسن بن علی النمازی، ط/مؤسسة النشر الإسلامي.
١٢٣. موسوعة الامام الجواد عليه السلام، السید الحسینی القزوينی، ط/مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية.
١٢٤. مدینة المعاجز، هاشم البحرانی، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣، المطبعة: بهمن، قم.
١٢٥. مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث من السنة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ، نقلناه عن مجلة تراننا.

١٢٦. مقال في مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية، للسنة ٢٢ نقلناه عن مجلة تراثنا.
١٢٧. نظرات في الكتب الخالدة حامد حفني داود، ط/دار المعلم للطباعة. مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
١٢٨. نيل الاوطار، الشوكاني، محمد بن علي ابن محمد. ط/ دار الجبل بيروت لبنان.
١٢٩. نور الابصار في مناقب آل النبي المختار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ط/دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
١٣٠. نهج السعادة المحمودي، محمد باقر، نشر: مطبعة النعمان، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
١٣١. نشأت الشيعة الإمامية، نبيلة عبد المنعم داود، ط/دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان.
١٣٢. طرق أحاديث الأئمة الاثنا عشر، كاظم ال نوح، ص ٢٤، ط/مطبعة المعارف بغداد ١٣٧٤هـ.
١٣٣. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصبي، ط/مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
١٣٤. يتابع المودة القندوزي الحنفي، الشيخ سليمان بن إبراهيم: حقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني، نشر: دار الاسوة.
١٣٥. البواقيت والجواهر للشعراني، (ط: احمد حنفي بمصر).

الفهرس

كلمة الناشر ٥

المقدمة ٩

الفصل الأول: مباحث تمهيدية: النزوع الفطري في حاجة الإنسان إلى القائد

تمهيد ١٩

متى بدأت الخلافة ٢١

الخلافة والشهادة ٢٣

المنهج التطبيقي للخلافة على الأرض ٢٨

الخلافة في الإسلام ٣٠

تاريخ الخلافة في الإسلام ٣٤

هل نصَّ النبي ﷺ على من يخلفه ٤٠

أدلة الخلافة والإمامة بين المدرستين ٤٦

أولاً: مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٤٦

ثانياً: مدرسة علماء الجمهور ٤٩

الخلافة أمر الهي ٥٣

الفصل الثاني: حديث الخلفاء من بعدي؛ دلالة ورواية

تمهيد ٦٣

المصادر المعتمدة التي ذكرت الحديث ٦٥

الإشكالات التي نقل بها الحديث برواية ٦٩

- أولاً: روايات «الأثنا عشر» خليفة..... ٦٩
 ثانياً: روايات «الأثنا عشر» خليفة..... ٧٧
 ثالثاً: روايات الأثنا عشر أميراً..... ٨٠
 رابعاً: روايات الأثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل..... ٨٣
 خامساً: روايات الأثنا عشر قيماً..... ٨٧
 توثيق بعض رواة الحديث..... ٨٨
 جابر بن سمرة السوائي..... ٨٩
 أبو جحيفة السوائي..... ٨٩
 عبدالملك بن عمير..... ٩٠
 تصريحات بعض أكابر علماء السنّة حول الحديث..... ٩٠
 تضارب آراء علماء السنّة في تحديد الخلفاء الاثني عشر..... ٩١
 تمهيد..... ٩١
 مناقشة آراء علماء السنّة..... ٩٥
 الدور الأموي في تحريف حديث النبي ﷺ..... ١١٤
 أقول شمس النبوة..... ١٢٣

الفصل الثالث: القرائن الدلالية لمضمون حديث الائمة من قريش

- حصر أحاديث (الأئمة من قريش) في بني هاشم..... ١٣١
 رواة الحديث..... ١٣٢
 أولاً: رواية أنس بن مالك..... ١٣٢
 ثانياً: أبو برزة الأسلمي..... ١٤٣
 ثالثاً: أبوبكر بن ابي قحافة..... ١٤٥
 رابعاً: جابر بن عبدالله الأنصاري..... ١٤٦
 خامساً: الحارث بن الحارث الغامدي..... ١٤٧
 سادساً: الزهري..... ١٤٧
 سابعاً: سعد بن إبراهيم..... ١٤٨
 ثامناً: أبو سعيد الخدري..... ١٤٨
 تاسعاً: سهل الساعدي..... ١٤٨
 عاشراً: عبدالله بن عمر..... ١٤٩
 الحادي عشر: عبدالله بن مسعود..... ١٥٣
 الثاني عشر: عتبة بن عبد السلمي..... ١٥٤
 الثالث عشر: عتبة بن غزوان..... ١٥٦
 الرابع عشر: عطاء بن يسار..... ١٥٧

- الخامس عشر: عكرمة بن أبي جهل..... ١٥٧
 السادس عشر: علي بن أبي طالب عليه السلام..... ١٥٧
 السابع عشر: عمارة بن روية..... ١٦٠
 الثامن عشر: عمر بن الخطاب..... ١٦٠
 التاسع عشر: عمرو بن العاص..... ١٦١
 عشرون: أبو مسعود الأنصاري..... ١٦١
 واحد وعشرون: معاوية بن أبي سفيان..... ١٦١
 اثنان وعشرون: وائلة الأسقع..... ١٦١
 ثلاثة وعشرون: العباس ابن عبدالمطلب..... ١٦٢
 أربعة وعشرون: عبدالمطلب بن حنطب..... ١٦٢
 خمسة وعشرون: الحسن بن علي عليه السلام..... ١٦٣
 ستة وعشرون: جابر بن سمرة..... ١٦٣
 المقام السامي لأهل البيت عليهم السلام..... ١٦٤
 أحاديث (الأثنا عشر) هم أهل البيت عليهم السلام..... ١٧٠
 الأحاديث التي تنص على الأئمة الاثني عشر من ولد الإمام علي عليه السلام..... ١٧٢
 الأحاديث التي تنص على أن الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام..... ١٧٤

الفصل الرابع: حثيات التفسير الواقعي لحديث «الاثني عشر»

- تمهيد..... ٢١٥
 صفاتهم عليهم السلام..... ٢٢٣
 بشارت الأئمة الاثنا عشر في التوراة..... ٢٣٤
 بشارة إدريس النبي عليه السلام بالأشباح الخمسة..... ٢٤٣
 بشارت الله لأنبيائه بنبينا عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام..... ٢٤٤
 تحقيق الشيخ المظفر حول الموضوع..... ٢٤٨
 بشارت الله لآدم بنينا وأهل بيته عليهم السلام وتوسله إلى الله بهم..... ٢٤٩
 بشارت الإمام علي بن أبي طالب بقضية الإمام المهدي عليه السلام..... ٢٥٣
 بشارت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بالإمام المهدي المتظر عليه السلام..... ٢٥٥
 بشارت الإمام الحسين عليه السلام بالإمام المهدي عليه السلام ودولته..... ٢٥٥
 بشارت الإمام زين العابدين عليه السلام بالمهدي عليه السلام..... ٢٥٧
 بشارت الإمام الباقر عليه السلام بالمهدي عليه السلام..... ٢٦٠
 بشارت الإمام الصادق عليه السلام بالمهدي عليه السلام..... ٢٦٢
 الإمام الصادق عليه السلام يبكي لغيبته عليه السلام..... ٢٦٦
 الإمام الكاظم عليه السلام يبشّر بالإمام المهدي المتظر عليه السلام..... ٢٦٧

- ٢٧٠.....بشائر الإمام الرضا بحفيده المهدي المنتظر عليه السلام
- ٢٧٢.....بشائر الإمام الجواد بحفيده الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧٣.....بشائر الإمام الهادي عليه السلام بحفيده المهدي عليه السلام
- ٢٧٦.....بشائر الامام العسكري عليه السلام بولده الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧٧.....اعتراف علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧٩.....اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الخامس: الشبهات والردود

- ٢٨٧.....الشبهات والردود
- ٣٠١.....الخاتمة
- ٣٠٧.....فهرس المصادر
- ٣١٧.....الفهرس